جامعة محمد خيضر – بسكرة–

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

محاضرات في مقياس

مدخل إلى وسائل الإعلام والاتصال 1

مطبوعة بيداغوجية موجهة

لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم إنسانية

(السداسي الأول)

إعداد الدكتور:

نجيب بخوش

السنة الجامعية : 2022/2021

مقدمة:

يكتسي موضوع الإلمام بالجوانب التاريخية لوسائل الإعلام والاتصال، من حيث النشأة والتطور، أهمية بالغة لطلبة السنة أولى جذع مشترك علوم إنسانية. فتاريخ وسائل الإعلام والاتصال هو تاريخ البشرية، وطبيعة الوسائل المستخدمة والسائدة في كل عصر، كان لها تأثيرها الخاص على مختلف جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية...

ضمن هذا الإطار، يندرج مقياس مدخل إلى وسائل الإعلام والاتصال 1، مقياس سداسي موجه لطلبة السنة أولى جذع مشترك علوم إنسانية، والذي نهدف من خلال هذه المحاضرات المقدمة ضمن ه، إلى الإحاطة بمراحل تطور الصحافة كأولى وسائل الاتصال الجماهيري ظهورا في العالم، والعوامل المساعدة على ظهورها وانتشارها، والظواهر المرتبطة بها.

انطلاقا من البرنامج الوزاري الخاص بالمقياس، تأتي هذه المحاضرات لتغطي أبرز المحطات والتحولات التي شهدها بدايات الاتصال الجماهيري ، بدء باختراع الطباعة، مرورا بظهور الصحافة وازدهارها، ثم ظهور وكالات الأنباء، وما صاحب ذلك من تطورات في المجال الإعلامي.

تتجسد الأهداف العامة للوحدة في إعطاء الطلبة الكفاءات اللازمة للتحكم في فهم الظواهر الأولى المرتبطة بظهور الاتصال الجماهيري ، لفهم العوامل التي ساعدت على نمو الصحافة، والأشكال الأخرى من الاتصال الجماهيري. والتحولات الاقتصادية والسياسية الهامة خلال القرن التاسع عشر، التي كانت عاملا أساسيا في انتعاش الصحافة كصناعة.

المحاضرة رقم 01

الظروف التاريخية المهيئة لظهور الصحافة في الغرب

(اختراع الطباعة)

تمهيد:

يعد اختراع الطباعة نقطة تحول فاصلة في تاريخ البشرية، حيث مكّن هذا الاختراع العظيم من ظهور الصحافة كأولى ملامح عصر الاتصال الجماهيري. حيث كانت الصحافة المكتوبة أبرز مخرجات هذا الاختراع. وبفضل الطباعة، ومن خلالها تطور الصحافة المكتوبة، دخلت البشرية إلى عالم جديد يميزه انتشار الفكر الحر وحرية التعبير عن الرأي.

نتطرق في هذه المحاضرة إلى تعريف الطباعة وتاريخ ظهورها وتطورها، أهميتها، أنواعها، والرقابة على الطباعة.

1 تعريف الطباعة:

تعني كلمة طباعة في اللغة: ترك أثر لمؤثر ما على أي من السطوح أو المجسمات المختلفة، والطباعة هي طبع الكلمات والصور والتصميمات فوق الورق أو النسيج أو المعادن أو أي مواد أخرى ملائمة للطبع فوقها.

ويسجل التاريخ هذا المعنى لكلمة الطباعة حينما وجد الإنسان نفسه في حاجة إلى تسجيل الكلمات التي ينطق بها. وهذا جعله يفكر في اختراع الكتابة ثم اختراع الوسيلة لتسجيلها، ثم أخذت الوسائل التسجيلية تتطور إلى أن اخترعت الطرائق الطباعية

الحديثة، وأصبحت الطباعة تعرف بأنها الفن والعلم الذي يمكن من خلالها نقل الحروف والرسوم والصور... [1]

ولذلك لا بد من توافر أربعة عوامل أساسية وهي:[2]

أ -السطح الذي سيتم الطبع عليه سواء كان ورقا أو معدنا أو خشبا أو زجاجا أو سيراميكا أو قماشا أو حريرا أو أي سطح آخر.

ب -التصميمات التي نقوم بطبعها أو الحروف المراد طباعتها.

ت -الحبر الطباعي الخاص بالخامة المستخدمة في الطباعة، وهي الوسيلة لنقل الرسوم أو الحروف من السطح الطباعي إلى السطح المراد الطبع عليه.

ث -وسيلة الطبع وهي الماكينات في الطباعة الميكانيكية أو الخامات الخاصة التي ستتم بواسطتها الطباعة اليدوية.

2 -ظهور الطباعة:

يرجح المؤرخون أن يكون الصينيون والكوريون قد عرفوا الطباعة بالحروف المتفرقة في أواسط القرن الحادي عشر للميلاد. وتنسب للصيني "بي شينغ" (Bi-Sheng) فكرة اختراع طريقة الطباعة بالأحرف المنفصلة أو المتحركة سنة 1041م، وهو أسلوب متطور جدا قياسا إلى أسلوب الألواح الخشبية. لأنه يساعد على طباعة آلاف النسخ من أي كتاب كان. إلا أن اختراع "بي شينغ" بقي محدودا لعدة أسباب منها استعماله للطين ثم الخشب الذي لا يعطي حروفا رقيقة وجميلة، وغياب آلات أو تقنيات تساعد في الإسراع في العمل.[3]

---

[1]- إياد الصقر، تصميم الصحافة المطبوعة وإخراجها، ط 02، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2011، ص 101.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 101-102.

[3]- وحيد قدورة، أوائل المطبوعات العربية في تركيا وبلاد الشام، في: تاريخ الطباعة العربية حتى نهاية القرن 19، دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، أبو ظبي: المجمع الثقافي، 1995، ص 114.

أما في أوروبا، فقد بدأت الطباعة بالألواح الخشبية (La xylographie). وكانت الصفحة المراد طبعها تكتب بحروف مقلوبة على لوح من الخشب بعد تسوية سطحه وتنعيمه. وكان العامل أو الفنان يقوم بحفر أجزاء الخشب الخالية من الكتابة. وفي نهاية هذه المرحلة كانت الحروف تظهر بارزة على اللوحة، فيقوم العامل بتحبيرها ويضع عليها الورقة التي يراد طبعها ويمرر عليها أسطوانة، فتظهر الكتابة واضحة على الورقة. واستمر العمل بهذه الطريقة في الطباعة إلى أن ظهرت المطبعة بالمعنى الحقيقي في منتصف القرن الخامس عشر.[1]

ويجمع المؤرخون على أن الألماني "يوحنا غوتنبرغ" (Johann Gutenberg) هو الذي اخترع الطباعة بالحروف المتفرقة، وقد بدأ تجاربه الأولى في مدينة ستراسبورغ بالاشتراك مع "أندريه دريتزهن" وشخصين آخرين. وفي سنة 1445، انتقل غوتنبرغ إلى مدينة منتز مسقط رأسه، حيث تعاقد مع يوحنا فوست على سبك حروف في قوالب مصنوعة من الرصاص والنحاس، وأول كتاب طبع بهذه الحروف هو التوراة ذات الاثنين والأربعين سطرا الذي بدأ غوتنبرغ فيه حوالي سنة 1450.[2]

وبدخول أوروبا عصر النهضة ازدادت الرغبة في التعلم، أتبعها ازدياد الحاجة إلى أسلوب جديد في الطباعة أكثر سهولة وفعالية، فتوالت الاختراعات في مجال الطباعة واحداً تلو الآخر. ففي عام 1800، تمكن نبيل إنجليزي من اختراع آلة طباعة كاملة من الحديد، وفي عام 1811، قام الألماني فريدريك كوبننج (Friedrich Koening) باختراع آلة طباعة أسطوانية تعمل بالبخار، الأمر الذي زاد من كفاءة الطباعة وسرعتها[3].

وشهدت الطباعة تطورا ملموسا خلال القرن التاسع عشر الميلادي بفضل الثورة الصناعية التي حدثت في هذا القرن، إذ حلت الآلة محل العامل، وأصبح الإنتاج سريعا وضخما[4]

---

[1]– خليل صابات، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، ط 02، مصر: دار المعارف، 1966، ص 13.

[2]– المرجع نفسه، ص 15.

[3]– الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج، أساسيات الطباعة، المملكة العربية السعودية: المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، د. س، ص 24.

[4]– غازي بن محمد عوض الله، وسائل الاتصال المطبوعة، في: مقدمة وسائل الاتصال، الأردن: دار الزهران، 2001، ص 114.

ولم تقف الاختراعات الأوروبية عند هذا الحد، ففي عام 1826، قام عالم الطبيعة الفرنسي جوزيف نيبس (Joseph Niepce) باختراع أول آلة تصوير ضوئي في العالم، الأمر الذي فتح المجال واسعاً أمام العديد من الاختراعات الأخرى في مجال الطباعة، مثل طباعة القوالب (الأكليشيهات (Photoengraving) (التي اخترعها فوكس تالبوت Fox) (Talbotعام 1852، وطباعة الصفائح الضوئية (Photolithography) التي اخترعها ألفونس بوافا (Alphonse Poitevin) عام 1855. وقد أدت هذه الاختراعات إلى ظهور طباعة الأوفست في أوروبا بنهاية القرن التاسع عشر.

أما أمريكا، فقد دخلت مضمار الطباعة متأخرة بعض الشيء. ففي عام 1846، اخترع الأمريكي ريتشارد هيو (Richard Hoe) آلة الطباعة الدوارة التي تم فيها توصيل حروف الطباعة بأسطوانة دوارة، ثم استخدمت أسطوانة أخرى لتثبيت الطباعة. ووصلت سرعة تلك الآلة إلى 8000 صفحة في الساعة، ثم اخترع وليام بلوك (William Bullock) عام 1863م آلة لطباعة الصحف ذات تغذية ذاتية من الورق الملفوف على بكرات، الأمر الذي زاد من كفاءتها وسرعتها. وفي عام 1871، طور ريتشارد مارش (Richard Marsh) هذه الآلة لتنتج 18 ألف صفحة في الساعة[1].

في عام 1884، قام أوتمر مارجنثالار (Ottmar Mergenthalar) بصناعة قطعة معدنية تحتوى على قوالب معدنية تمثل كل الحروف المستعملة منضدة بجوار بعضها بعضاً، وقد أطلق عليها اسم "خط الحروف الطباعية .(Linotype) "وقد استخدمت هذه الآلة في طباعة جريدة النيويورك تريبيون عام 1886.

وبعد عدة سنوات استطاع تولبرت لانستون (Tolbert Lanston) اختراع آلة لجمع الحروف المستقلة، تتألف من وحدتين رئيسيتين؛ هما: وحدة لوحة المفاتيح، ووحدة صب الحروف. ثم قام الأمريكيان ماكس ولويس ليفي (Max & Louis Levy) باختراع شاشة التلوين النصفي(Halftone Screen) ، الأمر الذي مهد الطريق أمام ازدهار طباعة الصور

[1]– المرجع نفسه، ص 25.

في مختلف المواد . ومع بداية القرن العشرين تمكن الأمريكي آيرا روبل (Ira Ruble) من استخدام طباعة الأوفست التي انتشرت على نطاق واسع.

ثم قفز فن الطباعة قفزات واسعة ليساير النهضة العلمية، والتقدم التقني في نهاية القرن العشرين. فمع اختراع أجهزة الحاسوب أصبح صف الحروف وتنسيقها يتم باستخدام تلك الأجهزة، ثم تعدى ذلك إلى استخدام أشعة الليزر في تنسيق الحروف، والتقاط الصور، وفصل الألوان، وتنسيق الصفحات.

وكانت تقنية الطباعة تحقق تقدما سريعا وتنطلق نحو الاعتماد بشكل متزايد على الآلة. وشهد مجال طباعة الصحف في القرن العشرين تطورا واضحا، فالآلات الحديثة التي تطبع بالطريقة الملساء لم تعد تستخدم اللوحات المعدنية للطبع على الورق مباشرة، بل أصبح أغلبها يستخدم وسيطا ينقل الأشكال التي يراد طبعها من اللوحة إلى الورق، وهذا الوسيط مصنوع من المطاط ويتلامس في أثناء دوران الآلة مع الوسيط الطابع الذي تلتف حوله اللوحة من جهة ويتلامس مع الورق، وعرفت هذه الطريقة باسم الطباعة الملساء غير المباشرة.[1]

3 أهمية الطباعة:

لا يزال العلماء يعترفون إلى اليوم بأن المطبعة هي: " التقنية الأكثر فاعلية والتي لم يخترع الإنسان قط مثيلا لها". وهي إلى الآن أساس تقنيات المعلومات والاتصالات. إلا أن دورها لا يقتصر على الجانب التقني الصرف، بل إن لها بالإضافة إلى ذلك دورا تاريخيا واجتماعيا وثقافيا بارزا في حياة الشعوب منذ خمسة قرون. فالمطبعة ليست مجرد آلة "محايدة"، فقد ساهمت بقسط وافر في التحولات الفكرية والاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها المجتمعات الأوروبية. [2] وتعتبر أحد أعظم منجزات البشرية عبر كل العصور، فبدأ معها عصر الاتصال الجماهيري، أو عصر الطباعة كما يسميه البعض. وكان لاختراع الطباعة آثاره في تفجير المعرفة وجعلها

[1]– إياد شاكر البكري، تقنيات الاتصال بين زمنين، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2003 ، ص 34.

[2]– وحيد قدورة، مرجع سبق ذكره، ص 111.

متاحة للجميع، كما أحدثت تغييرا مذهلا، حيث أصبح من الممكن نسخ مئات وربما آلاف النسخ من كتاب معين بقدر كبير من الدقة والجودة.[1]

إن اختراع الطباعة، وما صاحبها من تطورات ارتبطت بالثورة الصناعية وانتشار الآلية في مجالات كثيرة، وكذلك ما ارتبط بهذه الثورة من انتشار التعليم وانتقال الأفراد من الأرياف إلى المدن، والتغيرات التي صاحبت نظم الحكم، والتي تدعو إلى المشاركة الشعبية من خلال وسائل اتصالية تعتبر قنوات لنقل آراء الأفراد إلى الطبق الحاكمة. هذه المظاهر التي صاحبت اختراع الطباعة، والتي تميز بداية الفترة التاريخية التي يطلق عليها علماء الاتصال الحضارة الطباعية، من أهم ما يميز هذه الوسيلة الاتصالية عن غيرها من وسائل الاتصال التي استخدمت في مراحل تاريخية سابقة، أو تلك التي تم اختراعها بعد ذلك في مراحل تاريخية لاحقة. [2]

4 -أنواع آلات الطباعة:

على الرغم من اختلاف آلات الطباعة من حيث أنواعها وأشكالها وأحجامها، إلا أنها في النهاية تنتمي إلى أحد الأنواع الثلاثة الآتية[3]:

- آلة الطباعة المسطحة.(Flat Bed Press)
- آلة الطباعة الأسطوانية.(Cylinder Press)
- آلة الطباعة الدوارة.(Rotary Press)

أولا/ آلة الطباعة المسطحة:

تُعدّ أبسط أنواع آلات الطباعة؛ إذ تعتمد في عملها على التقاء سطحين مستويين، الأول: يمثل الشكل المراد طبعه محملاً بالأحبار (الفورمة)، والثاني: يمثل المادة المراد الطباعة عليها. وعند تقابل السطحين، وعن طريق الضغط بينهما، تتم عملية الطباعة.

---

[1]- إياد شاكر البكري، مرجع سبق ذكره، ص 31

[2]- محمد عبد الحميد، وسائل الاتصال المطبوعة، في: مقدمة وسائل الاتصال، الأردن: دار الزهران، 2001، ص 229.

[3]- إياد صقر، مرجع سبق ذكره، ص ص 103-104.

وهناك أحجام مختلفة من آلة الطباعة المسطحة وفقاً لحالات استخدامها، إلا أن أغلبها يعد من الأحجام الصغيرة. التي تُستخدم في طباعة المطبوعات التجارية والمنشورات الصغيرة. ويستخدم السطح الحامل للأحبار (الفورمة) حروفاً مصنوعة من الرصاص، أو القصدير، أو الأنتيمون، أو قالباً (أكليشيه) من الزنك، أو النحاس، أو كليهما. كما تُستخدم في بعض الأحيان ألواح من المبلمرات، على أنها بدائل للقوالب (الأكليشيهات) المعدنية. وتدار آلات الطباعة المسطحة في معظم الأحيان بالكهرباء، إلا أن منها ما يدار باليد.

ثانيا/ آلة الطباعة الأسطوانية:

وهي أكبر من آلة الطباعة المسطحة، وتُستخدم في طباعة الكتب والمطبوعات متعددة الصفحات. وتتكون آلة الطباعة الأسطوانية من سطحين: الأول مستوٍ، وهو المحتوي على الشكل المراد طباعته (الفورمة)، والآخر أسطواني، وتلتف حوله المادة المراد الطباعة عليها، وغالباً تكون الورق.

وتتم عملية الطباعة بتحريك السطح الأسطواني المحتوي على الورق على السطح المستوي المحتوي على الشكل المراد طباعته.

ثالثا/ آلة الطباعة الدوارة:

أما آلة الطباعة الدوارة، فتتميز بحجمها الكبير، وسرعتها الفائقة، وتستخدم لجميع أنواع الطباعة، ويوجد منها نوعان:

- **النوع الأول** :هو آلة الطباعة الدوارة المغذاة بالأفرخ، وفيها يكون ورق الطباعة منبسطاً على هيئة أفرخ، في حين يكون الشكل المراد طبعه أسطوانياً.

- **النوع الثاني** :هو آلة الطباعة الدوارة ذات النسيج المحكم ، وفي هذا النوع يُستخدم الورق على هيئة بكرات، وفيها تتحرك أسطوانتان متقابلتان؛ إحداهما: حاملة للأحبار، والأخرى حاملة لبكرات الورق. وتُستخدم هذه الآلة في طباعة المجلات، والصحف، والكتب، ومطبوعات التغليف. ويمكن لهذا النوع أن يطبع على وجه واحد أو وجهين في وقت واحد وكذا بلون واحد أو بعدة ألوان.

5 -أنواع الطباعة:

هناك أنواع أساسية للطباعة وأخرى فرعية. وتنقسم الأنواع الأساسية إلى ثلاثة أنواع: [1] الطباعة البارزة (Relief Printing)، والغائرة (Rotagravure)، والمستوية(Lithography) .

5-1 الأنواع الأساسية للطباعة:

أولا/ الطباعة البارزة:

وتكون الأجزاء الطباعية على الوسط الطباعي بارزة، في حين تكون الأجزاء غير الطباعية منخفضة[2]، هي أقدم أنواع الطباعة، وتعتمد على تحبير الحروف أو الأشكال البارزة المصنوعة من المعدن، أو النايلون، أو السيريل، ثم ضغطها على سطح الورق. وقد استخدم الصينيون هذه الفكرة منذ آلاف السنين. وقد عُرفت تلك الطريقة بأحد أشكالها الحديثة منذ منتصف القرن الخامس عشر، واستمرت بوصفها عملية أساسية في الطباعة لمدة خمسة قرون متتالية.

وقد استحدثت ألواح السيريل أو النيلون أو المبلمرات بديلاً للقوالب المعدنية أو الشبكات الحريرية في الطباعة المسامية المسطحة، وأُطلق عليها اسم الطباعة المرنة. ثم استحدثت رقائق اللدائن الحساسة للضوء، حيث يتم إبراز الأجزاء المراد طبعها على تلك الرقائق، ثم تعرض للضوء، الأمر الذي يجعلها تتصلب. ثم يتم إزالة الأجزاء غير المتصلبة باستخدام الماء والمحاليل الكاوية. ثم تدخل تلك الرقائق إلى غرفة الطباعة، حيث تتشرب الحبر، ثم تلامس الورق، فينتقل الحبر إلى سطح الورق .[3] وتتسم بسرعة الطباعة والكفاءة في طباعة أحجام منوعة من المطبوعات الملونة أو الأسود والأبيض فقط.[4]

---

[1]- إياد صقر، مرجع سبق ذكره، ص ص: 104-108.

[2]- نور الدين نادي، فن الإخراج الصحفي، ط 02، الأردن: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، 2006، ص 11

[3]- إياد صقر، مرجع سبق ذكره، ص 105.

[4]- جمال محمد الفار، معجم المصطلحات الإعلامية، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2014، ص 217

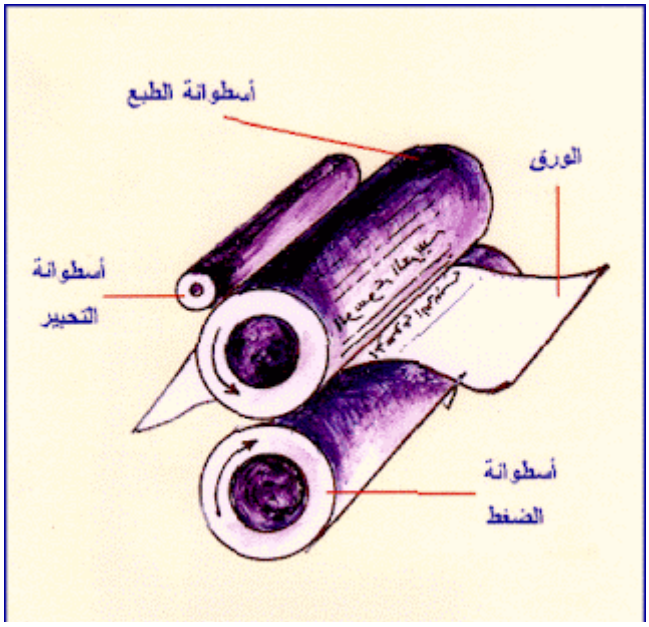

(الشكل الرقم 1 الطباعة البارزة)

ثانيا/ الطباعة الغائرة:

وتكون الأجزاء الطباعية داخل التجاويف على الوسيط الطباعي، ويطلق على الوسيط الطباعي هنا اسم الأسطوانة، وهي مفرغة من الداخل، وتتكون من مجموعة من الطبقات الداخلية من الحديد، وهي الطبقة المساندة أو الحاملة يثبت عليها طبقات بسماكات محددة من النحاس والنيكل والكروم على الترتيب.[1]

وهي على عكس الطباعة البارزة؛ فتتم باستخدام أسطوانة نحاسية محفور عليها الكلام، أو الصور، أو الأشكال المراد طباعتها بحفار ميكانيكي أو بأشعة الليزر. وتُملأ التجاويف الممثلة للكلام أو الأشكال بحبر الطباعة، ثم يضغط بهذه الأسطوانة على الورق فتطبع الحروف والأشكال. وتستخدم هذه الطريقة في طباعة الصور، والمجلات، والكتالوجات، ومطبوعات التعبئة، والتغليف، وطوابع البريد، وورق الحائط. وقد يستخدم التصوير الضوئي في هذا النوع من

[1]– نور الدين النادي، مرجع سبق ذكره، ص ص: 12-13.

الطباعة، حيث تُعَرَّض رقائق الجيلاتين الحساس للضوء للرسوم أو الأشكال المراد طباعتها من خلال شرائح تم تصويرها ضوئياً، فيتصلب الجيلاتين تبعاً لكمية الضوء المار ممثلاً الرسوم التي صُورِّت. ثم تستخدم تلك الرقائق بعد ذلك بمثابة قوالب في عملية الطباعة.

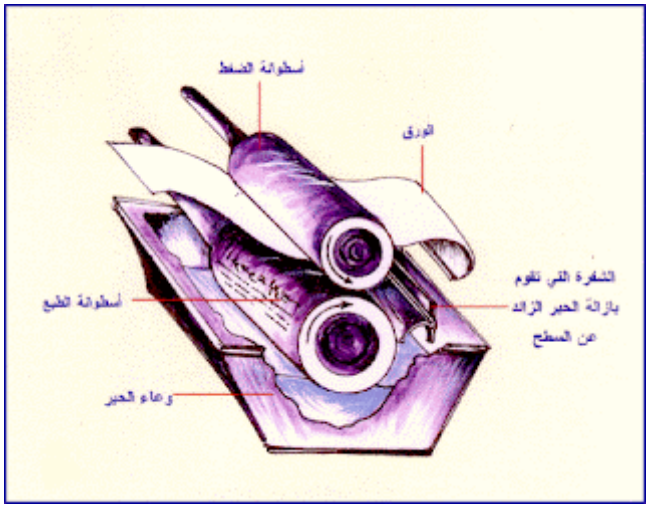

الشكل الرقم 2 الطباعة الغائرة

ثالثا/ الطباعة المستوية:

تعتمد تلك الطريقة على نظرية الفصل الدهني للماء. وأول من اكتشف هذه الطريقة هو الألماني ألويز سنفلدر (Aloys Senfelder)عام 1796، وكان ذلك بطريق المصادفة البحتة، عندما كتب على حجر جيري بقلم رصاص، فسقط بعض من محلول حامضي على هذا الحجر، فلاحظ أن الحامض قد غطى سطح الحجر الجيري، ما عدا الأماكن التي كتب عليها بالقلم الرصاص، وحينما أضاف حبر الطباعة على سطح هذا الحجر، لاحظ سنفلدر أن الحبر قد استقر على الأجزاء المكتوبة، ولم يتجاوزها إلى الأجزاء الأخرى التي تخللها الحامض. وعندما ضغط هذا الحجر على ورقة، وجد أن ما كتبه على الحجر قد طُبع معكوساً على الورقة.

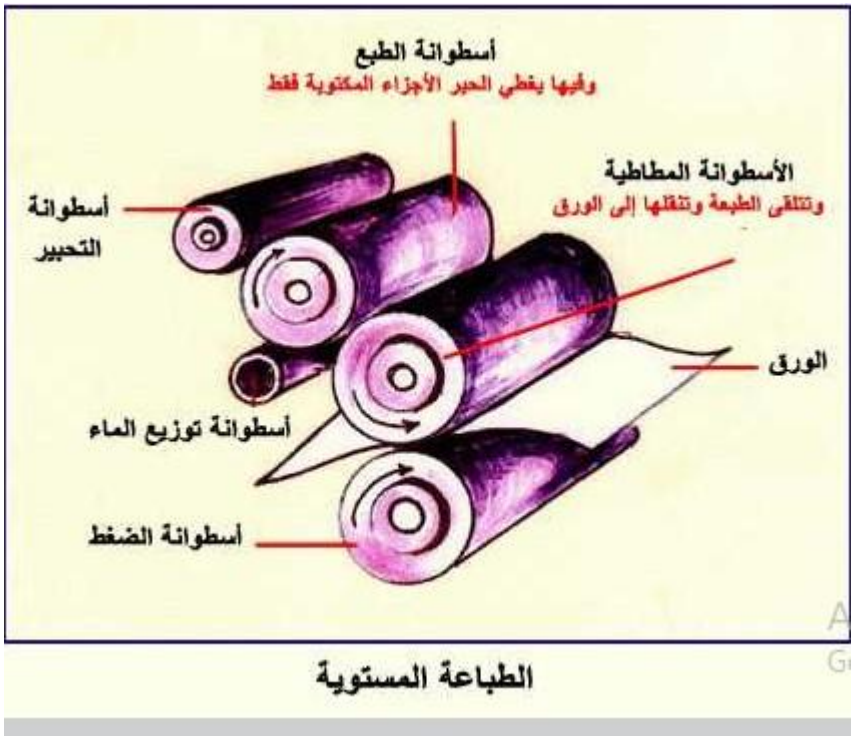

الشكل رقم 3 الطباعة المستوية

وكانت تلك هي بداية اكتشاف طريقة الطباعة المستوية. وفي بداية القرن العشرين تم استبدال لوحات الزنك بالحجارة الجيرية المستوية، ثم تطورت بعد ذلك هذه الطريقة من طباعة مباشرة من اللوح المعدني إلى طباعة غير مباشرة باستخدام وسيط مطاطي، وهو ما يطلق عليه طباعة الأوفست، حيث سهلت هذه الطريقة الطبع على مختلف الوسائط التي لا يمكن الطباعة عليها مباشرة مثل اللدائن والمعادن.

4-2 الأنواع الفرعية للطباعة:[1]

أولا/ الطباعة المسامية:

ويستخدم في هذه الطريقة شبكة حريرية مثبتة على إطار من الخشب أو المعدن. وتُطْلَى هذه الشبكة بطلاء خاص، وذلك لغلق مسامها، وبعد جفاف الطلاء تغطى بمادة حساسة للضوء، ثم يوضع الشكل المرسوم المراد طباعته على سطح شفاف منفذ للضوء، ثم تُعرَّض الشبكة الحريرية للضوء عبر السطح الشفاف، فينفذ الضوء من المناطق غير المرسومة، فتتصلب

[1]- إياد صقر، مرجع سبق ذكره، ص ص: 108-109.

نظيراتها على الشبكة الحريرية. وباستخدام بعض المذيبات العضوية في إزالة المناطق التي لم تتصلب، تعود الشبكة إلى سابق حالتها. ويوضع اللون المراد طباعته على هيئة سائل غليظ القوام، ثم يوزع اللون بواسطة ضاغط مطاطي يساعد على نفاذ اللون من خلال الشبكة الحريرية؛ حيث يقوم بتلوين المناطق المطلوب طبعها على مختلف الأسطح. وقد تطورت هذه الطريقة حالياً، حيث تتم الطباعة بهذه الطريقة في وقت قياسي، وبدقة متناهية، وعن طريق التحكم الإلكتروني في كل الخطوات.

الشكل رقم 4 الطباعة المسامية

ثانيا/ الطباعة الإلكتروستاتيكية:

في هذه الطريقة، يُعالج ورق الطباعة بشحنة كهربائية في المناطق المراد الطباعة عليها، ويعالج كذلك مسحوق الحبر بشحنة مغايرة، ثم يُعرَّض كلٌّ منهما إلى جهد كهربائي معاكس لجهد الآخر؛ فيتم الاتحاد بين جزيئات الحبر وجزيئات الورق.

ثالثا/ الطباعة النافرة:

وهي ليست نوعاً من أنواع الطباعة بقدر ما هي نوع للمادة المطبوعة، فالمادة المطبوعة تكون ذات سطح بارز، ويتم ذلك بعدة طرق؛ منها: استخدام مواد ملونة صمغية حرارية، أو استخدام الضغط الشديد على السطح المراد الطبع عليه باستخدام قوالب خاصة بهذا الغرض لإنتاج أشكال مجسمة.

رابعا/ طباعة النفث الحبري:

تعتمد هذه الطريقة على استخدام الحاسوب. وتتم عن طريق نفث الحبر من صمام دقيق لتظهر بالشكل المطلوب، وتستخدم هذه الطريقة لكتابة تاريخ الصلاحية على المنتجات الغذائية، والعبوات الدوائية، كما تستخدم لوضع العلامات الشفرية والأرقام في تسعير المنتجات المختلفة.

6 الرقابة على الطباعة:

كانت الطباعة عند اختراعها تتمتع بنصيب من الحرية نظرا لحداثتها، غير أنه سرعان ما أصبحت موضع تخوف من طرف الحكام نظرا لقدرتها على نشر أفكار وآراء تتناقض أو تتعارض مع مصلحة الحكام، فبادرت السلطات باتخاذ إجراءات وتدابير تحدد نشاط هذه الوسيلة الجديدة، ففرضت قوانين تعسفية لتفادي ما قد يقع وهذه القوانين الاحتياطية هي:[1]

- ضرورة الحصول على رخصة رسمية لإنشاء دار طباعة ونشر.
- إقامة رقابة مشددة مسبقا على جميع المطبوعات والصحف.
- وضع قائمة من العقوبات تتراوح شدتها بين السجن والإعدام لكل من خالف الإجراءات.
- وضع قوانين تحدد حرفة الناشر وتحدد الشروط المطلوبة للقيام بهذه الحرفة.

وقد أقيمت هذه الإجراءات في البلدان الأوروبية ثم الأمريكية حسب الظروف الخاصة بكل بلد.

[1] – زهير احدادن، مدخل إلى علوم الإعلام والاتصال، ط 04، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص 40.

فعقب اختراع غوتنبرغ لآلة الطباعة بوقت قصير، قامت السلطات الرسمية بتأسيس أول مكتب للرقابة، ففي سنة 1485، أسس أسقف مدينة مينز أول مكتب للرقابة، ثم انتشرت هذه المكاتب في مدن أخرى، ففي سنة 1493، أصدرت لجنة التحقيق في مدينة فينيسيا أول قائمة تحمل أسماء الكتب المحظور تداولها، ففي سنة 1559، أنشأت الكنيسة "دليل الكتب المحظورة"، وهو ملزم لأتباع الكنيسة الكاثوليكية (وهذا يعني أيامها جميع شعوب أوروبا تقريبا)، وكان يشرف على تنفيذ الدليل مكتب التحقيقات، الذي ظل يعمل في فرنسا حتى العام 1774، وفي إسبانيا حتى العام 1834 (وكان معروفا باسم محاكم التفتيش في اسبانيا).[1]

كما كان رد فعل الحكومات اتجاه المطبعة مشابها لما فعلته الكنيسة، فقد تأسست الرقابة في ألمانيا سنة 1529. وفي بريطانيا أعطى الملك حق الامتياز لشركة "ستيشنرز" Company Stationar's (للمطبوعات والأدوات الكتابية) سنة 1557، وقصّر عليها حق الطبع، ولمن ينضوون في عضويتها فقط. وهكذا كانت الملكية في بريطانيا تأمل في منع التعبير " الهرطقي". وكذلك الذي يثير الفتن.[2] وقد أصدرت بريطانيا سلسلة من قوانين الترخيص بالطبع، على غرار نموذج شركة الأدوات الكتابية "ستيشنرز". ففي سنة 1662، صدر ما يعرف بقانون الرقابة، والمعروف أن الرقابة كان معمول بها في انجلترا قبل هذا التاريخ، ولكنها كانت تشمل بعض الميادين من النشاط المطبعي، فجاء هذا القانون ليفرض الرقابة على كل ما ينشر بدون استثناء بما في ذلك مداولات البرلمان، وكان ذلك مساسا بحرية نشاط هذا المجلس، وحذف هذا القانون سنة 1695 نظرا للاحتجاجات الكثيرة التي ثارت ضده. [3] وقد أثار ذلك "جون ميلتون". فكتب مؤلفه الشهير عن حرية التعبير المعروف باسم "أريوبا جيتيكا" (وهو اسم مأخوذ من أعلى مجالس الفكر في أثينا القديمة).

في فرنسا، صدر مرسوم شاتوبريان بتاريخ 27 جوان 1551 يحظر امتلاك أي كتب مدرجة في دليل الجامعة ، وترجمة الكتاب المقدس ، أو أعمال آباء الكنيسة ، واستيراد الكتب من

---

[1]– إبراهيم عبد الله المسلمي، التشريعات الإعلامية: قراءة نقدية للأسس الدستورية والقانونية التي تحكم أداء وسائل الإعلام، القاهرة: دار الفكر العربي، 2004، ص ص57–58 .

[2]– المرجع نفسه، ص 58.

[3]– زهير احدادن، مرجع سبق ذكره، ص ص 40–41.

جنيف وغيرها من الأماكن غير الخاضعة لسيطرة الكنيسة ، أو طباعة أو بيع أي كتب دينية مكتوبة قبل أربعين سنة من صدور القانون.

وقد بدأت الدولة نفسها في لعب دور أكبر في الرقابة على الجامعة ، وفي عام 1566 صدر مرسوم "موليز" الذي يحظر كتابة أو طباعة أو بيع الكتب التشهيرية التي تهاجم السمعة الجيدة للأفراد والتي تتطلب الموافقة على جميع الكتب المنشورة وتضمين الامتياز والختم الكبير. وقد عُززت سيطرة الدولة في عام 1571 بمرسوم "جايلون" الذي فرض إنفاذ قوانين الرقابة في مكتب المستشار بدلًا من الجامعة.

خلاصة:

إن تطور الفكر والحريات لم يكن ممكنا لولا اختراع الطباعة، حيث ساهمت بشكل فعال في تحرر الغرب من استعباد الحكام المستبدين والكنيسة، والقيام بثورات تحررية كبرى، كان من أبرز مظاهرها ازدهار الصحافة، وانتشار حرية الرأي والتعبير.

المحاضرة رقم 02

تطور الفكر والحريات (القرن الثامن عشر)

تمهيد:

إن ازدهار وتطور الصحافة مرتبط أساسا بانتشار حرية الفكر في أوروبا. إذ لم يكن ممكنا لحرية التعبير أن تعرف طريقها إلى الصحافة بدون كفاح ونضال عديد المفكرين والفلاسفة في القرن الثامن عشر. وعليه سنتطرق في هذه المحاضرة إلى مفاهيم عامة حول حرية الفكر والحريات العامة، ثم السياق التاريخي لتطور حرية الفكر في أوروبا، والتركيز على مظاهر تطور الحريات الفكرية في عصر النهضة وعصر التنوير.

1 تعريف حرية الفكر:

1 1 حرية التفكير أو حرية الأفكار:

هو مفهوم ينص على حرية الفرد في أن يكون له آراء أو تصورات مستقلة عن آراء الآخرين حول موضوع معين. **والحرية الفكرية** مفهوم يشمل حرية اعتناق وتلقي ونشر الأفكار دون قيود.

يرتبط مفهوم حرية التفكير بمفاهيم حرية الدين وحرية الكلام وحرية التعبير، على الرغم من الاختلاف فيما بين تلك المفاهيم، ويعتبر أحد الحريات الرئيسة التي نص عليها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة 18 تحت نص : "لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين، ويشمل هذا الحق حرية تغيير ديانته أو عقيدته، وحرية الإعراب عنهما بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر ، ومراعاتها سواء أكان ذلك سراً أم مع الجماعة." بالإضافة إلى أن دساتير معظم ديمقراطيات العالم الغربي تحترم هذا الحق لمواطنيها.

1-2 تعريف الحريات العامة:

لا شك أن حرية الإعلام، وفي مقدمتها حرية الصحافة، تعتبر إحدى صور حرية الرأي، والتي بدورها واحدة من الحريات العامة.

والحقوق ومعها الحريات العامة في تطور مستمر، كما أن عددها في ازدياد، ونظامها يتسع، فبعد أن كانت محصورة فقط في دائرة الحقوق السياسية، اتسعت لتتجاوز هذه الدائرة لتشمل النواحي الاقتصادية والاجتماعية، وأصبح للفرد "حقوقا مدنية" إضافة إلى حقوقه السياسية.

وللحريات تقسيمات مختلفا، منها تقسيم جون جاك روسو للحقوق والحريات إلى:[1]

- حقوق وحريات مدنية مستمدة من القانون الوضعي
- حقوق وحريات مستمدة من القانون الطبيعي

وقسمها "ديجي" الحقوق والحريات إلى سلبية وإيجابية، تبعا لكون هذه الحقوق ترتب تجاه الدولة التزاما بالامتناع أو التزاما بعمل.

ويقسم "اسمان" الحقوق والحريات إلى مساواة وحريات فردية، وتنقسم الحريات الفردية إلى حريات فردية مادية وحريات معنوية، فكما للفرد حريات شخصية، كحرية العقيدة الدينية وحرية الأمن أو السلامة البدنية والذهنية وحرية السكن وحرية الإقامة والتنقل وحرية المراسلات، فإن له أيضا حريات عامة، كحرية الرأي والبحث العلمي، وحرية الصحافة وحرية الاجتماع وحرية تكوين الجمعيات والنقابات.

ويتفق فقهاء القانون الدستوري، على أن الحريات العامة تندرج تحت قسمين كبيرين هما:[2]

- القسم الأول يتعلق بالحريات الخاصة بمصالح الفرد المادية: مثل حرية التملك والحرية الشخصية، وحرمة المساكن الخاصة
- القسم الثاني يتضمن الحريات المتعلقة بمصالح الأفراد المعنوية: وهذا النوع من الحريات ينبثق ويتفرع عنه حريات أصيلة هي: حرية الرأي وتضم حريات التعليم والعقيدة والعبادة، وحرية الاجتماع وتأسيس الجمعيات، وحرية الصحافة، وحريات أخرى كثيرة تعتبر إحدى مظاهر التعبير عن حرية الرأي.

2 - السياق التاريخي لظهور حرية الفكر في أوروبا

في سياق انتقال مجتمع أوروبا الغربية من النمط الزراعي الإقطاعي محدود الأفق إلى النمط الجديد الصناعي الرأسمالي بآفاقه المفتوحة، وعبر صراع وتناقض نوعي متعدد الجوانب

[1]- إبراهيم عبد الله المسلمي، مرجع سبق ذكره، ص 13

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والسياسية، بدأت تراكماته الأولى في القرنين الخامس عشر والسادس عشر. في هذا السياق تولدت المفاهيم والأفكار والمدارس الفلسفية معلنة بداية عصر جديد للبشرية، عصر النهضة والتنوير.[1]

لكن ولادة هذا العصر لم تكن عملية سهلة في المكان أو الزمان ، ولم تتم أو تظهر معالمها دفعة واحدة، أو اتخذت شكل القطع منذ اللحظة الأولى مع النظام أو الحامل الاجتماعي القديم ، إذ أن هذا الانقطاع لم يأخذ أبعاده في الانفصام التاريخي بين العصر الإقطاعي القديم وعصر النهضة والتنوير الجديد إلاّ بعد أربع قرون من المعاناة، شهدت تراكماً مادياً وفكرياً هائلاً من جهة، وتحولات ثورية في الاقتصاد والتجارة والزراعة والمدن كانت بمثابة التجسيد لفكر النهضة والإصلاح الديني والتنوير من جهة والتلاحم مع هذه المنظومة الفكرية الجديدة من جهة أخرى، تمهيداً للثورات السياسية البرجوازية التي أنجزت كثيراً من المهمات الديمقراطية لمجتمعات أوروبا الغربية في هولندا في مطلع القرن السابع عشر ، وفي بريطانيا من 1641- 1688 ، ثم الثورة الفرنسية الكبرى 1789 – 1815 ، والثورة الألمانية في منتصف القرن التاسع عشر.[2]

لقد كان نجاح هذه الثورات بمثابة الإعلان الحقيقي لميلاد عصر النهضة والتنوير أو عصر الحداثة. ففي هذا العصر انتقلت أوروبا الغربية من مجتمع الطبيعة المحكوم بنظرية الحق الإلهي إلى المجتمع المدني، مجتمع الديمقراطية والثورة العلمية الكبرى التي أحدثت زلزالاً في الفكر الأوروبي الحديث كان من نتائجه الرئيسية " انتقال موضوع الفلسفة من العلاقة بين الله والعالم، إلى العلاقة بين الإنسان والعالم وبين العقل والمادة.

3 عصر النهضة في أوروبا:

إن التطور الإنساني يسير في تيارات فكرية تتغير معها نظرة الإنسان إلى الحياة وإدراكه لمفاهيمها وتصرفه إزائها، ومن العسير أن نحدد تاريخاً محدداً لظهور هذه التغيرات الهامة في

---

[1]– غازي الصوراني، عصر النهضة وتطور الفلسفة الأوروبية والتنوير حتى نهاية القرن الثامن عشر، نقلا عن الموقع الإلكتروني: https://www.ahewar.org/debat/s.asp?aid=346893&t=4، تاريخ النشر: 2013/02/23، تاريخ الزيارة: 15 أفريل 2022.

[2]– المرجع نفسه.

مجرى التاريخ، أو الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة، فلكل عصر جذور تمتد في أعماق العصر الذي سبقه، ولا بد من وجود فترة انتقال طويلة تتفاعل فيها المثُل والمفاهيم القديمة والجديدة معاً حتى تستقر في أذهان الناس إرادة التغيير، ويبدأ بالتدريج عصر يختلف عما سبقه في كل نواحي الحياة. وقد يظهر هذا التطور في أمة قبل ظهوره في غيرها من الأمم، وأمة تسبق غيرها نحو التقدم والحياة الأفضل.

وقد حدث ذلك في فترة الانتقال في أوروبا من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة، وهي الفترة التي اصطلح المؤرخون على تسميتها باسم عصر النهضة (Renaissance) بمعنى البعث الجديد أو بالمعنى الحرفي "الولادة الجديدة". وقد ظهرت حركة النهضة في بدايتها في إيطاليا، وكان ذلك قبل منتصف القرن الرابع عشر. بينما لا نجد لها أثراً في غيرها إلا بعد ذلك بزمن ليس بالقصير، فإنجلترا مثلا لم تظهر بها آثار النهضة إلا في الربع الأخير من القرن الخامس عشر، ونظراً لانتقال النهضة من إيطاليا إلى غيرها من الدول الأوروبية في بطء شديد فقد طال عصر النهضة من أوائل القرن الرابع عشر إلى القرن السادس عشر، بل إن أثرها لم يظهر في بعض الدول الأوروبية إلا في أوائل القرن السابع عشر. وقد اتخذت النهضة أشكالا ومظاهر مختلفة باختلاف طبيعية البلاد التي ظهرت فيها، فبينما ظهرت بمظهر الإصلاح الديني في بعض الدول الأوروبية كألمانيا وغيرها، نجدها تتخذ شكلا فنياً في إيطاليا. وقد ظهرت بوادر النهضة بظهور فكرة إحياء التراث القديم أو كما سماها المؤرخون حركة إحياء العلوم (Revival of learning).[1] * ومن عصر النهضة انبثق الفكر التنويري.

4 المظاهر الفكرية والثقافية لانتقال أوروبا إلى العصر الحديث

* **حركة إحياء العلوم:** ظهرت هذه الحركة في القرنين الأخيرين من فترة الانتقال، أي من عام 1300 إلى عام 1500، حيث أخذ المثقفون في المدن يهتمون بالتنقيب عن الآثار والمخلفات الأدبية اليونانية والرومانية القديمة، ويحاولون دراستها والاستفادة منها، ولكن حركة إحياء العلوم لم تكن هي النهضة ذاتها بل هي مظهر من مظاهرها وبداية طيبة لها. وقد عُرف المشتغلون بهذه الدراسات باسم الإنسانيين (Humanists) لأنهم كانوا يهتمون بدراسة الإنسان نفسه.

[1]- عبد الحميد البطريق، عبد العزيز نوار، تاريخ أوروبا الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر،جمهورية مصر العربية: دار الفكر العربي، 1997، ص 27.

بدأت تظهر في أوروبا في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر تغيرات ومعالم جديدة، ولكنها لم تبدأ ببداية عام بعينه، ولم تشرق على أوروبا دفعة واحدة، ولكن بذورها بدأت تنبت في أواخر العصر الوسيط ثم تطورت ونمت وأتت ثمارها في العصر الحديث. أبرز مظاهر هذه التحولات:

أ -روح الفردية:

ظهرت في العصور الحديثة روح جديدة، وهي النزوع إلى التفكير الحر، أو ما أطلق عليه بكلمة الفردية (Individualism) أي انفصال الفرد عن التقيد بما لا يستسيغه أو يعتقده في داخلية نفسه. ظهرت تلك الروح في التفكير الديني، وكان من نتيجتها ظهور حركة الإصلاح (Reformation)، ومحاولة المصلحين تغيير ما يرونه ضد العقيدة الحقة والدين الصحيح. على أن ذلك لا يعني أن الفرد كان حراً في العصور الحديثة، بل إنه كان مقيداً في بلده برأي حكومته، إنما كان باستطاعته أن يهاجر إلى بلاد أخرى. فمذهب لوثر كان مذهباً عاماً ودولياً ظهر في ألمانيا، فمن لم يرتح إليه من الألمان يستطع أن يرحل من ألمانيا إلى دولة أخرى لا تعتنق هذا المذهب.

كذلك ظهرت الروح الفردية في الحكم والسياسة، ونجدها واضحة في الظروف التي نشأت فيها الدول القومية. ولو أنها لم تنشأ في أوائل العصور الحديثة بل احتاجت إلى ثلاثة قرون حتى تم نضجها في أوروبا، فإيطاليا لم تحقق وحدتها إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكذلك ألمانيا. بل إن شعوباً كثيرة ظلت تجاهد من أجل قوميتها واستغرق جهادها سنين طويلة امتدت إلى نهاية الحرب العالمية الأولى. على أن روح الفردية لم تظهر فجأة في تاريخ محدد، بل احتاجت إلى أجيال متعاقبة تنمو فيها وتتطور. فالفكرة وجدت في بداية العصور الحديثة ولكن لم يكن الفرد حراً كل الحرية في معتقداته السياسية، أو في إبداء رأيه علناً، فقد بدأت العصور الحديثة ولا تزال الدولة هي صاحبة الحق في كل شيء، والفرد خاضع لها ويسير على دربها، حتى إذا جاءت الثورة الفرنسية، وأعلنت حقوق الإنسان، ورفعت شعار الحرية والإخاء والمساواة، بدأت الفكرة تنساب من فرنسا إلى الشعوب المتعطشة لتحقيق تلك الشعارات. ومع ذلك

لم يكن تحقيقها سهلاً ميسوراً. وحتى في فرنسا ذاتها احتاج الشعب إلى زمن طويل للحصول على هذه الحقوق وفي حدود ضيقة.[1]

ب -**الإصلاح الديني:** انطلاقة حركة الإصلاح الدّيني في " أوروبا "على يد الراهب الألماني "مارتن لوثر "الذي دعا إلى إصلاح الكنيسة والحدّ من تجاوزاتها واضطهادها للناس. ولقد كانت المناداة بهذا الإصلاح مقدّمةً نتج عنها، فيما بعد، إقصاءُ كنيسة " روما "عن المشاركة في حكم " أوروبا "والحدّ من سيطرتها على حياة الإنسان الأوروبي والتدخّل في كلِّ تفاصيلها[2].

ويمكن حصر أسباب المناداة بهذا الإصلاح فيما يلي:

- إصدار الكنيسة لصكوك الغفران.
- موقف الكنيسة من العلم والعلماء وتقييدها للعقل.
- انحراف رجال الدّين ونسيانهم لدورهم الأخلاقي والدّيني.
- ابتداع الكنيسة لنظام" محاكم التفتيش."
- فرض الكنيسة للكتاب المقدَّس باللغة اللاتينية واحتكارها لفهمه وتفسيره.
- العاملان السياسي والقومي.

5 عصر التنوير

المعروف أيضًا باسم "عصر المنطق"، هو حركة فكرية وفلسفية هيمنت على عالم الأفكار في القارة الأوروبية خلال القرن الثامن عشر. ويعرف كذلك بأنه حركة فكرية أوروبية حدثت أواخر القرنين السابع عشر والثامن عشر، تأثرا بفلاسفة القرن السابع عشر. ركزت على العقل والفردية. انبثق عصر التنوير عن حركة أوروبية فكرية علمية معروفة باسم حركة "النهضة الإنسانية".

[1]- عبد الحميد البطريق، عبد العزيز نوار، تاريخ أوروبا الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر،جمهورية مصر العربية: دار الفكر العربي، 1997، ص ص 14- 15.

[2]- للمزيد عن حركة الإصلاح الديني في أوروبا ينظر: ديورانت، ول. قصة الحضارة، الكتاب 14، ترجمة عبد الحميد يونس، طبعة الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية.

يعتبر البعض كتاب الأصول الرياضية للفلسفة الطبيعية –الذي ألفه نيوتن عام 1687– أول الأعمال التنويرية الرئيسية.

يحدد المؤرخون الفرنسيون بداية عصر التنوير بالفترة ما بين وفاة لويس الرابع عشر في فرنسا في عام 1715 واندلاع الثورة الفرنسية في عام 1789 التي أنهت نظام الحكم القديم، بينما يحددون نهاية هذا العصر مع بداية القرن التاسع عشر. نشر الفلاسفة والعلماء في تلك الفترة أفكارهم على نطاق واسع من خلال إجراء اللقاءات العلمية في الأكاديميّات والمحافل الماسونية، والصالونات الأدبية، والمقاهي، ومن خلال الكتب المطبوعة والصحف والمنشورات. قوضت أفكار عصر التنوير السلطة الملكية وسلطة الكنيسة، ومهدت الطريق أمام الثورات السياسية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. تعود مجموعة متنوعة من الحركات الفكرية في القرن التاسع عشر، بما في ذلك الليبرالية والحركة الكلاسيكية الحديثة، بأصولها الفكرية إلى عصر التنوير.

اشتمل التنوير على مجموعة من الأفكار التي تركز على سيادة العقل والأدلة على الحواس باعتبارها مصدرًا أساسيًا للمعرفة، وعلى المثل العليا كالحرية والرقي والتسامح والإخاء والحكومة الدستورية وفصل الكنيسة عن الدولة. تضمنت المبادئ الأساسية لفلاسفة التنوير في فرنسا الحرية الفردية والتسامح الديني، مقابل الملكية المطلقة والعقائد الثابتة للكنيسة الكاثوليكية الرومانية. يتميز التنوير بالتركيز على المنهج العلمي وعلى الاختزالية فضلًا عن التشكيك المتزايد بالعقائد الدينية، وهو الموقف التي سلط عليه الفيلسوف "كانط" الضوء في مقالته : "تجرأ على المعرفة".

6 أسس عصر التنوير

تشمل الأسس التي قام عليها عصر التنوير ما يلي:[1]

[1]– ضحى الطلافيح، تعرف على أهم أسس عصر التنوير، نقلا عن الموقع الإلكتروني: https://hadaarah.com، تاريخ النشر: 05 جويلية 2021، تاريخ الزيارة: 15 أفريل 2022.

- العقلانية (Rationalism):

تقوم العقلانية على فكرة أنّ البشر قادرون على استخدام العقل لاكتساب المعرفة، وهي تعارض الفكر السائد آنذاك الذي كان يرى أنّ الناس بحاجة للاعتماد على الكتاب المقدس والجهات الدينية من أجل الحصول على المعرفة، وترى العقلانية أنّ للواقع بنية عقلانية يمكن استيعابها بالمنطق وليس فقط من خلال التجربة الحسّية، وترى أيضًا أنّ بعض الأمور يمكن معرفتها باستخدام الحدس وحده أو من خلال الحجج الصحيحة القائمة على المنطق واستخدام العقل، كما أنّ العقلانية لا تتفق مع أن يكون العقل مجرد صفحة بيضاء تُملي عليها التجارب الحسية ما يجب أن تكون.

- التجريبية (Empiricism):

تروج التجريبية على فكرة أنّ المعرفة هي نتيجة التجربة ومراقبة العالم، وأنّ التجربة هي الوسيلة التي يمكن من خلالها تفسير المعتقدات أو الافتراضات والحكم عليها إذا كانت مقبولةً عقلانيًا، وفي مجال العلم، تشدد العقلانية على أهمية استخدام التجارب لجمع الأدلة للتأكد من صحة النظريات.

- التقدمية (Progressivism):

وفقًا للتقدمية، فإن البشر يستطيعون إحراز تقدم غير محدود مع مرور الوقت من خلال قوة المنطق والملاحظة، وقد كانت هذه الفكرة ردة فعل على الاضطرابات والمذابح التي حصلت في الحرب الأهلية الإنجليزية، وترتبط فكرة التقدمية بالتقدم المجتمعي، وتسعى لتخليص المجتمع من الجهل والظلم وعدم المساواة، ولتحقيق مستقبل مزدهر يسود فيه المساواة والتنوير والاستدامة البيئية، وتعود فكرة التقدم الاجتماعي إلى عصر التنوير، عندما بدأ الفلاسفة والمصلحون الأوروبيون بتداول فكرة أحقية الناس في تحديد الطبقات الاجتماعية، وبدأوا يفكرون بأن المجتمع هو من صنع البشر، وأنهم هم من يشكلونه كما يرونهُ مناسبًا.

- الكوسموبوليتية (Cosmopolitanism):

يسود في الكوسموبوليتية اعتقاد أنّ جميع البشر يستحقون الاحترام والمساواة بغض النظر عن أصولهم أو انتماءاتهم الأخرى، وأنهم جميعًا مواطنون في مجتمع واحد، وسعى مفكرو عصر التنوير إلى أن يحكمهم العقل وليس التحيز، وقد عكست الكوسموبوليتية وجهة نظرهم تلك باعتبارهم مواطنين عالمين غير محصورين في الإقليمية والفكر المغلق التي قد تحتويه.

- الحرية (Liberty):

اعتبر مفكرو التنوير أنّ الحرية حقٌ طبيعي من حقوق الإنسان، وأنها تشمل حرية الدين والتعبير والحق في التحرر من الممارسات القمعية للحكومة، مثل التعذيب والرقابة، وأعلن الفكر التنويري أنّ العقل والمعرفة العلمية هما المسؤولان عن التقدم البشري وليس الدولة أو الكنيسة؛ فقد قدم أيضًا أساسًا منطقيًا للعبدوية (عكس الحرية)، واعتبرها ناتجة عن التسلسل الهرمي للأعراق.

خلاصة:

إن التحولات التي شهدتها أوروبا، تحديدا في القرن الثامن عشر، مهدت لتطور حرية الفكر إلى حرية الرأي والتعبير، مما ساعد على انتشار الصحافة. التي عانت هي الأخرى من فرض الرقابة، وكافحت طويلا للحصول على حريتها.

المحاضرة رقم 03

الثورة الفرنسية وتطور حرية الرأي والتعبير

تمهيد:

إن من نتائج عصر النهضة وحركة التنوير، اندلاع ثورات تحررية في عديد الدول الأوروبية للتخلص من سيطرة الكنيسة والنظم الإقطاعية. أبرزها الثورة الفرنسية التي تعدّت تأثيراتها التحررية حدود الدولة الفرنسية إلى عديد الدول الأوروبية، وحتى إلى الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من دول العالم.

تتناول هذه المحاضرة وضعية فرنسا قبل الثورة، مع الإحاطة بمفهم الثورة الفرنسية، ثم عوامل وأسباب قيامها، مراحلها، نتائجها بشكل عام، وفي الأخير تأثيرها على تطور الفكر والحريات، ومن خلالها حرية الرأي والتعبير وحرية الصحافة.

1 -فرنسا قبل الثورة:

لم تكن الثورة الفرنسية حدثا هاما في تاريخ فرنسا فقط، وإنما هي أحد أبرز أحداث القارة الأوروبية والعامل المتمدن في القرنين الأخريين. ذلك أنها كانت بالفعل نقطة تحول أساسية في تطور النظم السياسية والاجتماعية في أوروبا. فقد وضعت حداً للنظام الملكي القديم القائم على الاستبداد والمستند للحق الإلهي في الحكم وفتحت الباب أمام نظم جديدة . ملكية كانت أو جمهورية تقوم على حرية الشعوب والمساواة بين أفرادها وتستمد سلطانها من إرادة المواطنين، وتعمل تحت رقابتهم بشكل أو بآخر. [1]

فأوروبا كانت كلها تشكو م ما شكت منه فرنسا: الملوك ي مارسون الحكم المطلق على شعوبهم، والطبقات الممتازة تهيمن على خيرات البلاد في كل مكان . والكنيسة باسم الدين، تتمتع بامتيازات لا حد لها وبإعفاءات من الضرائب والواجبات تجاه الدولة، والحريات العامة لا وجود لها إلا في ضمائر الأحرار ومخيلاتهم، والشعوب لا سيطرة ولا سلطان لها على مقدراتها ومصائرها. فالثورة الفرنسية جاءت تعالج هذه العلل وتحاول أن تجد لها حلولا تصلح لفرنسا ك ما تصلح لغير فرنسا في حالات كثيرة. وقد جاءت أحداث القرن التاسع عشر تثبت كيف أن الثورة أصبحت، بالنسبة لشعوب أوروبا المظلومة المسلوبة الحقوق، مدرسة ورائدة في مجال التحرر والإنعتاق فتأثرت بها و استنارت بكثير من مبادئها وقيمها الجديدة لمعالجة الفاسد من أوضاعها السياسية والاجتماعية[2].

2 -لمحة عامة عن الثورة الفرنسية:

[1]- عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، بيروت: دار النهضة العربية، 2014، ص 19.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

هي مجموعة من التحركات الثورية التي حدثت بين عامي 1789–1799 ووضعت حداً للنظام الملكي في فرنسا. وكانت البداية عقد اجتماع مجلس طبقات الشعب في 5 ماي من عام 1789 في بلدة فرساي ، وظهور خلافات بين ممثلي الطبقات، أدت بالتالي إلى إعلان قيام الجمعية الوطنية في 17 جوان من العام نفسه.

تعتبر الثورة الفرنسية فترة تحولات سياسية واجتماعية كبرى في التاريخ السياسي والثقافي لفرنسا وأوروبا بوجه عام. عملت حكومات الثورة الفرنسية على إلغاء الملكية المطلقة، والامتيازات الإقطاعية للطبقة الأرستقراطية، والنفوذ الديني الكاثوليكي. وأدت الثورة إلى خلق تغييرات جذرية لصالح "التنوير" عبر إرساء الديمقراطية وحقوق الشعب والمواطنة.[1]

3 عوامل اندلاع الثورة الفرنسية:

إن العوامل والأسباب الأساسية لاندلاع هذه الثورة كثرية ومتشابكة حتى ليصعب تعدادها وحصرها. ثم إن أكثرها يعود في جذوره الأصلية إلى ما قبل الثورة بكث ير وربما عاد بعضها إلى أيام لويس الرابع عشر حين بدت فرنسا في أحسن حالاتها وفي أوج قوتها وسؤددها. ولعل بالإمكان أن نجمل هذه الأسباب ما يلي[2]:

- **النظام الملكي** : في القرن الثامن عشر وعشية الثورة كانت الملكية في فرنسا لا تزال تستند إلى الأسس والمفاهيم التي أقامها لويس الرابع عشر ووزيره ريشيليو، أي أنها قوية نافذة مطلقة السلطان حرة من كل قيد أو رقابة. فالملك كان لا يزال يتصرف اعتباراً من أنه كان يستمد سلطانه من الله وأنه ليس ملزماً بأن يقدم حساباً عن تصرفاته إلا للخالق. ومن هنا كان يعتبر نفسه المصدر الأساسي لكل القوانين والتشريعات وبالتالي كان يرفض أن تشاركه أية هيئة شعبية حقه في التشريع كما في التنفيذ. وكان يعاون الملك في الإشراف على شؤون فرنسا إدارة حكومية على درجة كبيرة من التخلف والرجعية ما يمكن اعتبارها إلى حد كبير امتدادا للعصور الوسطى

[1]– هاني جودة، الثورة الفرنسية أسباب وأهداف ونتائج، نقلا عن موقع: http://hani-jouda.blogspot.com، تاريخ الزيارة: 15 أفريل 2022.

[2]– عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي، مرجع سبق ذكره، ص ص 20– 27 بتصرف.

بما فيها من امتيازات طبقية مل يعد لها في القرن الثامن عشر ما يبررها على الإطلاق.

- **نظام الطبقات :** لعل أكثر ما كان يسيء لفرنسا أنها كانت لا تزال تحتفظ بنظام الطبقات وما يرافقه من امتيازات لفئة قليلة من الناس على حساب عامة المواطنين.

فالفرنسيون كانوا مقسمين إلى طبقات ثلاث تفصل بينها حدود وفواصل يصعب تخطيها:

أ - **الأشراف:** ويقف هؤلاء في أعلى مراتب المجتمع الفرنسي يحيطون بالملك ويعيشون إلى جانبه يريدونه ويدافعون عن نظامه وبالمقابل يعيشون في ظل حاميته ويتمتعون بامتيازات كثيرة، يعود بعضها في أصوله إلى عصر الإقطاع. وللأشراف فوق ذلك إعفاءات كثرية في مجالات الضرائب والالتزامات المالية تجاه الدولة. هذه الحقوق والامتيازات كان النبلاء يتوارثونها أبا عن جد منذ العصور الوسطى. إلا أنها في القرن الثامن عشر، ومع تغ ير الأوضاع الاقتصادية ، وبداية التصنيع ، وانتشار الأفكار الحرة الجديدة باتت تشكل عبئاً ثقيلاً على عاتق الفرنسيين.

ب - **رجال الدين:** وكان هؤلاء أيضاً يشكلون طبقة ممتازة إلى جانب الأشراف، لهم نفوذ قوي طاغ تدعمه، من جهة، امتيازات تقليدية قديمة حصلوا عليها في العصور الوسطى، ووضع مالي ممتاز. فالأديرة والرهبانيات الكثيرة المنتشرة في جميع أنحاء فرنسا كانت تمتلك مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية تبلغ تقريباً خمس مساحة فرنسا، يعمل فيها ألوف من الفلاحين في ظروف قاسية شديدة. وكان للكنيسة مورد هام هو ضريبة العشور تجمعها سنوياً من الفرنسيين. وفوق هذه الامتيازات فإن الكنيسة كانت معفاة من أكثر الضرائب الحكومية. وما كان يثير حفيظة الفرنسيين أن الكنيسة لم تكن دائما تصرف هذه الأموال في الطريق المخصص لها ، أي من أجل صالح الجامعة المسيحية.

ت - **الطبقة العامة:** وهي عامة المواطنين. وهؤلاء تحملوا أعباء الدولة كلها، ودفع الضرائب المتزايدة، وتقديم الجنود للحروب الكثيرة، وخدمة الكنيسة والأشراف. وبعبارة

موجزة، فإن الطبقة الثالثة كانت تلتزم بأعباء ضخمة تجاه الدولة والبلاد لا يقابلها إلا حقوق ضئيلة. فهي محرومة من أبسط حقوق الإنسان الطبيعية كحق الحرية والمساواة أمام القانون وحق اختيار النظام السياسي أو الاقتصادي الذي يوافق رغباته ومصالحه. وقد تفردت فئة قليلة من أبناء الطبقة الثالثة بوضع مالي ممتاز جعل لها مكانة خاصة، ودورا رئيسياً في إدارة شؤون البلاد الاقتصادية أطلق عليها اسم «البورجوازية». وتعود هذه الفئة إلى الفترة الأخيرة من عصور الإقطاع حين بدأت أقلية من الأقنان* تتحرر تدريجياً من نفوذ السادة وتتملك أرضا تستغلها لصالحها أو تمارس عملا تجاريا أو صناعيا. ومما سهل مهمة هؤلاء وجعلهم مع الوقت يسيطرون على الصناعة والتجارة ترفع طبقة الأشراف والنبلاء عن ممارسة مثل هذه الأعمال. ثم إن اكتشاف أمريكا، وما تدفق على إثر ذلك من أموال وذهب إلى أوروبا، واتساع آفاق التجارة داخل أوروبا وخارجها، سهل على هؤلاء سبل الغنى والثروة، وظهرت بين أبنائهم وأحفادهم فئة من المثقفين المتعلمين برعوا في فنون الطب والهندسة والقانون والفلسفة.

ولم يمض وقت طويل حتى غدت هذه الفئة المثقفة الناشطة مزاحمة جدية لأبناء الأشراف على المراكز الكبرى في الدولة والإدارة خصوصاً تلك التي تحتاج إلى العلم والاختصاص، وهي أمور لم تكن لتتوفر كثيرا لدى أبناء النبلاء. وكان منهم في القرن الثامن عشر بصورة خاصة كتاب وعلماء وفلاسفة ساهموا في تنوير الجماهير، وجعلها تدرك ما هي فيه من ظلم ومالها من حقوق مهضومة.

- **الأزمة المالية والاقتصادية:** كانت فرنسا تشكو فراغاً مزمناً في خزينتها تعود جذوره إلى أيام لويس الرابع عشر، وما خاضته فرنسا من حروب في زمنه. ولم يبادر أحد منذ ذلك الوقت لعلاج الوضع بصورة جذرية. وقد برزت هذه الأزمة بصورة حادة

* القنانة: هو وضع اجتماعي اقتصادي لطبقة الفلاحين في ظل الإقطاع، كانت حالة من الرق والعبودية المعدلة ظهرت في أوروبا خلال القرون الوسطى. وكان القن يجبر على العمل في حقول ملاك الأراضي في مقابل الحماية والحق في العمل في الحقول المستأجرة.

عقب حرب الاستقلال الأمريكية، وما تكبدته فرنسا من مصاريف باهظة لمساعدة الأمريكيين في صراعهم ضد الاستعمار البريطاني. ولعل الغريب في الموضوع هو أن هذه الأزمة لم تكن في أساسها بسبب ضعف موارد الأمة الفرنسية، بل على العكس، ففرنسا كانت آنذاك تمتلك زراعة مزدهرة وصناعة على درجة كب يرة من التطور وتجارة خارجية ناشطة للغاية. إنما الأزمة كانت ناشئة عن عجز الدولة عن موازنة مداخيلها ومصاريفها. وذلك بالدرجة الأولى لكون الفئات القادرة على دفع الضرائب كانت لا تفعل ذلك بسبب الامتيازات القديمة. فالخلل إذاً كان في موازنة الدولة وليس في موارد الأمة ومصاريفها.

- **فلسفة التنوير:**

يقول كانط أنّ التنوير هو خروج الإنسان عن مرحلة القصور العقلي وبلوغه سن الرشد، كما عرف القصور العقلي على أنه " التبعية للآخرين وعدم القدرة على التفكير الشخصي أو السلوك في الحياة أو اتخاذ أي قرار بدون استشارة الشخص الوصي عليه"، ومن هنا جاءت صرخته التنويرية (اعملوا بعقولكم أيها البشر، لتكن لكم الجرأة على استخدام عقولكم ، فلا تتواكلوا بعد اليوم للكسل أو القدر، تحركوا وانشطوا فى الحياة بشكل ايجابي ، فالله زودكم بالعقل وينبغي أن تستخدموه)

كان عصر التنوير في أوروبا ملهماً للعديد من الثورات الاجتماعية والسياسية وما نتج عنها من أفكار عقلانية، حيث ارتكز قيام الدولة على وجود بيروقراطية أسفرت عن قيام دولة حديثة في القرن الثامن عشر . وفى فترة ما قبل الثورة الفرنسية، نما شعور معارض للوضع الاجتماعي القائم الذي كان منافياً للعقل ومضاداً للطبيعة، ومعرفة الوسائل الفعالة فى السياسة، والشعور بقيمة الإنتاج، ولذلک كان في نهاية القرن الثامن عشر تركيزاً على الفكر الإنساني ، وأن لكل إنسان، حقوق مطلقة ، فى أي لحظة من الزمن وفى أي مكان في العالم. فله حقوق طبيعية معينة كحق العيش وألا يعرقل نشاطه، والدولة هي شراكة بين الأشخاص الذين يعيشون فيها وقد ينتج عن الثورة في نهاية المطاف معتقد، ولكنها تنشأ فى الغالب عن عوامل عقلية، كالقضاء على ظلم فادح أو استبداد ممقوت أو ملک يبغضه الشعب ، ومع أن العقل هو أصل

الثورة ، فإن الأسباب التي تُهيئها لا تؤثر في الجماعات إلا بعد تحولها إلى عواطف، فنجد الثورة الفرنسية ترى أن المنطق العقلي الذي نادى به الفلاسفة هو الذي أظهر مساوئ النظام القديم، وجعل في قلوب المواطنين ميلاً إلى التغيير[1]

4 أبرز مفكري عصر التنوير الفرنسيين:

- **شارل لوي دي سيكوندا (Charles Louis de Secondat)**: المعروف باسم **مونتيسكيو**(Montesquieu) (1689- 1755)، هو قاض ورجل أدب وفيلسوف سياسي فرنسي. هو صاحب نظرية فصل السلطات الذي تعتمده حالية العديد من الدساتير عبر العالم. في عام 1748، نشر كتابا عنوانه روح القوانين. ولكن بدون الإعلان عن اسمه كاتبا لهذا الكتاب. استقبل هذا الكتاب جيدا في كل من بريطانيا والولايات المتحدة، حيث أثر في مؤسسي الولايات المتحدة أثناء كتابتهم للدستور الأمريكي.

- **فرانسوا ماري آروويه (François-Marie Arouet) :** ويُعرف باسم شهرته **فولتير**(Voltaire) (1694 – 1778) هو كاتب وفيلسوف فرنسي عاش خلال عصر التنوير .عُرف بنقده الساخر، وذاع صيته بسبب سخريته الفلسفية الطريفة ودفاعه عن الحريات المدنية خاصة حرية العقيدة والمساواة وكرامة الإنسان.

- **جان جاك روسو (Jean-Jacques Rousseau) (1712م - 1778م):** فيلسوف فرنسيّ من كبار فلاسفة العقد الاجتماعيّ، وله كتاب يحمل الاسم ذاته "العقد الاجتماعي" محاولًا فيه البحث في النظام الدينيّ وأساس تشكّل الدولة والمجتمع المدني، أكّد روسو حريّةَ الأفراد؛ فقد استهلّ روسو كتابه بعبارة "لقد ولد الإنسان حرًّا"، وهو في كلّ مكان مكبل بالأغلال، فرجل واحد يظن نفسه سيّدًا للآخرين، ولكنّه يظلّ أشد عبودية منهم"، وبهذا تكون الحرية هي الهدف الأسمى لفكر روسو، وفي الوقت ذاته يحاول روسو الاحتفاظ بقيمة أخرى لا تقلّ أهمية عن قيمة الحرية وهي المساواة، على اعتبار

[1]– برنار غروتويزن، فلسفة الثورة الفرنسية، ترجمة عيسى عصفور، بيروت – باريس ، منشورات بحر المتوسط ومنشورات عويدات ، 1982، ص 131.

أن كلا القيمتَيْن كانتا من أهم شعارات الثورة الفرنسية، والتي كان لروسو دور كبير في نشرها بين عموم المجتمع الفرنسي.

5 مراحل الثورة الفرنسية:

يمكن تقسيم تطور الثورة الفرنسية إلى مراحل عدة تبعاً لتطور الأحداث فيها:[1]

أولا/ اندلاع الثورة الفرنسية:

حيث بدأت الثورة الفرنسية عندما أصدر الملك الفرنسي لويس السادس عشر قراراً بفرض المزيد من الضرائب، لكن الجمعية الوطنية (وهي جمعية ضمت مجموعة من النواب المعينين من قبل الملك، مثلت الجمعية الوطنية السلطة التشريعية، وأنشأها الملك بهدف إصباغ الشرعية على قراراته) رفضت قرار الملك بفرض المزيد من الضرائب ومنعت تنفيذ أي مراسيم يفرضها دون أن تقرها الجمعية. ونتيجةً لذلك حظر الملك دخول النواب لمقر الجمعية الوطنية فاجتمعوا في قاعة التنس الرياضية في المبنى ذاته، ليغلقها الملك في اليوم التالي، فعمت المظاهرات في أنحاء فرنسا، وأصبحت قصور الإقطاعيين هدفاً للمتظاهرين الفقراء، وانتشرت أعمال الشغب.

ثانيا/ إلغاء حقوق الإقطاعيين:

بعد انتشار أعمال الشغب، قررت الجمعية الوطنية إلغاء حقوق الإقطاعيين، وأقرت في التاسع من أوت المساواة المدنية والمالية، وفي 26 أوت 1789 أصدرت الجمعية الوطنية الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والذي أصبح ملهماً لكل الدساتير الحديثة، و ينص على الحق في الحرية والأمن والمساواة بين الجميع أمام القانون، وأخيرا مبدأ السيادة الشعبية، أي السيادة للشعب وليست للملك.

ثالثا/ انقسام الجمعية الوطنية تجاه الملكية:

[1]– الموسوعة السياسية، الثورة الفرنسية، نقلا عن موقع: https://political-encyclopedia.org/dictionary، تاريخ الزيارة: 08 أفريل 2022

أصرّ الملك لويس السادس عشر على امتلاك حق النقض ضد أي قرار من الجمعية الوطنية، فانقسمت الجمعية الوطنية تجاه طبيعة النظام الجديد إلى قسمين:

- القسم الأول: أنصار حق النقض، ويؤيدون الملكية المطلقة، وهم المحافظون واليمين المتطرف.
- والقسم الثاني: اليمين والملكيين الذين يريدون التمسك بإصلاحات 4 آب/أغسطس، (وتتضمن إلغاء امتيازات الإقطاعيين، وإعطاء الفرنسيين بعض الحقوق السياسية المتمثلة بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وهم يؤيدون الملكية الدستورية.

شكل كل هؤلاء النواب أندية لمناقشة قضايا الجمعية و تجمعوا في دير اليعاقبة فأُعتمد الاسم وأصبح المجتمعون في هذا الدير معروفون باليعاقبة، وفي غضون أشهر، اتخذت الجمعية سلسلة من التدابير التي هزت فرنسا (مثال: مصادرة ممتلكات الكنيسة) وفي 1791، تم التصديق على الدستور الأول.

رابعا/ الجمعية الوطنية تحل محل الجمعية التأسيسية:

وفي أكتوبر من عام 1791، حلت السلطة التشريعية محل الجمعية التأسيسية (وهي جمعية تضم مجموعة من النواب المنتخبين من الشعب مهمتها صياغة الدستور)، فاعتقد الفرنسيون أن الثورة قد انتهت لكن المشاكل الاقتصادية أدت لحدوث انقسامات جديدة، حيث انقسم النواب إلى قسمين: القسم الأول: اليمين ويضم مؤيدي الملكية الدستورية برئاسة حكومة الثلاثةBarnave) ، Lameth، (DUPORT، والقسم الثاني: اليسار وهم اليعاقبة أقل عدداً من القسم الأول، لذا تحالفوا مع اليسار المتطرف الذي يمثله بيتيون دي فيلنوف (قرب روبسبير)، ويؤيدون تجمع النظام الملكي المعتدل، وواجهت الجمعية العديد من المشاكل بما في ذلك التمرد في مستعمرة سانتو دومينغو.

خامسا/ الجمعية الوطنية تلغي نظام الرق:

حيث أصدر بوردو رئيس الجمعية الوطنية مرسوم التصويت والذي نص على المساواة السياسية بين البيض والزنوج مما أدى لإلغاء نظام الرق، وذلك بعد إقرار الدستور الفرنسي، وفي 10 مارس من عام 1792، استقالت الحكومة لصالح بوردو.

سادسا/ ولادة الجمهورية:

في 10 أوت من عام 1792 اقتحم المتظاهرون قصر التويلري (Tuileries Palace) ، واكتشفوا خزانة سرية للملك لويس السادس عشر تحوي وثائق تثبت تعاونه مع القوى الأوروبية، فاعتبر المواطنون والجمعية التأسيسية الملك متآمراً على الدولة، وبعد صدور قرار باعتقاله، قرروا إعدامه على المقصلة، وفي 21 سبتمبر من عام 1792 ولدت الجمهورية الفرنسية الأولى، ومن ثم أصدرت الجمعية إعلان حقوق الإنسان والمواطن في عام 1793.

سابعا/ إعدام الملك وعزلة فرنسا:

في 21 من شهر جانفي عام 1793، نفذ قرار الإعدام بحق الملك لويس السادس عشر، مما أثار غضب الدول الأوروبية وزاد في عزلة فرنسا الدولية، وتشكلت حكومة بزعامة روبسبير، الذي قمع حركات التمرد التي قادها أنصار الملكية. وفي 27 جويلية 1794، اعتقل روبسبير وأعدم، ولويس دي سانت جوست، وغيرهما من قادة اليعاقبة؛ نتيجة أعمالهم الإرهابية من خلال اتباع سياسة الإعدامات بحق المعارضين، ليتم تغيير الدستور في 22 أوت 1795، حيث صدق عليه الشعب باستفتاء مع حوالي 1,057,000 موافق و 49,000 غير موافق، تم إعلان نتائج التصويت في 23 سبتمبر 1795، ووضع الدستور الجديد قيد التنفيذ في 27 سبتمبر 1795.

ثامنا/ مرحلة غزو أوروبا:

نتيجة عزلة فرنسا، واكتشاف علاقة الملك الفرنسي بأوروبا، أعلنت فرنسا الحرب على أوروبا، بقيادة الجنرال نابليون بونابرت، حيث نجح في احتلال إيطاليا في 02 مارس من عام 1796، وحاربت الجيوش النمساوية واحداً تلو الآخر (معركة اركولا، في نوفمبر من عام 1796، معركة ريفولي، في جانفي من عام 1797) فاضطرت النمسا وعلى رأسها المستشار

مترنيخ، للمطالبة بالسلام في 18 نيسان/أبريل من عام 1797، بعد أن هدد بونابرت بغزو مدينة تيرول.

جعلت هذه النجاحات العسكرية نابليون المنقذ للنظام، حيث فرض 18 أكتوبر من عام 1797 معاهدة السلام على النمسا، دون الرجوع إلى الحكومة الفرنسية، حيث احتفظت النمسا بولاية فينيتو التي فتحها بونابرت، مقابل أن تأخذ فرنسا ساحل البحر الأيوني، فأنشأ نابليون "شقيقة الجمهوريات" من الألبية (لومبارديا) و ليغوريا، إضافةً لبلجيكا و الضفة اليسرى لنهر الراين.

ثم غزا نابليون سويسرا وحولها إلى جمهورية هلفتيك في عام 1798، وأطلق على الولايات البابوية اسم الجمهورية الرومانية، وفي الشمال، ضم هولندا إلى فرنسا وأسماها (جمهورية بتفين). واستولى على مملكة نابولي سنة 1799 لتتحول إلى جمهورية نابولي، وبذلك احتل نابليون كل إيطاليا وأصبحت تابعة لفرنسا، ومنذ ذلك الوقت أطلق الفرنسيون على نابليون اسم "فاتح إيطاليا."

ومع كل هذه النجاحات قرر نابليون في ماي من عام 1798 احتلال مصر، لمنع بريطانيا من الوصول إلى الهند التي كانت تعد جوهرة التاج البريطاني آنذاك، حيث تمكن من السيطرة عليها، وبعد هزيمة المماليك والعثمانيين، وفشل نابليون في احتلال سورية، عاد إلى فرنسا وأعطى القيادة للجنرال كليبر.

وفي عام 1799 نجح نابليون بونابرت في الوصول إلى السلطة في فرنسا، بعد الانقلاب على الحكومة الفرنسية، بزعامة روبسبير، الذي أعدم لاحقاً. ومن هنا سميت الثورة بالثورة التي أكلت أبناءها (أي اجتمعت القيادات على إسقاط الملكية وعندما سقطت الملكية تناحر قادتها وقتل بعضهم بعضاً)، ليعلن مجلس الشيوخ نابليون امبراطوراً على فرنسا في عام 1804.

وبعد ذلك غزا نابليون روسيا في عام 1812، فخسر نابليون الحرب وتعرض جيشه لخسائر كبيرة، ومن ثم هزمته الدول الأوروبية في معركة الأمم عام 1813، فتنازل عن العرش لابنه، ونفي إلى جزيرة ألبا، لكنه عاد في عام 1815، إلى فرنسا وحكمها مئة يوم، فتداعت

الدول الأوروبية لتشكيل التحالف المقدس ضده مما أدى لهزيمة نابليون، في معركة (واترلو) ونفيه إلى جزيرة (القديسة هيلانة) عام 1815.

6 -نتائج الثورة الفرنسية:

- **قيام نظام جمهوري بشكل عصري حديث:**

قامت الجمعية الوطنية بإيداع الملك لويس السادس عشر وزوجته السجن، وأُعلنت على إثر ذلك الجمهورية الفرنسية عام 1792م، فكانت بذلك أول جمهورية في أوروبا. لكن لم تدُم هذه الجمهورية كثيرًا حتى أعادت بعض الدول الأوروبية الملكيّة إلى فرنسا بالقوة ، وصار الملك هو لويس الثامن عشر، ونُفي نابليون بونابرت خارج فرنسا، ولكنّه عاد مرة أخرى ليخوض حربًا انهزم فيها فانقلب عليه جنوده، وتعاقبت على فرنسا عدد من الملكيّات حتى أعلنت الإمبراطورية الفرنسية عام 1848م، وبعدها تعاقبت على فرنسا عدد من الجمهوريات حتى أعلنت الجمهورية الخامسة على يد شارل ديغول عام 1958م والتي تستمر حتى اليوم.[1]

- **فصل السلطات الثلاث:**

التنفيذية والتشريعية والقضائية كيف وُزّعت السلطات الثلاث في فرنسا بعد الملكيّة؟ لقد كانت السلطات الثلاث بيد الملك، فكان يمتلك زمام الأمور في الدولة كاملة، ولكن بعد الثورة فقد فصلت السلطات الثلاث ليكون للشعب الحق في المشاركة في صنع القرار في بلاده، فأصبحت السلطة التنفيذية بيد رئيس الجمهورية يشاركه فيها رئيس الحكومة والوزراء، بينما تكون السلطة التشريعية بيد البرلمان، بينما تكون السلطة القضائية بيد القضاء الفرنسي الذي يوصف بأنّه قضاء مستقل لا يملك أحد أن يجبره على شيء.[2]

- **تحرر السياسة الفرنسية من سلطة الكنيسة:**

---

[1]– عدنان حسن باحارث، الثورة الفرنسيّة عرضٌ ونقد في ضوء التربية الإسلامية، مكة المكرمة: مكتبة إحياء التراث الإسلامي، 2012، ص ص 61 – 66

[2]– ألبير سوبول، تاريخ الثورة الفرنسية، ط 04 ترجمة: جورج كوسى، بيروت– باريس: منشورات البحر المتوسط، منشورات عويدات، 1989، ص 580.

لقد كان للكنيسة الكلمة الأولى والأخيرة طوال قرون من الزمن من تاريخ فرنسا القديم، ولكن مع بزوغ نجم الثورة وقفت الكنيسة في صف الملك ما جعل الثوار ينقمون عليها، واتخذوا إجراءات عدة تضيّق من مهامها، ومن ذلك:[1]

- تجريدها من ممتلكاتها وجعل هذه الممتلكات مالًا عامًّا للدولة.
- إلغاء نظام العشور.
- إعلان العلمانية في الحكم الفرنسي.
- إغلاق كثير من الكنائس والتوقف عن النفقة عليها.
- السماح بكتابة مقالات تطعن بالكنيسة.
- قطع صلة كنائس فرنسا بالبابا في روما.
- تحويل الإشراف على المدارس والجامعات والمستشفيات ونحوها إلى الدولة بدلًا عن الكنيسة.
- جعل رجال الدين يقسمون بالقسم المدني على دستور الدولة بدلًا من القسم الديني المعروف.
- صبغ الاحتفالات والمآتم والمقابر والأنشطة العامة بالصبغة العلمانية، وحصر الاحتفالات الدينية داخل الكنيسة، والتخفيف قدر الإمكان من المظاهر المسيحية في الشارع الفرنسي. منع عامة الناس من ارتداء اللباس الديني وقصره على رجال الدين.
- اتخاذ رجال الثورة رموزًا بدل رجال الدين.
- جعل الوطن هو قبلة الشعب.

[1]- عدنان حسن باحارث، مرجع سبق ذكره، ص ص 92-96 .

- الفصل الكامل بين الدولة والكنيسة عام 1905م.

- إلغاء سفارة فرنسا في الفاتيكان عام 1923م.

- إقامة علاقات مع الدول الشيوعية التي تنكر الأديان مثل روسيا.

- **ظهور مفاهيم جديدة مثل الحرية والعدالة الاجتماعية:**

نجح فلاسفة فرنسا في الضغط على أرباب الثورة الفرنسية في تبني حقوق الإنسان، ليس الإنسان الفرنسي أو الأوروبي ولكن الإنسان عمومًا مهما كان عرقه أو دينه، هذا هو الأساس الذي حاول الفلاسفة زجّه في مبادئ الثورة الفرنسية، وكان من أبرز أولئك الفلاسفة روسو وفولتير، فتمخّض عن صراع زعماء الثورة والفلاسفة وغيرهم وثيقة فيها بعض المضامين الجديدة التي كانت غائبة أيام الملكيّة والكنيسة، ومن تلك الأمور:[1]

- **الحرية:** وهي حق لجميع المواطنين، ولا يُمكن إيذاء شخص لفكره أو عقيدته أو آرائه.

- **المواطنة:** فالناس متساوون في الحقوق، وبذلك فليس هنالك رقيق بعد الآن.

- **إلغاء الامتيازات:** ومن ذلك امتيازات رجال الدين.

- **إلغاء نظام الإقطاع:** وكذلك الضرائب والأتاوات ونحوها ممّا كان مفروضًا على الشعب.

- **الحكومة:** تقوم الحكومة وفق نظرية العقد الاجتماعي بين الشعب والسلطة، فقيام الحكومة يجب أن يُحقّق العدالة الاجتماعية للشعب، وللشعب إسقاط الحكومة إن لم تقم بواجباتها على أفضل وجه.

-**القانون:** فالقانون هو تعبير عن إرادة الأمة الفرنسة التي شاركت في وضعه.

[1]- المرجع نفسه، ص ص 92-96 .

7 تأثير الثورة الفرنسية على حرية التعبير والصحافة:

اهتمت الثورة الفرنسية بحرية الفكر والرأي، إلا أنها لم تهتم في بدايتها بحرية الصحافة، ولكنها وضعت المبادئ العامة لحماية الحريات العمومية، وتمكنت الصحافة بذلك أن تخوض معركة طويلة لنيل حريتها، وللتطبيق الفعلي للحريات العمومية التي جاءت بها الثورة الفرنسية، إلا أنها بقيت حبرا على ورق، بل وتم التراجع عنها بعد سنوات قليلة من اندلاع الثورة.[1]

وهكذا ظلت الصحافة تناضل من أجل حريتها، حيث مرت بفترات انتصار وأخرى انكسار، حيث زاد عدد الصحف والمطبوعات الدورية من 41 سنة 1779، إلى حوالي 1400 دورية سنة 1789. ولم يتراجع هذا العدد إلا في موجة جديدة من القيود الحكومية تحت حكم نابوليون "الأول"، الذي قال عام 1800: " لو أنني تركت الصحافة تفعل ما تريد، لخرجت من الحكم في غضون ثلاثة أشهر".[2]

ولم يؤت النضال نتائجه إلا في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، عند قيام الجمهورية الثالثة، حيث وضع البرلمان سنة 1881 قانون حرية الصحافة. وبظهور هذا القانون، دخلت فرنسا وصحافتها عهد الحرية التامة، وهو ما أعطى دفعا قويا، إذ عرفت – سنوات قليلة بعد ذلك – بما يعرف بعهدها الذهبي، إذ زاد عدد الصحف والمجلات، وتضخم عدد قرائها، وتوسعت رقعة انتشارها.[3]

خلاصة:

لقد كان للثورة الفرنسية الأثر الكبير في تطور الحريات بمختلف أشكالها، وبفضلها، وبعد سلسلة طويلة من النضالات، حققت الصحافة أولى انتصاراتها، لتدخل عصره الذهبي فيما تلا من مراحل.

---

[1]– زهير إحدادن، مرجع سبق ذكره، ص 41.

[2]– محمد سعد إبراهيم، تشريعات الإعلام في إطار تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، القاهرة: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، 2008، ص 27.

[3]– زهير إحدادن، مرجع سبق ذكره، ص 42.

المحاضرة رقم 04

نشأة وتطور الصحافة في أوروبا

تمهيد: مسيرة الصحافة في أوروبا لها تاريخ عتيد، كونها شهدت الإرهاصات الأولى لطهور الصحافة بمفهومها الحديث، نستعرض في هذه المحاضرة أبرز المحطات التي مرت بها الصحافة المكتوبة في أوروبا، أشكالها الأولى، الرقابة، عوامل ازدهارها، مع التركيز على التجربتين الفرنسية والانجليزية.

1 الأشكال الأولى للصحيفة الدورية

تمتد الملامح الثقافية الأساسية المرتبطة بالصحيفة الجماهيرية في أعماق التاريخ. والصحيفة الحديثة تمثل تجمعا لعناصر من مجتمعات وفترات زمنية عديدة. [1] لقد بدا في الدول القديمة الكبرى الشكل الشفهي لتبادل المعلومات ناقصا، لذلك ظهرت كتابات ذات طابع صحفي تحوي أخبارا ملمة. وقد بينت المعلومات عن مصر القديمة في عصر الفراعنة بأنه صدر فيها صحف مثل صحيفة " بابيروس" وظهر إلى جانبها "نشرة" معارضة. وفي الدولة الرومانية القديمة (وحسب أوامر يوليوس قيصر) ومن خلال مئات السنين (القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن الرابع ميلادي)، ظهرت نشرات تحمل أخبارا متنوعة مثل: « acta diurnapopuli romania »، «acta senatus» ، وكانت تكتب الأخبار على لوحات خشبية بالجبس، وتعلق في أماكن بارزة. و «acta» أرسلت بنسخات طبق الأصل إلى مدن روما وضواحيها، لكي يكون الموظفون وقادة الجيش والمناقشون في مجرى الأحداث، مطلعين على قرارات السلطة المركزية.[2]

وكان الصينيون والكوريون يستخدمون نوعا من الخشب المحفور عليه والورق للطباعة، وذلك قبل قرون عديدة من ظهور الطباعة في أوروبا. [3] وفي اليابان، وقبل ظهور الطباعة، وجدت "صحف" تعكس رسوم الآلهة على ألواح من التراب، سميت أقدم هذه الصحف « إيموري كافاراسان » وتعني "إقرأ وأعطي رسوما".[4]

بدأ انتشار الخبر المطبوع عندما أصدرت بعض دور النشر نشريات مطبوعة بأرقام متسلسلة ولكن بشكل غير دوري، ثم ظهرت بعدها نشريات إخبارية في شكل أحداث سنوية تتضمن معلومات فلكية واستمر ذلك حتى سنة 1470 [5]

[1]– ميلفين ل.ديفلير، ساندرا بول روكيتش، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة: كمال عبد الرؤوف، ط 04، القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ص 87

[2]– عطا الله الرمحين وآخرون، مقدمة في علم الصحافة، سوريا: منشورات جامعة دمشق، 2003، ص 12.

[3]– ميلفين ل.ديفلير، مرجع سبق ذكره، ص 87

[4]– عطا الله الرمحين وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 13.

[5] Albert Pierre : **LA PRESSE** (collection QUE SAIS-JE) ?,Publications universitaires françaises (PUF) .2002.P16

ويمكن رصد بداية ظهور الصحافة عام 1597 حين طلب الإمبراطور الألماني رودلف الثاني من بعض أصحاب المطابع أن يصدروا نشرات شهرية ، تتضمن أهم الحوادث التي وقعت خلال الشهر. وفي نفس السنة، صدرت في فلورنسا بإيطاليا نشرات مطبوعة أسبوعية اهتمت بالأخبار التجارية. ثم أخذت النشرات الأسبوعية المطبوعة في الانتشار. حيث صدرت في عام 1609 مجلة أسبوعية في ستراسبورغ. وفي السنوات التالية صدرت مطبوعات أسبوعية مماثلة في بال عام 1610، وفي فرانكفورت وفيينا عام 1615، وفي هامبورغ عام 1616 وبرلين عام 1617 وبراغ عام 1619 وأمستردام عام 1620. وفي لندن أصدر توماس أرشر أول صحيفة عام 1622، وفي فرنسا ظهرت أول مجلة أسبوعية في باريس عام 1631 بواسطة لويس فندوم. وفي نفس العام، أصدر تيوفراست روتودو صحيفة " الجازيت". أما في إيطاليا فقد ظهرت أولى الصحف الدورية في فلورنسا سنة 1636، ثم في روما سنة 1640.[1] ومدريد عام 1661، وأنشأ بطرس الأكبر أول صحيفة روسية في مدينة سان بترسبورغ عام 1703.

وكانت هذه النشرات الإخبارية ذات طابع واحد، وتصدر بمقتضى امتياز تمنحه الدولة أو المدينة، مقابل فرض الرقابة عليها. وكان محظورا عليها نشر الأخبار الداخلية. والاكتفاء بنشر الأخبار الخارجية فقط، دون التعليق عليها، وخاصة السياسية والعسكرية منها، ولأن هذه النشرات جميعا كانت تصدر بانتظام سواء كانت أسبوعية أو كل أسبوعين، أو شهرية، فقد اعتبرت صحفا وشكلت بداية الصحافة في العالم.[2]

وحتى عام 1615، سادت في انجلترا المناشير الخطية «news letters »، وقد صدر في روسيا مخطوطة عام 1612 في قصر القيصر، وسميت "كورنتي" (الساعة). ومع تطور النشاط الصحفي ظهرت ضرورة وجود مختصين في مسائل "الخدمات الإعلامية".

وفي أوروبا، وتحديدا في القرن السابع عشر، أُسس مكتب لجمع الأخبار المتنوعة ونشرها، وظهرت مراكز لجمع الأخبار وكتابتها، وكان أهمها في "نوفيلنتي" و"روما" و"فيينا". مع هذا، فإن الحديث عن وجود صحافة بمعناها الحقيقي غير ممكن.

---

[1]– فاروق أبو زيد، مدخل إلى علم الصحافة، ط 02، القاهرة: عالم الكتب، 1998، ص 80

[2]– محمد فريد محمود عزت، مدخل إلى الصحافة، القاهرة: دار أحمد فؤاد، 1993، ص ص 5–6.

وتتميز ظواهر ما قبل الصحافة بانتشارها الضيق، فالمطبوعات كانت موجهة إلى جمهور ضيق، إضافة إلى ذلك لم تستخدم التقنية الصحفية التي تسمح بسرعة إصدار الصحف والمجلات. ومنذ أن تم اختراع المطابع، مر أكثر من قرن ونصف حتى بدأت التقنية المطبعية تستخدم من أجل نسخ الصحافة الدورية وطباعتها. [1]

في أوروبا، وفي العصور الوسطى، كان البابا يسجل أحداث العام على سبورة بيضاء ويعرضها في داره، حيث يحضر المواطنون للإحاطة بما فيها. وعندما ازداد النفوذ البابوي، أصبح القول الشفهي، والسبورة غير كافيين، فنشأت النشرة العامة، وهي لون من الأوراق العامة، يرجح أنها أصل الجريدة الرسمية الحالية، ومن ثم حلّت النشرة الدورية محل الحوليات الكبرى.[2]

استمر استخدام الرسائل الإخبارية المنسوخة، طوال العصور الوسطى لخدمة التجارة بين المدن الأوروبية المختلفة. وأصبحت مدينة فيينا مركزا لهذه الخطابات، وأصبح هناك كتاب مهمتهم كتابة الأخبار أو الرسائل الإخبارية في جميع المدن الكبرى. وفي انجلترا، ظهر ما يسمى بالوريقات الإخبارية "News Sheets" أثناء حرب الثلاثين.[3]

إن الصحف الأولى التي صدرت كانت صحفا تجارية، فقد حوت معلومات عن الطرق التجارية والأسعار، وسير العمل التجاري، وحركة البضائع والحياة الداخلية في البلدان، والأخبار التي تخص العالم. لقد عكت هذه الصحف مصالح البرجوازية الغنية التي أثبتت جدارتها في الحياة الاقتصادية لبلدانها، وتجاوبت مع مطامحها. [4] حيث شكلت الرسائل الإخبارية المنسوخة، أو المخطوط باليد المظاهر الأولى للصحافة الأوروبية خلال القرن الرابع عشر، في إيطاليا ثم في إنجلترا وألمانيا، وكان يكتبها تجار الأخبار تلبية لرغبة بعض الشخصيات الغنية، ذات النفوذ الكبير، والمتعطشة إلى معرفة اهم أحداث العالم. وكان لهؤلاء التجار مكاتب إخبارية جيدة التنظيم، ظلت تعمل لحسابهم خلال القرن الخاس عشر، وجزء من القرن السادس عشر. وكان يوجد في مدينة البندقية مكاتب كثيرة من هذا النوع. وكذلك في سائر العواصم الأوروبية. وكان

---

[1]– عطا الله الرمحين وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 13.

[2]– علي كنعان، الصحافة مفهومها وأنواعها، الأردن: دار المعتز للنشر والتوزيع، 2013، ص 10.

[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]– عبد الله الرمحين وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص14.

تاجر الأخبار يستأجر العبيد الذين يعرفون الكتابة، أو يشتريهم، أو يملي عليهم ما جمعه من أخبار ليدونوها، ويعدوها للبيع والتوزيع على المشتركين. وخاصة رسائل الأخبار العامة التي كانت تختلف عن رسائل المعلومات الخاصة الموجهة لكبار رجال السياسة والاقتصاد.[1]

على الرغم من اختراع الطباعة، ظلت الرسائل الإخبارية المنسوخة باليد باقية حتى مطلع القرن الثامن عشر، أي بعد اختراع الطباعة بثلاثة قرون. وكانت هذه الرسائل تسد فراغا كبيرا لا يمكن أن تسده الصحافة المطبوعة في ذلك الحين. لان القيود الحكومية والرقابة الصحفية وقوانين النشر المختلفة، كانت تنصب على المطبوعات فقط، مما جعل الرسائل الإخبارية المنسوخة أهمية كبرى، وخاصة عندما تكون الحكومة شديدة في رقابتها أو عندما تصادر المطبوعات أو تعطلها.[2]

وخلال الفترة التي سبقت اندلاع الثورتين الأمريكية والفرنسية، كان كل نسيج المجتمع الغربي يمر بمرحلة التغيير، فلقد أفسحت العصور المظلمة الطريق لعصر النهضة، وكان المجتمع الإقطاعي القديم بنموذجه الطبقي الجامد يتوارى بالتدريج ليحل محل هيكل اجتماعي جديد تحتل فيه الطبقة الوسطى القوية مركز الصدارة. هذه التغييرات كان يستحيل فصلها عن نمو الروح التجارية التي وصلت إلى ذروتها في نهاية الأمر بالثورة الصناعية. هذه الروح التجارية كان من الضروري أن تعتمد على تحسين إمكانيات مختلف أنواع وسائل الاتصال. وكانت الحاجة ملحة لتطوير الطرق التقنية من أجل تنسيق عمليات التصنيع والشحن وإنتاج المواد الخام والتعاملات المالية واستثمار الأسواق واستغلالها.[3]

2 -الرقابة على الصحف:

تعتبر الرقابة على الصحف قيدا من القيود التي تؤثر على حريتها، ويقصد بها أن تقوم الإدارة بفحص المطبوعات قبل نشرها، عن طريق موظفين تابعين للإدارة هم رقباء، وتكون لهم سلطة منع نشر الآراء والكتابات التي يقدرون ضررها بالمصلحة العامة، وذلك وفقا للضوابط

[1]- علي كنعان، مرجع سبق ذكره، ص 11.

[2]- المرجع نفسه، ص 13.

[3]- ميلفين ل.ديفلير، ساندرا بول روكيتش، مرجع سبق ذكره، ص 89.

التي تحددها الإدارة العامة. أو وفقا لتقديرهم الشخصي، هذه الرقابة تتم على كل عدد يصدر من الصحيفة، فلا يمكن نشر مقال أو إعلان دون الحصول على إذن من الرقيب.[1]

في انجلترا، وجد الصحفيون الأوائل أنفسهم يواجهون العائلة الملكية لآل ستيوارت * التي شنت حربا ضد الصحفيين مدة طويلة، ولم يترددوا في استخدام أعنف وسائل التعذيب وأشدها وحشية. وفي سنة 1641، أصدر شارل الأول أمرا بإلغاء هذه الإجراءات. وأصبحت الصحافة حرة خلال عامين، فتزايدت أعداد الصحف، وصار بعض الصحفيين ينتقدون الملكية والكنيسة الانجليكية، وتجرأوا على نشر المناقشات البرلمانية دون ترخيص بذلك. عندئذ تصدى لهم البرلمان، وفرض الرقابة من جديد على الصحف سنة 1643. مما دعا الشاعر ميلتون إلى توجيه خطابه المشهور في هذا الشأن إلى البرلمان يدافع فيه عن حرية المطبوعات غير المرخصة.[2]

وفي الأعوام التسعة عشر التي مرت بين سقوط أسرة ستيوارت وعودتها إلى الحكم، ظهرت واختفت أكثر من مئتي جريدة. ولم يترتب عن عودة أسرة ستيوارت إلى الحكم سنة 1660 أي تحسن في أحوال الصحافة الإنجليزية ، بل كانت النتيجة عكس ما كان يتوقع الصحفيون، وكان لابد من انتظار ثورة 1688. والواقع أن عهد الملكة آن كان العصر الذهبي للأدب والصحافة. وألغيت الرقابة سنة 1693.

وفي ألمانيا، ساعدت حرب الثلاثين مساعدة كبيرة في نهضة الصحافة. وفي إيطاليا، ظهرت الصحف الأسبوعية في فلورنسا وروما وجينوا. فاسس رجل الأعمال لوقا أسارينو في جنوا سنة 1646 مجلة " IL Sincero" "المخلص" التي دعمت علاقاته الطيبة بقصر سافوي وجمهورية توكا بإقليم توسكانا والحكومة الإسبانية في ميلانو. وسارت إسبانيا في نفس الطريق، ففي سنة 1660 ظهرت صحيفة غازيتا دي مادريد Gaceta de Madrid

---

[1] – إبراهيم عبد الله المسلمي، ص 60.

[*] **الستيوارت** :(Stuart) أسرة من أصول بريتانية–اسكتلندية (نسبة لمقاطعة بريتاني في فرنسا (حكمت في اسكتلندا ثم بريطانيا سنوات منذ 1371 وحتى 1714 م

[2] – إميل بوافان، مرجع سبق ذكره، ص 23–24.

2 ‡ الصحافة في فرنسا:

تعتبر فرنسا أول دولة تصدر صحيفة رسمية، فعندما تقلد "رشيليو" * مقاليد السلطة في فرنسا، وأدرك أهمية الصحافة وتأثيرها على الرأي العام. وجد في "تيوفراست رينودو"** الرجل الذي يمكن الاعتماد عليه في مثل هذا المجال. فأصدر تيوفراست في 30 ماي 1631 جريدة "لاغازيت" " La Gazette " الأسبوعية شبه الرسمية. وقد عالجت تلك الجريدة الأخبار الداخلية والخارجية المختلفة بعد موافقة أولي الأمر عليها. وأغلب تلك الأخبار تتعلق بالشؤون العسكرية، وأخبار القصر، ثم الأخبار السياسية التي تصب في صالح الحكومة، ونصوص القوانين والمراسيم، والبيانات، وأخبار المجتمع من زواج ومواليد ووفيات بين الشخصيات البارزة في الدولة. وأخبار الزلازل والعواصف والحرائق والجرائم والقضايا والاتهامات والعقوبات...الخ. وقد كتبت هذه الأخبار بأسلوب مقتضب أشبه بالأخبار القصيرة التي تنشرها بعض الصحف اليومية في الوقت الحالي. وفي عام 1762، أصبحت هذه الجريدة أكبر حجما وصار اسمها " لاجازيت دو فرانس" La Gazette De France.[1]

كما انتشر عدد كبير من الصحف "الصغيرة"، ففي أثناء الحرب الأهلية * نشأت صحيفة "الوحي التاريخي"، وكانت على رأس الصحف الباريسية، وكان يتسلى بها الملك والملكة والأمراء والأميرات، وكان الناس يتفكهون بقراءتها في باريس وفي الأقاليم الأخرى، بل وخارج

---

* **أرماند جان دو بلاسيس دو ريشيليو**(Armand Jean du Plessis de Richelieu) (1585- 1642) يعرف بالكاردينال رشيليو، عين وزيرا في فرنسا عام 1616، وصار رئيسا للوزارة الفرنسية عام 1624، وحكم فرنسا بشكل ديكتااوري حتى وفاته.

** **تيوفراست رينودو**(Théophraste Renaudot) ، 1586- 1653، مؤسس أول صحيفة فرنسية، طبيب و صحفي

[1]- محمد فريد محمود عزت، مرجع سبق ذكره، ص 06.

* حرب فرنسا الأهلية المذهبية (1562- 1598) هي سلسة من الحروب والتي بلغ عددها ثمانية حروب، كان لها اثر كبير في دما فرنسا وتخلفها عن عصر النهصة، اندلعت الحرب بين الكاثوليك والبروتستانت

الحدود الفرنسية أيضا. تتضمن أشعارا رديئة (جملة ما نشرته من أبيات الشعر بلغ 400ألف بيت).[1]

GAZETTE

www.histopresse.com

صحيفة لاغازيت الفرنسية

كانت الصحف في فرنسا قبل جويلية 1836 صحف رأي، ومخصصة للطبقة الغنية، وكان الاشتراك فيها ثمانين فرنكا في السنة. وقد احتكر السوق في هذها الوقت حوالي عشر صحف، كان كل همها إرضاء الطبقة البرجوازية الغنية، ثم قرر الصحفي "إميل جيراردان" تخفيض قيمة الاشتراك في الصحف لزيادة عدد المشتركين. فأسس صحيفة لا براس La Presse في أول جويلية 1836، وخفض قيمة الاشتراك فيها إلى أربعين فرنكا، أي إلى نصف قيمة الاشتراك في أغلب الصحف آنذاك. وأصبح سعر العدد الواحد عشر سنتيمات. وقد عمل جيراردان بالنظرية التي أصبحت في ما بعد أساس كل مشروع صحفي، والتي تقول أن بيع الصحيفة بثمن رخيص، يرفع عدد نسخها المباعة، وكلما ارتفع هذا العدد ازداد إقبال المعلنين، وارتفع سعر الإعلان. وبذلك يتحقق الربح للصحيفة. وفعلا، ارتفع عدد المشتركين في صحيفته إلى عشرة آلاف مشترك خلال ثلاثة أشهر. وسرعان ما تضاعف هذا العدد، فاضطرت الصحف الأخرى إلى إتباع نفس السياسة وتخفيض ثمن اشتراكاتها. والواقع أن

[1]– إميل بوافان، تاريخ الصحافة، ترجمة: محمد إسماعيل، جمهورية مصر العربية: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)، 2018، ص 19.

نجاح هذه العملية كان كبيرا، إذ تدل سجلات إدارة البريد الفرنسية، على أن الصحافة المحلية كانت تتألف من عشرين صحيفة، بلغ عدد مشتركيها سبعين ألفا سنة 1835، وتجاوز عدد المشتركين في باريس سنة 1836 مائتي ألف مشترك في ستة وعشرين جريدة يومية.[1]

سنة 1863، قام ميلو Milaud بتأسيس أول صحيفة شعبية ذات حجم متوسط، وهي لوبوتي جورنال Le Petit Journal التي كانت تباع بخمس سنتيمات، وبلغ توزيعها 40 ألف نسخة سنة 1870. وفي سنة 1894، بلغ توزيعها المليون. وفي سنة 1914، أصبحت صحيفة" لوبوتي باريزيان" Le Petit Parisien" التي كان يوزع منها أكثر من مليون ونصف نسخة، بمثابة اكبر مؤسسة صحفية في العالم.[2]

وفي فرنسا قام "مارينوني" " Marinoni" بابتكار الروتاتيف عام 1870، وابتداء من 1890، أصدر لوبوتي جورنال ملحقا مصورا مطبوع بثلاثة ألوان. وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914، تهاوت ديناميكية هذه الجريدة.

وقد عانت الصحافة الفرنسية من بعض القيود التي فرضتها عليها السلطات الحكومية خاصة احتكار بعض الصحف المحسوبة على الحكومة للأخبار السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية وحتى الأخبار المتعلقة بمجريات الأحداث في الدول الأوروبية، مما اجبرها على دفع مبالغ مالية مقابل حصلها على الأخبار من تلك الصحف، وهو الأمر الذي استمر لعدة سنوات .[3]

ظلت حرية الصحافة في فرنسا خاضعة لمختلف الضغوطات وكذا أشكال الرقابة ولم تتحرر منها إلا بصدور قانون الصحافة الفرنسي في سنة 1881–الذي يمنع الرقابة بمختلف أشكالها– والذي خضع لتعديلات مختلفة آخرها كان تعديل سنة 1944، وهو المعمول به إلى غاية يومنا هذا. حيث أن هذا القانون وضع حد للرقابة المفروضة، لكن هناك بعض الاستثناءات، حيث تصبح الرقابة ضرورة عندما يتعلق الأمر بجرائم النشر كجريمة القذف أو إهانة الهيئات العامة. وعليه فموقف "ميلتون" في إطاره العام مرضي وإيجابي: يكون لدى جميع

[1]– محمد فريد محمود عزت، مرجع سبق ذكره، ص 10

[2]– بيير ألبير، الصحافة، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، جمهورية مصر العربية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، ص 96.

[3]- Albert Pierre , Op cit, p18

الأفراد الحرية في التعبير عن أفكارهم ونشرها، ولكن ليس كل ما ينشر يبقى بعيدا عن المعارضة واحتمالات المتابعة القضائية.[1]

أما نظامها الصحافي فيحكمه أساسا قانون 30 يوليو 1881 الذي ينص على حرية الصحافة وعلى خصوصية مؤسساتها وعلى حقها في الحصول على مساعدات الدولة المباشرة (تخفيضات في مجال النقل بالسكك الحديدية، الهاتف، دعم مباشر للصحافة ذات التوزيع الضعيف والمداخيل الإشهارية الضعيفة، تقديم المساعدة لتصدير الصحافة إلى الخارج) وغير المباشرة (إعفاءات أو تخفيضات ضريبية أساساً) التي قدرت نسبتها عام 1997 بحوالي 13 بالمائة من رقم الأعمال الإجمالي.[2]

وفي سنة 1944، بدأ بنيان تلك الصحافة يتداعى، حيث أخذت الكثير من الصحف القديمة تتوارى وتختفي، وبدأت الصحافة الجديدة توجها مصاعب جمة. فتحت تأثير الضغوط الاقتصادية المرتبطة بالسوق، والتغييرات الاجتماعية، والتطور السياسي، بدأت هذه الصحف تبدو في مظهر مختلف تماما كما كان يرجوه أصحابها، كما أدت التغيرات التي طرأت على السوق، إلى الإطاحة بكل أمل للصحافة التابعة للأحزاب السياسية كي تحتفظ بصدارتها التي كانت أحرزتها سنة 1945.[3]

2 2 الصحافة في انجلترا:

بكل ما تتضمن من تقاليد، وبسبب ضخامة توزيعها، تتمتع الصحافة في بريطانيا بنفوذ ضخم على الرأي العام. هذا النفوذ يعتبر أكبر نسبيا إذا قارناه بنفوذ الصحافة في البلاد الأوروبية الأخرى. ولا شك أن تمركز الصحافة تمركزا شديدا في بلد تفتقر فيه المؤسسات الإدارية إلى اي تمركز، يعتبر كعامل هام من عوامل التضامن الوطني، كما أن ما تتمتع به الصحافة من أسلوب

[1]– سيريل يوميو، الرقابة قضية راهنة، ترجمة: مليكة عطوي، فكر ومجتمع، الجزائر: طاكسيج كوم، العدد الرابع، أفريل 2010، ص142.

[2]– فضيل دليو وآخرون، الهجرة والعنصرية في الصحافة الأوروبية، الجزائر – قسنطينة: مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية، 2003، ص113.

[3]– بيار ألبير، مرجع سبق ذكره، ص 97.

ونظم، قد ساعد على توطيد دعائمها. إن الصحافة في بريطانيا تعتبر من العوامل التي تبرر تبريرا كاملا بقاء الخصائص والمميزات العديدة للوطنية والقومية البريطانية.[1]

بقيت الصحافة في انجلترا تخضع للرقابة وتتعرض لعراقيل مختلفة تضعف نشاطها، وتمنعها من القيام بمهمتها، مما جعل الصحفيين وبعض السياسيين يقومون بكفاح مرير وشاق ضد هذه القوانين في سبيل حرية الصحافة. وقد تحقق جزء هام من مطالبهم، عندما وافق البرلمان سنة 1782 على قانون يدعى بقانون التحرر يمنح الصحافة حريتها مع إبقاء بعض الإجراءات التعسفية تتمثل في أمرين أساسيين وهما:

- تحديد دقيق للظروف والشروط الموجبة إلحاق تهمة بالصحفي

- وضع مكوس مرتفعة على كل نسخة مسحوبة من الجريدة، وكان هذا الإجراء الأخير يمثل عقبة كبرى في تطور الصحافة، إذ يثقل كا هلها بالمصاريف، ويرغمها بذلك على رفع سعر بيعها، وهذا من شأنه أن يقلل قراء الصحافة. ولم تلغ المكوس إلا سنة 1853، وبذلك أصبحت الصحافة الإنجليزية تتمتع بكل حريتها، ووجدت الطريق أمامها مفتوحا لتطور سريع. وقد استمر كفاحها لنيل هذه الحرية ما يقرب ثلاثة قرونن وكان هذا الكفاح مشكلة سياسية طغت على المجتمع الإنجليزي طيلة هذه المدة.[2]

وقد كانت مساهمة الحكومة في انجلترا ضعيفة فيما يتعلق بوسائل الاتصال على عكس فرنسا حيث كانت المبادرات الخاصة في مجال السكك الحديدية و هو ما انعكس في مرحلة لاحقة بعد اختراع التلغراف الذي كانت اسعاره باهضة بالنسبة للصحف البريطانية حتى سنة 1861 بعد تدخل الاقتصادي جون لويس ريكاردو jean lewis ricardo الذي اصر على تأميم هذا القطاع و هو ما تحقق سنة 1868 بعد موافقة البرلمان الابريطاني على تاميم قطاع التلغراف وخدماته .[3]

[1]- المرجع نفسه، ص 133.

[2]- زهير احدادن، ص 41.

[3]Patrice Flichy :UNE HISTOIRE DE LA COMMUNICATION MODERNE (espace public et vie moderne) ,Casbah éditions ,alger ,2000.p78

تعتبر جريدة التايمز The Times في تاريخ الصحافة أم الصحف في العالم، ليس لأنها أقدمها، ففي العالم صحف أقدم منها، بل لأنها صحيفة ذات تاريخ، رسمت سياسة ومنهجا منذ القرن الثامن عشر، وبقيت عند تلك السياسة والمنهج دون تغيير. تأسست التايمز سنة 1785، وكانت عبارة عن صحيفة يومية في أربع صفحات. تهتم بنشر الإعلانات والمواضيع التي تخص رجال الأعمال. أسسها جون والتر John Walter باسم The Daily Universal Register، وبقيت محتفظة بذلك الاسم منذ صدورها إلى سنة 1788، ولم تكن توزع في العدد الواحد أكثر من ألف وخمسمائة نسخة. وكانت أول صحيفة في العالم تنظم خدمة خاصة بأخبارها الخارجية، وذلك خلال فترة حروب نابوليون بونابرت، كما أنها كانت اول صحيفة في العالم تستعمل الآلة البخارية في طبع نسخها. وكانت كذلك أول صحيفة في العالم تنظم طرق توزيعها، فاستعملت القطارات بمجرد اختراعها في التوزيع الداخلي.[1]

تتميز الساحة الإعلامية البريطانية بانعدام تشريعات خاصة بها، وبوجود أرباب عمل ديناميكيين وعمليين، والذين عادة ما تكون لشركاتهم أبعاد دولية مثل: روبرت ميردوخ الأسترالي الأصل الذي يملك اكثر من ثلث الصحف الإنجليزية، ويليه في القوة كنراد بلاك الكندي، واورلي الإيرلندي. وقد ركز جميعه نشاطهم على الإعلام الإقتصادي.[2]

3 عوامل تطور وإزدهار الصحافة في القرن التاسع عشر:

إن اختراع حروف الطباعة المتحركة وحدها لم يكن كافيا لإنتاج الآلاف من النسخ لتلبية الحاجة المتزايدة في هذه الفترة وبعدها، ولكن الذي ساعد على التطور السريع هو الآلية في إنتاج الورق الخام والنسخ المطبوعة التي ساعدت على الإنتاج الجماهيري لتلبية الحاجات المتزايدة للأعداد الغفيرة من الأفراد، والمنتشرة في المدن الجديدة، التي انتشرت بانتشار الثورة الصناعية.[3]

---

[1]– إبراهيم عبده، دراسات في الصحافة الأوروبية تاريخ وفن، جمهورية مصر العربية: مطبعة جامعة فؤاد الأول، 1951، ص 89.

[2]– فضيل دليو وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 119.

[3]– محمد عبد الحميد، في: مقدمة في وسائل الاتصال، مرجع سبق ذكره، ص 229.

في القرن التاسع عشر، أدى التحسين المستمر في تقنيات الطباعة، وما نتج عنها من تقليل تكلفة إنتاج الصحف وإخراجها إلى شعبية الصحف والوسائل المطبوعة وزيادة توزيعها بشكل عام. كما أن بعض الخدمات الأساسية المدعمة للصحافة قد نشأت وتطورت في هذا القرن أبرزها:[1]

- تطوير تقنيات الطباعة (اختراع فريديريك كوينغ للمطبعة المدارة بالطاقة سنة 1811، واختراع المطبعة الدوارة سنة 1848، ومطبعة اللينوتايب سنة 1886).
- اختراع البرق (1899/1837) ثم وسائل المواصلات السلكية سنة 1876 التي أسهمت في تطوير صناعة نقل الخبر.
- تطوير طريقة تصنيع الورق من معجون الخشب، مما أدى إلى انخفاض أسعار الورق وتقليل تكاليف المطبوعات.
- **الخدمات البريدية والصحافة:** ساعد إنشاء الخدمات البريدية على رواج الرسائل الإخبارية المنسوخة، ثم الصحافة المطبوعة فيما بعد. وكان الغرض من إنشاء هذه الخدمة البريدية هو جمع الخطابات والصور في مكان معين ونقلها بسرعة وانتظام إلى المرسل إليه، لقاء أجر معلوم. وكان البريد ينقل بواسطة رسل خاصين لحساب نفر من الناس. وكان انتظام الخدمات البريدية سببا مباشرا في تطور الصحافة الإخبارية وسعة انتشارها. وقد كانت مواعيد صدور الصحف تتفق مع مواعيد توزيع البريد. ويلاحظ أن سبب انتشار الصحف الصادرة ثلاث مرات في الأسبوع، يرجع إلى أن الخدمات البريدية كانت توزع ثلاث مرات أسبوعيا. ولم يكن من السهل إصدار الصحافة اليومية لولا تقدم الخدمات البريدية. حتى أن معظم الصحف كانت تحمل اسم البريد مثل البريد الطائر، الرسول الأسبوعي، البريد المسائي، والبريد الليلي وغيرها. كما أن ظهور الصحافة المسائية والصحافة الإقليمية يرجع أيضا إلى تطور الخدمات البريدية.[2]

---

[1]– صالح خليل أبو أصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، عمان: دار مجدلاوي، ط 05، ص ص 57 – 58.

[2]– محمد فريد محمود عزت، مدخل إلى الصحافة، القاهرة: دار أحمد فؤاد، 1993، ص 04.

- اختراع التصوير (1824/1830) مما أدى إلى استخدامه في الصحافة سنة 1884، فأصبحت أكثر جاذبية للقراء.

- إنشاء وكالات الأنباء العالمية التي تقدم خدماتها إلى الصحف: هافاس (1835)، أسوشييتد برس (1848) رويترز (1851)

- تحسين شبكة الطرق والمواصلات التي أسهمت في تأمين أداء أفضل لتوزيع الصحف والكتب.

- إنشاء مؤسسات مختصة في توزيع الصحف

- ظهور الإعلان في الصحافة الذي أمّن مصدرا تمويليا هاما لها.

وإذا أضفنا إلى كل ذلك نمو الديمقراطية السياسية، واتساع نطاق الناخبين الذين يعتمدون في تكوين آرائهم على الصحافة، وكذلك ما رافق ذلك من صدور الدساتير والتشريعات والقوانين التي تكفل حرية الصحافة، فإن هذه العوامل مجتمعة أسهمت في تحول إنتاج المعلومات إلى إنتاج جماهيري، في ظل نمو اقتصادي وتحولات اجتماعية كبيرة رافقت زيادة في عدد سكان المدن، مع ارتفاع نسبة التعليم وخاصة بعد إقرار التعليم الإلزامي الابتدائي في أوروبا ابتداء من سنة 1870.[1]

[1]- المرجع نفسه، ص 58.

المحاضرة رقم 05

تاريخ الصحافة المكتوبة في الولايات المتحدة الأمريكية

تمهيد:

إن تاريخ الصحافة في الولايات المتحدة الأمريكية، هو تاريخ النضال من أجل التحرر من المستعمر الإنجليزي، حيث عانت في بدايات ظهورها من القمع الإنجليزي، لتتحرر تدريجيا بعد مسيرة من طويلة شهدت ظهور واختفاء عديد الصحف.

1 بدايات الصحافة الأمريكية

في 25 سبتمبر 1690 ، تم نشر أول صحيفة استعمارية في أمريكا ، Public Occurrences ، في بوسطن . ومع ذلك ، تم قمعه بعد طبعته الأولى لم يصدر منها سوى عدد واحدا، أما الصحيفة الثانية فهي The Boston News-Letter صدرت في عام

1704، سمح الحاكم بنشرها ، وهي صحيفة أسبوعية ، أصدرها "جون كامبل"، وأصبحت أول صحيفة تُنشر باستمرار في المستعمرات. واستمرت لمدة قصيرة بعد فترة وجيزة، بدأت الصحف الأسبوعية نشر في نيويورك وفيلادلفيا . وتعد صحيفة بنسلفانيا غازيت التي أصدرها بنجامين فرانكلين سنة1728 البداية الحقيقية للصحافة الأمريكية.[1]

وكانت معظم الصحف الأمريكية تقلد الصحف الإنجليزية، ولكن ما تعرضت إليه من ضعف التوزيع ومن الرقابة المشددة التي كانت تفرضها عليها السلطات الإنجليزية، جعلها تعيش حياة قصيرة. وقد بلغ عدد هذه الصحف سنة 1775 : 34 صحيفة وعام 1782: 43 صحيفة.

وقد لعبت الصحيفتان الأمريكيتان : "البوسطن غازيت لـ "سام أدامز" و"بنسلفانيا جازيت" لـ " توماس بين" دورا مهما إبان اشتعال الثورة الأمريكية عام 1776.

وخلال الثورة الأمريكية أعترف القادة الثوريون بالصحافة الحرة كعنصر من عناصر الحرية التي سعوا للحفاظ عليها. وقد جاء في إعلان فيرجينيا للحقوق (في 1776) بأن: "حرية الصحافة إحدى أهم أسس الحرية ولا أحد يقيدها أبداً سوى الحكومات الاستبدادية ". وعلى المنوال نفسه ورد في دستور ماساشوسيتس (في عام 1780): "إن حرية الصحافة أمر أساسي لضمان الحرية في الدولة: ولهذا يجب أن لا يتم تقييدها في هذا الكومنولث ". وعلى هدى هذين المثالين حرم التعديل الأول على الدستور الأميركي؛ الكونغرس، من سلطة اختزال حرية الصحافة وكذلك حرية التعبير.

وشهدت الصحافة الأمريكية بعد الحرب سنة 1782، تطورا كبيرا، وكانت الصحيفة الأولى هي بنسلفانيا بوكيت التي تحولت إلى صحيفة يومية سنة 1784. وفي سنة 1800، كان في الولايات المتحدة الأمريكية مائتا صحيفة، بينها سبع عشرة صحيفة يومية.[2]

2 دور الصحافة في دعم استقلال الولايات المتحدة الأمريكية

[1]– تيسسر أبو عرجة، مرجع سبق ذكره، ص27

[2]– المرجع نفسه، ص 28.

في تاريخ الصحافة الأمريكية، لعب الآباء المؤسسون، مثل الرئيس بينجامين فرانكلين، الذي مارس الصحافة في شبابه، أدوارًا أساسية في بناء الدولة الأمة، وكذلك في تطوير وتعزيز حرية الصحافة والتعبير. وساهمت الصحف بشكل قوي في حركة المطالبة باستقلال الولايات المتحدة عن بريطانيا، حيث شنت في عام 1765 حملة ضد الضريبة التي فرضها المستعمر على المطابع الأمريكية من أجل استهداف الصحف. ثم ما لبثت الحملة وأن انتقلت من صفحات الجرائد إلى الشارع، فاندلعت المظاهرات في عدة مدن. كانت هذه الأحداث بمثابة الشعلة التي ألهبت الحماس، وعززت اللحمة الوطنية التي ساهمت في التعبئة العامة والتنظيم السياسي المؤطر لمطالب الاستقلال. شكل ذلك تحولًا صحفيًا وسياسيًا ومجتمعيًا لخصه جاك أطالي بقوله: "حرية الصحافة هي السد المنيع الضامن لحرية الشعب".[1]

لكن هذا الارتباط التاريخي المؤسس بين الصحفيين والسياسيين لا يعني التبعية الميكانيكية؛ فقد بنت الصحافة الأمريكية تدريجيًا مكانتها كسلطة رابعة مستمدة من الدستور ومن مجتمع يقدس حرية التعبير، وسمحت هذه البيئة بتطور مهنة الصحافة واستقلاليتها. ومن تجليات ذلك، ظهور ما يسمى بتجربة "صحفيو القمامة" (Muckrackers) أو "الصحفيون المزعجون"، وهو لقب أطلق على الصحفيين والكتاب الذين اشتهروا بالتحقيق في القضايا السياسية والاقتصادية الحساسة، مثل الرشوة أو تضارب المصالح أو استغلال النفوذ.

وقد ظهر هؤلاء "المزعجون" إبان ما يعرف بـ "العصر التقدمي" في أمريكا الممتد من عام 1890 إلى 1920. تميز هذا العصر بإصلاحات سياسية واجتماعية قطعت مع المنهج الليبرالي السائد سابقًا، ما سمح بسن تشريعات وسياسات اشتراكية تنتصر لحقوق العمال والمرأة التي حصلت لأول مرة على حق التصويت.

[1]– قراءة في تاريخ الصحافة الأمريكية، نقلا عن موقع:
https://institute.aljazeera.net/ar/ajr/article/1457 ، تاريخ النشر 28 أفريل 2021، تاريخ الزيارة: أفريل 2022.

ولا تزال آثار هذه المدرسة الصحفية حاضرة من خلال تقاليد التحقيق القوية في الصحافة الأمريكية. ومن بين الصحفيين الذين اشتهروا في هذا المجال إيدا ترابيل Ida Tarbel التي ألفت في عام 1904 كتابًا عن "تاريخ شركة ستاندراد للبترول" كشف عن فساد جون روكفيلي، مدير الشركة وأغنى شخصية في التاريخ الأمريكي. وتعرّف ترابل "البحث الصحفي في القمامة" كما يلي: "هو عملية الكشف عن الممارسات أو الظروف أو السياسات المعمول بها داخل المؤسسات أو في أوساط مجموعات من الناس... وطالما أن الناس يجتمعون للقيام ببعض الأمور في السر والخفاء، فستكون مهمة الصحفيين هي الكشف عنها".

ومن بين الأسماء التي برزت أيضا في هذا الشأن، دافيد غراهام فيليبس الذي قام في عام 1906 بالكشف، عبر سلسلة مقالات، عن فضائح الرشوة في أوساط عدد من البرلمانيين الأمريكيين، والتي كشفت بدورها بعض الثغرات القانونية، ما أدى لاحقًا إلى تعديل الدستور الأمريكي لمحاربة هذه الظاهرة. حادثة تثبت مدى قوة وتأثير الصحافة التي يمكن أن تصل إلى درجة تغيير الواقع الدستوري والسياسي.

3 -أشكال جديدة للصحافة:

تشكلت في أمريكا أيضًا معالم مجال صحفي خاص بالحرب له مبادئه وقواعده. كانت الحرب بمثابة امتحان لروح الوطنية من جهة، ومحكمًا لمدى التزام الصحافة بأدوارها في إخبار المواطنين وإطلاعهم على المجريات من جهة أخرى، في ظل ضغوطات ومتطلبات الحفاظ على الأمن القومي. ومثل غالبية البلدان، توجد في الولايات المتحدة جريدة خاصة بالجيش تسمى Stars and Stripes إلا أن تجربتها لها مسار خاص. صدر أول عدد منها في عام 1861 إبان الحرب الأهلية بين الشمال والجنوب، وعاشت بعدها عدة تحولات أبرزها التركيز على مخاطبة الجنود الأمريكيين المنتشرين حول العالم والصدور على شكل نشرات خاصة بكل منطقة يوجد فيها هؤلاء الجنود كنشرة أوروبا أو نشرة الشرق الأوسط وغيرها. وفي عام 1919، توقفت المجلة مؤقتًا مع نهاية الحرب العالمية الأولى، ثم استأنفت الصدور إلى اليوم على شكل جريدة

ورقية وإلكترونية. المجلة تتمتع باستقلالية فريدة من خلال عملها تحت إشراف كل من البرلمان ووزارة الدفاع، إذ برز فيها صحفيون كبار وكتاب من بينهم هارولد روس، مؤسس مجلة "النيويوركر" المعروفة، والناقد الدرامي الشهير ألكسندر وولكوت.[1]

في عدد كامل مخصص لهذا الحدث المأساوي. بعد عام، صدر هذا الريبوتاج في كتاب بعنوان "هيروشيما". وهكذا نال هيرسي شهرة عالمية واختير عمله كأفضل ريبورتاج في القرن العشرين.

ولتعميم الحقائق الفظيعة التي كشف عنها الكتاب، سمحت المجلة، في 7 سبتمبر من عام 1946، لجميع الجرائد الأخرى بإعادة نشره بالمجان، وهو مؤشر يدل على قيم الصحافة غير المبنية على الربح، وإنما على كشف الحقيقة أمام المواطنين. إذنُ المجلة بإعادة نشر الكتاب مجانًا بني على شرطين، أولهما أن ينشر الكتاب كاملًا بما يضمه من 30 ألف كلمة ومنع اقتطاع أجزاء منه أو تلخيصها، والآخر أن تذهب مداخيل هذا النشر إلى الصليب الأحمر الأمريكي لمساعدة الضحايا. وبالفعل، تم نشر الكتاب على نطاق واسع دون أي رقابة، وبفضله استطاع الأمريكيون والعالم أجمع التعرف على العواقب الإنسانية المهولة التي خلفتها القنبلة.

إلى جانب صحفيي الحروب، ظهرت روح المغامرة لدى آخرين في ما يعرف بظاهرة "الصحفيين المتجولين عبر العالم"، والذين كانوا يراسلون عدة صحف في نفس الوقت. ومن بين هؤلاء هانتر طومسون، الذي كان يعمل مراسلًا صحفيًا حرًّا داخل بلاده أمريكا، ثم أصبح مراسلًا لعدد من الصحف الأمريكية خلال جولاته عبر أمريكا اللاتينية ابتداء من سنة 1962. والملاحظ هنا أن غالبية هؤلاء الصحفيين يصبحون كُتابًا أو يصدرون كتبًا بعد تخصصهم في مجال معين، الأمر الذي ساهم في تطوير تقنيات الكتابة وتجدديها. ويعتبر جون هيرسي من رواد ما يسمى بـ "الصحافة الجديدة" التي تستعمل تقنيات السرد القصصي والروائي عند كتابة الريبورتاجات الإخبارية.

4 ازدهار الصحافة الأمريكية

[1]- محمد مستعد، مرجع سبق ذكره

ساعدت الحربين الأولى والثانية على تطور الصحافة الأميركية ، وشكلت الولايات المتحدة نموذجاً رياديا لتكاملية وسائل الإعلام ، فغدت الصحيفة في نفس المستوى الإعلامي دعامة دعائية ووسيلة اتصالية متقدّمة ودعمتها التقنيات الحديثة ووحدت مناهجها . وتشير وقائع تاريخ الصحافة اليومية إلى ازدياد إصداراتها حتى 60 مليون نسخة 1960 وأدى ارتفاع النفقات والمصاريف المالية إلى "تجميع سلاسل صحفية" وربما ساهمت بامتلاك وإدارة محطات إذاعية وتلفيزيونية ، أما المجلات الدورية فحققت نجاحات كبيرة شأن الصحف اليومية فمنها على سبيل المثال صحف الأحد وملاحقها الأسبوعية .

تعد الصحف والمجلات الأمريكية نتاجاً للنظام الأمريكي بكل جوانبه، وتعكس صورة هذا النظام وتؤثر وتتأثر به، وتساعد السياسة الخارجية الأمريكية على تحقيق أهدافها عن طريق: – العمل ضمن إطار المصالح الأمريكية في العالم؛ – والدعوة لهذه المصالح، وتغطية أنباء مختلف فعاليات السياسة الخارجية الأمريكية على نطاق عالمي واسع، وتختار لذلك اللغة المفهومة للجمهور الإعلامي، والأسلوب والمنطق الإعلامي المقبول لدى الجمهور الإعلامي الذي تتوجه إليه.

غدت الصحافة تعد وسيلة هامة من وسائل التبادل الإعلامي الدولي، نظراً للإمكانيات التي تملكها سواء أكانت تقنية أم بشرية أم مالية أم اقتصادية. إضافة للعدد الضخم من النسخ التي تصدرها وتوزعها مطبوعة أو عبر شبكات الإنترنيت في مختلف دول العالم، وما يترتب عن هذا التوزيع من نتائج سياسية واقتصادية لصالح الدول المصدرة داخل الدول المستوردة . ومتوسط توزيع الصحف اليومية ذات الاهتمامات العامة كان يزيد عن 59 مليون نسخة في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها في أواخر القرن الماضي

ومن الصحف الدولية البارزة في الولايات المتحدة الأمريكية: نيويورك تايمز، وواشنطن بوست، وشيكاغو تريبيون، ونيويورك ديلي نيوز.

محاضرة رقم 06

وكالات الأنباء

(مفهومها- تاريخها- أنواعها- وظائفها)

تمهيد:

تطورت وسائل الإعلام الإيصال مع تطور البشرية ، وظل الصراع من أجل وصول الخبر إلى أكبر قاعدة جماهيرية هو الذي يعني الباحثين و العاملين في مجال الاتصال ، ثم أصبح همهم بعد ذلك الوصول إلى موقع الحدث أينما كان، ونقل جميع التفاصيل في أسرع وقت ممكن، ومن هنا كانت الصحيفة وعن الصحيفة تكونت وكالة الأنباء ثم وجد الراديو والتلفزيون وبقية وسائل الإعلام ، فتعزز دور وكالات الأنباء أكثر . حتى أصبحت في وقتنا الراهن وسيلة لا غنى لنا عنها .

1 مفهوم وكالات الأنباء:

تعرّف وكالات الأنباء بأنها منظمات أو مؤسسات أو هيئات وظيفتها جمع الأخبار والصور والموضوعات الصحفية من مختلف مناطق العالم ،والوكالة الصحفية الإخبارية هي المطبوعة التي تصدر بصورة مستمرة وباسم معين وتكون معدة لتزود مؤسسات النشر الأخرى بالأخبار والمقالات والصور والرسوم ، وتشكل وكالات الأنباء واحدة من أهم مصادر المعلومات التي تتكفل بنشر الأخبار داخل بلد من البلاد أو فيما بينها ولا تقتصر خدماتها على الصحف فقط بل تتعداها إلى محطات الإذاعة والتليفزيون. و غيرها من المنظمات .

تعرّف اليونيسكو وكالة الأنباء العالمية بأنها الوكالة التي تملك إمكانيات تقنية واسعة لاستقبال أخبارها ونقلها، تستخدم شبكة من المراسلين لجمع الأنباء من عدد كبير من دول، وتستخدم موظفين في مراكزها الرئيسة لتحرير هذه المواد الإخبارية العالمية بالإضافة إلى الأخبار المحلية وإرسالها بأسرع ما يمكن إلى:[1]

أ –مكاتب الوكالة في الخارج للتوزيع المحلي على الجرائد ومحطات الإذاعة.

ب وكالات الأنباء المحلية المتعاقدة معها.

ت الجرائد والمحطات الإذاعية والتلفزيونية وغيرها بالخارج المشتركة فيها مباشرة.

وهي أيضا منظمة تمد الصحف ومحطات الإذاعة والتلفزيون وبعض الجهات الأخرى بالتقارير الصحفية، وهي لا تنشر الأخبار بنفسها، وإنما تمد مشتركيها بالأخبار.[2]

أما الموسوعة العربية العالمية، فتعرف وكالة الأنباء بأنها: "وكالة تجمع الأخبار وتوزعها، وكثير من الصحف ومحطات الإذاعة تعتمد كلية على واحدة أو أكثر من وكالات

[1]– ياسر عبد العزيز، عولمة وكالات الأنباء، جمهورية مصر العربية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005، ص 14.

[2]– حسنين شفيق، مدخل إلى صحافة وكالات الأنباء، ط 04، جمهورية مصر العربية: رحمة برس للطباعة والنشر، 2006، ص 15.

الأنباء في الحصول على الأخبار المحلية والعالمية، وقليل من الصحف، أو المحطات تستطيع الاعتماد على مراسليها المحليين والدوليين.[1]

اتخذت وكالة الأنباء اسمها من طبيعة عملها كوكيل أو كممثل للصحف، وهي بمثابة جمعية تعاونية تشترك فيها الصحف لجمع الأخبار، لان كل صحيفة بمفردها لا تستطيع أن تقوم بهذا العمل، ولا بد من المشاركة في النفقات.[2]

طبقا لتعريف اليونسكو فإن وكالة الأنباء هي التي تملك إمكانية واسعة لاستقبال أخبارها ونقلها وتستخدم شبكة من المراسلين لجمع الأخبار من عدد كبير من دول العالم، كما تستخدم عددا كبيرا من المحررين في مركزها الرئيسي لتحرير هذه المواد الإخبارية العالمي والمحلية وإرسالها بأسرع وقت ممكن إلى مكاتب الوكالات في الخارج للتوزيع المحلي على الصحف ومحطات الراديو والتلفزيون بالخارج المشتركة فيها مباشرة.

2 نبذة تاريخية عن نشأة وكالات الأنباء:

ما كادت الصحافة تشق طريقها كوسيلة إعلام و اتصال جماهيرية حتى ظهرت مؤسسات إعلامية جديدة أعطتها دفعا قويا للقيام بمهامها ألا و هي وكالات الأنباء.

وتعود الجذور التاريخية لفكرة وكالات الأنباء إلى التجار الفينيقيين الذين كانوا يجمعون الأخبار عن تجارتهم و يبيعونها إلى نظرائهم ليستفيدوا منها. كما تفطن آل روشفيلد إلى قيمة الأخبار حول ثرثرة القصر والبلاط البريطاني وفضائح الأمراء والأميرات فكانوا يبيعون هذه الأخبار.

ويعتبر شارل هافاس المؤسس الأول لوكالات الأنباء فقد أقام مكتبه عام 1832م بشارع جون جاك روسو بباريس و أخذ مكتبه اسم وكالة هافاس منذ عام 1835م .و قد حلت وكالة الأنباء الفرنسية فيما بعد محل وكالة الأنباء هافاس.

[1] – المرجع نفسه، ص 14

[2] – إبراهيم إمام، محمد فريد محمود عزت، ص 50.

أما اكبر وكالات الأنباء التي أنشأت في أوروبا بعد وكالة هافاس ، فقد أسسهما متمرنان ألمانيان من أصل يهودي كوّنهما هافاس في باريس وهما: برنارد وولف و جوليوس رويتر. الأول أنشأ في برلين مكتب وولف الذي فتح للجمهور عام 1849م، وظل حتى فترة النازية أكبر وكالة أوروبية للإعلام. وأنشأ الثاني في لندن عام 1851م وكالة رويتر التي حملت اسمه بعد وضع حبل الأسلاك البحري بين مدينتي دوفر و كالي . و جاءت وكالة الأنباء الإنجليزية بعد ظهور وكالة الأنباء الفرنسية نظرا للمنافسة التقليدية بين بريطانيا وفرنسا، وأصبحت رويتر الوكالة الوحيدة للأنباء في بريطانيا.

3 دور وكالات الأنباء وأهميتها في العملية الإعلامية:

تعتبر وكالات الأنباء من أبرز وسائل الإعلام تأثيراً على الصعيدين الداخلي والخارجي. وهذا التأثير ناتج عن سببين أساسيين هو أن وكالة الأنباء لا يقتصر عملها على المحيط الداخلي وإنما يشمل نطاق عملها المحيط الخارجي فهي قادرة على الوصول إلى مناطق وبقع جغرافية تعجز وسائل الإعلام الأخرى عن الوصول إليها بسبب الأجهزة المستخدمة في نقل الخبر وبثه.

وتعرف وكالات الأنباء بأنها المؤسسة التي تمتلك إمكانيات واسعة تمكنها من استقبال الأخبار ونقلها وتستخدم شبكة من المراسلين لجمع الأخبار في عدد كبير من دول العالم.. كما تستخدم العديد من المحررين في مركزها الرئيسي يتولون تحرير المواد الإخبارية عالمية كانت أم محلية وإرسالها بأسرع وقت إلى مكاتب الوكالة في الخارج للتوزيع المحلي على الصحف ومحطات الإذاعة والى وكالات الأنباء المتعاقد معها والصحف ومحطات الإذاعة والتلفزيون خارج المناطق المشتركة فيها مباشرة.

وتعد وكالات الأنباء أيضا وسيلة من وسائل الإعلام غير المباشرة تصل إلى الجمهور من خلال وسائل الإعلام الجماهيرية المعروفة كالصحافة المكتوبة والصحافة المسموعة والصحافة المسموعة المرئية.

وهي المصدر الرئيسي الذي تعتمد عليه وسائل الإعلام وتقتبس منه الأخبار والمعلومات والممون الرئيسي لهذه الوسائل بالمادة الإخبارية على اختلاف أنواعها وأشكالها وتقوم بدور

عالمي هام في نقل وتبادل الأنباء عبر القارات ويؤهلها للقيام بهذا الدور قدراتها التكنولوجية وكوادرها البشرية المدربة التي تستعين بها في جمع الأنباء وتوزيعها بلغات عديدة في مختلف أنحاء العالم، فضلا عن قدراتها المادية التي تجعلها قادرة على نقل أخبار العالم وتشكيل التصورات عن الأشخاص والشعوب والثقافات والوصول إلى كل إنسان على سطح الكرة الأرضية.

كما أن وكالات الأنباء هي مصنع الأخبار في العالم تستخدمها الدول كافة، فهي مؤسسات كاملة واحتكارات دولية لا يستهان بها تستخدمها الدول الكبرى في تنفيذ سياستها نشرا وهجوما ودفاعا ودسائس فهي السلاح الرابع مع أسلحة البر والجو والبحر.

لهذا فان الصحيفة والإذاعة قادرتان على تغطية مناطق جغرافية في الغالب تكون قريبة إلى مناطق البث إلا إذا استخدمت وسائل تقوية في الغالب تكون قريبة إلى مناطق جغرافية متعددة وهي عملية قد تكون صعبة في كثير من الحالات.

4 أقسام وكالات الأنباء:

وتنقسم وكالات الأنباء إلى ثلاث مجموعات:

- **وكالات وطنية:** وتقوم هذه الوكالات بجمع المعلومات من البلد الذي تعمل فيه ثم تعالجها وإرسالها إلى الخارج.. أما الأخبار التي تصلها من الخارج فتنشرها فقط في بلدها وبصرف النظر عن كونها تمتلك مكاتب للمراسلين في دول أخرى فهي بجوهرها وكالات وطنية.
- **وكالات إقليمية:** وهي وكالات وطنية تحولت إلى مراكز لتبادل الأخبار بين عدة دول تقع في منطقة واحدة أو بين دول متجاورة.
- **وكالات عالمية :** فهي تجمع وتعالج وتخزن وترسل الأخبار من العالم كله والى العالم وساعد ظهورها على تطور الصحافة مما جعل ظاهرة الاتصال تأخذ بعدا جديداً فمن ناحية المكان صار العالم أكثر قربا ومن ناحية الزمان أصبحت المعلومات أكثر حداثة

من ذي قبل.. وتقدم هذه الوكالات خدمات معقدة ومتنوعة فمنها الخدمات العامة التي تغطي كامل الأحداث الكبيرة والشؤون المتعددة إلى الخدمات المتخصصة المختلفة مالية– رياضية– علمية– طبية كذلك فهي تعد أهم المنابع الخيرية من حيث جمع الأخبار ونشرها فور ورودها .

5 قراءة نقدية لنشاط وكالات الأنباء:

يشترط لنزاهة وكالة الأنباء أن تكون متحررة من سلطة الدولة واتجاهاتها المذهبية أو السياسية، فوكالة الأنباء جهاز يجب أن يتمتع بالحرية بحيث تقدم خدمة إخبارية دقيقة ومحايدة إلى وسائل الإعلام التي تتعامل معها. وكان لوكالة رويتر السبق في هذا المجال، مما دفع بوكالات الأنباء الفرنسية والألمانية والبلجيكية أن تسير في نفس النهج. ووكالات الأنباء تخضع في حقيقة الأمر من حيث المبدأ لنفس القوانين التي تخضع لها الصحف.

وتعرف وكالات الأنباء في القوانين العامة بأنها مؤسسات إعلامية الغرض منها تقديم الخدمة الإخبارية المجردة للصحف والإذاعات المرئية والمسموعة، لكن في حقيقة الأمر، نجد وكالات الأنباء تقع تحت في بعض التجاوزات منها:[1]

- أن وكالات الأنباء لا تستقي أخبارها من واقع الحقيقة الكاملة، إلا ما أثار اهتمام المندوب أو القيادة الموجهة فيها.
- إن بعض وكالات الأنباء لا تلم بأخبار بعض المناطق بدرجة اهتمام كافية: مثلا وكالات الأنباء الأوروبية لا تعني بالدرجة الأولى إلا بأخبار أوروبا وأمريكا، وتترك بعض المناطق لمراسلين غير مؤهلين، أو من أهل تلك المناطق الذين يخافون من حكوماتهم.
- تغلب على بعض وكالات الأنباء النزعة الوطنية المتحيزة للبلد الذي تنتمي إليه، ويبدو ذلك واضحا في الوكالات التي تتلقى دعما ماليا من الدولة.

[1]– شفيق محمود عبد اللطيف، وكالات الأنباء رؤية جديدة، القاهرة: دار المعارف، 1978، ص 55.

- إن مجال التنافس المستمر بين وكالات الأنباء على اختلاف درجاتها، يدفعها إلى سرعة إرسال البرقيات غير المؤكدة بهدف تحقيق السبق الصحفي، وهذه السرعة قد تفقد الخبر مصداقيته.

- الطريقة التي تعمل بها وكالات الأنباء غير منسقة، إذ أنها تبعث بسيل من البرقيات التي يصعب تصنيفها لتشعب اتجاهاتها، مما يربك سير العمل في الأقسام الخارجية بالصحف.

- هناك ملاحظة جديرة بالاهتمام تتعلق بعيوب الترجمة من لغة إلى لغة أخرى، مما يتسبب في إحداث أزمات سياسية جراء عدم تحري البيانات والتصريحات التي يدلي بها المسؤولون السياسيون وغيرهم.

المحاضرة رقم 07

وكالات الأنباء العالمية

تمهيد:

برزت في مجال وكالات الأنباء، أربع وكالات كبرى، كانت رائدة في هذا المجال، ولا زالت لحد الآن، تسيطر على مجال تدفق الأخبار والمعلومات عبر العالم بشكل عام، وفيما يلي نبذة عن هذه الوكالات:

1 -وكالة الصحافة الفرنسية:(ASSOCIATED FRANCE PRESS)

هذه الوكالة امتدادا لوكالة (هافاس) التي تأسست عام 1835 واستمرت حتى الحرب العالمية الثانية.. وقد عاودت نشاطها بعد أن تحررت فرنسا من سيطرة ألمانيا عام 1944 وكانت مدعومة من قبل الحكومة الفرنسية . إلا أنها استقلت كليا عام 1957 وأخذ يشرف على إدارتها

مجلس يمثل الصحف والإذاعة والشعب إضافة إلى ممثل عن الوكالة نفسها.. وهي الوحيدة من الوكالات الأربع التي تنطلق من دولة لا تتحدث الانجليزية.[1]

وتقدم هذه الوكالة خدماتها بخمس لغات هي الفرنسية والألمانية والعربية والاسبانية والانكليزية ولها 12.500 ألف مشترك و 187 مكتب منتشرة في العديد من دول العالم ويبلغ معدل بثها اليومي (2) مليوني كلمة.

تغطي الوكالة الأحداث في العالم أجمع عبر النصوص والصور والرسوم البيانية، وتشمل تغطيتها جميع الميادين السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، والرياضية، والعلمية، إضافة إلى أخبار المشاهير والمتفرقات.[2]

2 -وكالة أسوشيتد برس(ASSOCIATED PRESS):

ترجع أصولها إلى عام 1848 ، حين اجتمع عشرة رجال يمثلون ست صحف تصدر في نيويورك ليؤسسوا وكالة أنباء أسوشيتد برس (مؤسسة الصحافة والإذاعات المتحدة). [3] حيث قدمت نفسها لأوربا كمؤسسة غير عادية باسم الجمعية التعاونية لأصحاب الصحف.. ، مستفيدة من التجارب الصحفية الأوروبية الناجحة والمستندة إلى نظام ملكية تعاوني خاص بعيدا عن سيطرة الحكومة انطلاقا من الفلسفة الليبرالية التي تخكم المجتمع الأمريكي. لتحتكر فيما بعد العمل الإعلامي والإخباري في كل الولايات المتحدة الأمريكية.

---

[1]– محمد فريد عزت، وكالات الأنباء في العالم العربي، جدة: مكتبة العالم، 1983، ص 09.

[2]– ياسر عبد العزيز، مرجع سبق ذكره، ص ص 81– 82.

[3]– الموسوعة العربية العالمية، المجلد الثاني، الطبعة الثانية، ص 142.

ومنذ عام 1931 فتحت هذه الوكالة فروعها في لندن وباريس وبرلين ثم تغلغلت في السوق الأوربية للأخبار وتقوم حاليا بتقديم خدماتها إلى أكثر من (15) ألف جريدة والى محطات الإذاعة والتلفزيون في أكثر من (115) بلد و لديها أكثر من (1100) مكتب داخل الولايات المتحدة و(70) مكتب خارج الولايات المتحدة وعدد موظفيها يزيد على (5) آلاف موظف ومعدل حجم الأخبار المغطاة أربع وعشرين ساعة يعادل (20) مليون كلمة.

3 -رويترز(RUTERS):

تعد وكالة رويترز البريطانية من أكبر الوكالات العالمية في مجال الأخبار والمعلومات أسسها يوليوس رويتر عام (1851) في لندن ، والذي كان موظفا في وكالة " هافاس" الفرنسية. حيث كانت مكتبا للمعلومات البرقية في لندن، ليصبح في فيفري 1865 وكالة أنباء رويتر.[1] وتشرف على إدارتها أربع جمعيات للاتحادات الصحفية وهي جمعيتا، مالكي الصحف البريطانية ووكالة الصحافة المتحدة الأسترالية ووكالة الصحافة النيوزيلاندية ووكالة برس أسوشيشن.

وتزود وكالة رويترز بالمواد الصحفية أكثر من (120) بلدا وتنشر أخبارها بشكل منتظم ولديها (4100) مشترك وعدد مكاتبها (163) مكتب موزعه في العديد من دول العالم فيما يبلغ بثها اليومي (5) ملايين كلمة .

4 -وكالة اليونايتد برس أنترناشيونال" UNITED PRESS INTERNATIONAL ":

[1]– فريال مهنا، وكالات الأنباء، ط 2، منشورات جامعة دمشق، 1992، ص 85.

تأسست هذه الوكالة عام 1958 نتيجة دمج وكالة اليونايتد برس (UP) مع وكالة الأنباء الدولية (INS) وتعد هذه الوكالة من أهم الوكالات في أمريكا .. وكانت هذه الوكالة أول وكالة دولية كبيرة تزود محطات الإذاعة بالأخبار. وكان ذلك الاندماج أيضا لمواجهة النشاط الاحتكاري الإعلامي لوكالة الأسوشييتد برس. [1] ولها (100) مكتب داخل الولايات المتحدة و(528) مكتب في دول العالم ومعدل البث اليومي لها (14) مليون كلمة وتبث أخبارها بخمسين لغة وتعمل لمدة (24) ساعة يوميا.

يتم العمل في الوكالة عن طريق المندوبين والمراسلين ومكاتب الصحف في جميع أنحاء العالم، والذين يزودون المكتب الرئيس في نيويورك بالأخبار. ثم تقوم الوكالة بإرسالها إلى مشتركيها. الذين يعدون بالآلاف عبر أكثر من مائة دولة.

-إشكالية تدفق الأخبار في اتجاه واحد:

تعد وكالات الأنباء الأربع المذكورة أعلاه، مصدرا رئيسا للأنباء للكثير من وسائل الإعلام في دول العالم وخاصة العالم الثالث بحيث أصبحت هذه الوكالات تحتكر معظم الأنباء الدولية وتهيمن على النشاط الإعلامي لكثير من الدول وهو ما يدلل على أن الحاجة تزداد إلى هذه الوكالات العالمية بسبب سعه إمكانياتها وقدراتها وانتشارها وهي المصدر الأساسي وصاحبة الفضل في الحصول على الخبر من مصادره الأصلية أو تقوم بنقل الأخبار عن طريق الوسائل الإعلامية وعلى جهود الوكالات المحلية وصحافتها في كثير من البلدان.

[1]- حسنين شفيق، مرجع سبق ذكره، ص 50.

ومع تطور تكنولوجيا الاتصال التي أصبحت أحد سمات العصر، فان الوكالات العالمية للأنباء لم تتأثر إطلاقا، كما يعتقد بعض المعنيين بأن اتساع مجالات الإعلام والاتصال المختلفة قد أضعفت أهمية وكالات الأنباء بل على العكس من ذلك تعد اليوم من أكثر المؤسسات الإعلامية استفادة من هذا العصر إذ لم يقتصر بثها على الكلمات فحسب بل إن هناك مئات الصور والرسوم والبيانات وكل ما يساعد على الإحاطة بكل ما يجري في العالم وبجميع الاهتمامات، توزعها على الوسائل الإعلامية المشتركة في خدماتها.

وإذا ما أخذنا بالحسبان فان فكرة تأسيس وكالات الأنباء العالمية قد وضعت على أساس تزويد المشتركين فيها من أفراد وشركات ورجال الأعمال بأنباء التجارة والمال وأسعار البضائع وحالة السوق . إلى أن تطورت لتشمل فيما بعد الأخبار بأنواعها والتي كانت في بدايتها مشروعات تجارية فحسب فقد أصبحت الأخبار الاقتصادية والمالية أرضية للمنافسة الدائمة بين الوكالات الأربع.

ولكن تنوع الخدمات الإعلامية لهذه الوكالات الأربع الكبرى والانتقال من سوق المعلومات العامة إلى سوق المعلومات المتخصصة الذي يحقق ربحا وإيرادا أكثر من السوق الأول يتطلب امتلاك هذه الوكالات التقنيات الخاصة بنشر هذه المعلومات ومستلزماتها والاستفادة من المتخصصين بالمجالات التقنية فضلا عن القائمين بالاتصال الذين أصبحوا متخصصين بمجالات تقديم المحتوى.. لذا فان توظيف مثل هذه الطاقات الإنتاجية التكنولوجية والبشرية أصبح يتطلب استثمارا ضخما باتجاهات الإنتاج أو البث ودراسة الجدوى في إطار البناء المؤسسي ومن ثم فان المعلومات التي تبث أصبحت تعمل وفقا لبناء ضخم بآلياته ومن أجل

تلافي المنافسة بين هذه الوكالات العالمية والمخاطر المالية والحفاظ على مستوياتها تجاه المنافسة فقد اتبعت خطوات يمكن تلخصيها بالاتي:

أ. احتكار التقنيات الخاصة بنشر المعلومات.

ب . تحقيق النزعة الربحية من خلال توظيف هذه التقنيات لخدمة السوق العالمية في تقديم المعلومات المتخصصة والعامة التي تنتج وتوزع على كل قارات العالم.

ومن هذين المنطلقين تتضاعف شدة المنافسة بين الوكالات الأربع فيقول (فيليب كيفر) في سنة 1985 ويفضل ترخيص خاص اتسم بخرقه لكل مظاهر المودة غدت (AFP) وكالة الصحافة الفرنسية أول وكالة تتمكن من استخدام البرق البصري ولم تتمكن منافساتها من الحصول على ترخيص باستخدامه إلا بعد خمس سنوات لاحقا.

- خلاصة:

مما تقدم يتضح لنا أن ظاهرة تدفق الأخبار في اتجاه واحد تمثل أبرز الظواهر في الحياة الدولية الراهنة حيث نجد أن هذا التدفق يوجَّه معظمه من الدول الكبرى إلى الدول الصغرى، من الدول التي لديها القوة ووسائل التكنولوجيا تجاه الدول الأقل تقدما مما خلق مشكلات كبيرة في عدم توازن التدفق الإعلامي وأوجد هيمنة واضحة للأنباء على حساب وكالات الأنباء المحلية.

.

المحاضرة رقم 08

التصنيع الصحفي

تمهيد:

مع النمو الكبير الذي عرفه قطاع الصحافة المكتوبة، أصبح النشاط الصحفي نشاطا اقتصاديا قائما بذاته، ومع دخول الإشهار مجال الصحافة المكتوبة، زادت ربحية العمل الصحفي. إلا أن التطور الصناعي والتجاري أدى إلى تعقيدات أكبر في مجال الصناعة الصحفية. نهدف من خلال هذه المحاضرة إلى التعرف على المفاهيم المرتبطة بالمؤسسة الصحفية، أهدافها، خصائص الصناعة الصحفية ومتطلباتها، تكاليف الصناعة الصحفية، مصادر التمويل، أسواق الصحافة المكتوبة، وتأثير السيطرة الحكومية على هذا المجال.

1 تعريف المؤسسة الصحفية:

قبل تعريف المؤسسة الصحفية، نتطرق أولا إلى تعريف المؤسسة بشكل عام، ثم تعريف المؤسسة الإعلامية، لنتناول بعدها تعريف المؤسسة الصحفية.

أ -تعريف المؤسسة:

يعرف الدكتور ناصر دادي عدون المؤسسة على أنها:" كل هيكل تنظيمي اقتصادي، مستقلً ماليا في إطار قانوني واجتماعي معين، هدفه دمج عوامل الإنتاج من أجل الإنتاج، أو تبادل السلع والخدمات مع أعوان اقتصاديين آخرين، أو القيام بكليهما معا (إنتاج + تبادل)، بغرض تحقيق نتيجة ملائمة، وهذا ضمن شروط اقتصادية تختلف باختلاف الحيز المكاني والزماني الذي يوجد فيه.[1]

حسب اتجاه L. Von Bertalanffy, فإن المؤسسة كمنظمة تعتبر في نفس الوقت هيكلا اجتماعيا واقعيا وكمتعامل اقتصادي، و تتمتع بخصائص تنظيمية، ويمكن وضعها كنظام مفتوح و هذا معناه أن المؤسسة نظام[2]:

- لأنها مكونة من أقسام مستقلة، مجمعة حسب هيكل خاص بها.
- لأنها تملك حدودا تمكنها من تحديدها و تفصلها على المحيط الخارجي.
- وهي نظام مفتوح لأنها تتكيف بوعي مع تغيرات المحيط بفعل القدرات المتخذة من طرف مسيريها

ب -تعريف المؤسسة الإعلامية:

مفهوم المؤسسة الإعلامية هي كيان اجتماعي يحقِّق مجموعة نشاطات وأهداف متميزة من قبل أفراد يؤدون أدوارهم بكفاءة وفق قواعد معروفة ومنسقة إداريًا وضمن حدود واضحة ومنضبطة، كما تُعدُّ حلقة وصل توفر قنوات لربط الأفراد بمجتمعهم، وتدعم بدورها مؤسسات المجتمع المدني وخدمة المجتمع وأفراده كل حسب احتياجاته وإمكاناته[3]

ج- تعريف المؤسسة الصحفية:

---

[1]- ناصر دادي عدون، اقتصاد المؤسسة، الجزائر: دار المحمدية العامة، 1998، ص 11.

[2]- المرجع نفسه، ص 47

[3]- رجاء جلاط ، دور الاتصال في إدارة وتسيير مؤسسة إعلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، (الجزائر : جامعة مولاي طاهر، كلية العلوم الإنسانية، قسم الاتصال والصحافة المكتوبة، 2016). ص 26..

يقصد بالمؤسسة الصحفية: المنشأة أو الهيئة التي تتولى إصدار الصحف أو الصحيفة، وتتخذ هذه الوحدة الاقتصادية الشكل القانوني وتختار الكيان الإداري. الذي يتلاءم مع اعتبارات كثيرة.[1] وتقوم المؤسسة الصحفية بالعمل على تحقيق مجموعة من الوظائف الإبداعية المرتبطة بالمضمون وبالتحرير الصحفي والإعلان والتوزيع، ويتصل الأفراد من خلالها ببعضهم من أجل تقديم خدمة صحفية تبرز فى شكل جريدة أو مجلة أو إعلان أو خدمات صحفية خاصة تحقق أهدافهم الخاصة والعامة في ظل ترتيب منظم للأفراد والتقنيات المستخدمة[2]

2 أهداف المؤسسة الصحفية :

لأهداف المؤسسة الصحيفة بعدين: الأول يتعلق بمضمون الرسالة الإعلامية، ويتضمن عددا من الأهداف الفرعية يمكن حصرها في:[3]

- الإخبار
- دعم المبادئ والأسس التي يقوم عليها المجتمع
- رفع المستوى الفكري والثقافي ونشر الوعي السياسي
- الإمتاع والترويح عن القراء بالمواد الخفيفة.

البعد الثاني يتعلق بتحول الصحافة إلى صناعة لها متطلباتها، وأدواتها المكلفة، وبالتالي ارتباط بقائها بالدخل، ويشمل الأهداف الفرعية التالية:

- تحقيق الربحية بما يضمن عائدا استثماريا على رأس المال يكفل لها الاستثمار في تقديم خدماتهم ويحقق رسالته الإعلامية

---

[1]- صليب بطرس، إدارة الصحف، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974، ص 29

[2]- عبد الله بن محمد الرفاعى: "تنظيم المؤسسات الصحفية"، جدة، دار عكاظ للطباعة والنشر، د.س، ص 18

[3]- محمود علم الدين، أميرة العباسي، إدارة الصحف واقتصادياتها، جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 2001، ص 17- 18.

– الاستقلال المالي بما يضمن لها الاستقلالية التامة في خدمة رسالتها الإعلامية ومتابعة التطور السريع وتقنية الصحافة.

3 -السمات الأولى لصناعة الصحف:

الصحيفة كما هي رسالة يقوم بإعدادها مهنيون قادرون وتتحول من نتاج عقولهم وأفكارهم لتصبح رسالة لها طبيعة خاصة تطرح أمام جمهورها في توقيت محدد، وفي أماكن تواجد هذا الجمهور ، فهي تتدرج تحت بند الصناعي بحكم ما تتطلب من رأس مال ضخم وخبرات وتقنيات وكفاءات. إلا أنها صناعة لها طبيعة خاصة، وقد تكون أيضا مشروعا تجاريا وفقا لتنوع أهداف القائمين عليها.[1]

في ا لهسيرة التاريخية الطويلة للصحافة ، يرى البعض أن عام 1928 هو عام الصحافة الحقيقية، حيث وضع العالم ا لألماني "أوتوجروت" معايير الصحيفة الحديثة التي تتمثل في : دورية الصدور، والطباعة الآلية ، وأن تكون متاحة للجميع مع تنوع المضمون وملاحقة الأحداث الجارية، حيث تمثل هذه ا لحقيقة من وجهة نظرهم منعطفًا مهمًا نقل الصحافة إلى عالم الصناعة بمبا يحتويه من إمكانات مادية وبشرية وتنظيمية كبيرة . وهذه الأسس التي وضعها "أوتوجروت" تعود إلى انتقال الصحافة من عهد صحافة الرأي والدراسات الأدبية إلى صحافة الخبر بالدرجة الأولى، ومن خصائص هذا النمط من الصحافة: ازدياد أهمية عامل الوقت، والمنافسة الحادة التي فرضت على الصحيفة استخدام أعداد ضخمة من العاملين في مختلف ميادين العمل الصحفي، واستخدام الأجهزة والتقنيات التي تساعد على تقد يم الخدمة الإخبارية بشكل مثالي وفى الوقت المناسب، وتبلور ذلك في تعدد وتضخم الأجهزة الصحفية والإدارية للمؤسسة الصحفية الواحدة، كذلك أصبح على المؤسسة الصحفية إذا ما أرادت أن تواصل الصدور أن تتجه ل لإعلان لتغطية نفقات الإصدار، وأن تزيد من نسبته لكي تواجه متطلبات التطوير والتجديد المتزايدة في الخدمة الصحفية.[2]

---

[1]- كلية التربية النوعية، محاضرات في إدارة المؤسسات الإعلامية، القاهرة: جامعة المنوفية، د. س، ص 74.

[2] – محمود علم الدين، أميرة العباسي، مرجع سبق ذكره، ص 11.

4 خصائص صناعة الصحافة ومتطلباتها:

يحدد الدكتور صليب بطرس خصائص ومتطلبات الصحافة كصناعة في الجوانب التالية[1] :

- لا بد للصحافة مثلها في ذلك مثل أية صناعة، من عناصر الإنتاج المعروفة وهى: رأس المال، والعمل، والمنظم، ولكن فى مجال صناعة الصحافة، تصبح لهذه العناصر خصائص تجعل منها شيئاً متميزا.

- أن رأس المال الذي تحتاجه المؤسسة الصحفية أصبح من الضخامة بحيث لم يعد فرداً واحداً قادراً على تقد يمه، ومن النتائج التي تنبعث من ضخامة رأس المال اللازم للصحافة، أنها بجانب تأثيرها في مدى ما تتمتع به من حرية ، تؤثر بدورها في الناحية الإدارية للمنشأة الصحفية وتتأثر به.

- تتميز صناعة الصحافة بأن الوقت يلعب في حياتها دوراً أكبر من أية صناعة، فالأخبار هي واحدة من أكثر المواد تلفاً وبواراً، فخبر الأمس أو حتى الخبر الذي مضى عليه ساعات، مادةٌ يلحقها البوار بصورة أسرع من أية مادة أخرى، وعمر الصحيفة نفسها كسلعة يعد بالساعات، وتبعاً لذلك تتنافس الصحف فيما بينها منافسة شديدة على الظهور في السوق، ويقول في هذا المجال رئيس تحرير مجلة "باري مانتش" الفرنسية: "إن لنا هدفين: أن نصدر قبل الآخرين، وأن نخدم الموضوع الصحفي خدمة كاملة".

- تتميز الصحافة أيضاً باعتمادها على حكم جمهور القراء على نحو أكبر من حكم مستهلك أية سلعة أخرى، فالعلاقة بين القارئ وصحيفته تقوم على أساس إحساس الأول بأن الصحيفة يجب أن تقدم خدمة مستوفاة في حدود أقصى الإمكانيات البشرية والمادية، وعراقة ماضي الصحيفة لا تعتبر سبباً للاعتذار لدى قرائها إذا قصرت يوماً – في تصور هؤلاء القراء – عن أداء واجبها لأسباب قد تكون خارجة عن إرادتها . وحكم القراء على الحاضر لا يشفع فيه الماضي مهما كان عريقاً.

---

[1]– المرجع نفسه، ص ص 12– 14.

–تتميز صناعة الصحافة أيضاً بعمق المنافسة وشدتها فى مجالاتها ا لمختلفة بين المؤسسات المتنافسة.

–المشروع الصحفي هو مشروع يتميز بأنه ينطوي على نسبة من ا لمخاطرة أعلى مما تنطوي عليه المشروعاتالأخرى.

– أن الصحيفة كمنتج لا بد لرواجها من تضافر عمل وجهد الأجهزة التحريرية والأجهزة الإدارية في عدة مجالات، فطابع أية سلعة يراد لها الرواج يستمد وجوده، ثم نجاحه إلى حد كبير من مقتضيات السوق، ولا يستطيع ناشر الصحيفة أن يقرر الدخول في سوق الصحافة أو الإفادة بأكبر قدر مما يتهيأ له من فرص، ما لم يعكف على تحليل المجال الذي يدخله تحليلاً دقيقاً يقوم على أسس علمية، وهذا لا يتيسر إ لا بتضافر جهود جهاز التحرير الذ ي يقدم المادة التى يراد بيعها والإدارة التي تمتهن عملية التسويق التوزيعي والإعلامي، والإعلان لا يعدو أن يكون بيعاً لمساحات بيضاء من الصحيفة، وكلا النوعين من البيع يتميز بخصائص معينة ويتطلب عناصر تختلف كثيراً عن عناصر عملية تسويق السلع الأخرى.

– على الرغم من أن المميزات المادية للصحيفة قد تقدمت كثيراً متأثرة بالتقدم الميكانيكي ثم الإلكتروني، وأخيراً الرقمي الهائل في هذا المجال، فإنه في مجال تغطية الأخبار وتحليلها والتعليق عليها مازال العنصر البشر ي هو العامل الأكثر تأثيراً في صناعة الصحافة، ومادام الأمر كذلك فإن الصحافة ستظل تعكس عواطف الصحفي ومشاعره الخاصة وقدراته الفنية وكفاءته، فهو لا يستطيع أن يطرحها جانباً وهو يتولى معالجة أي موضوع.

– تقوم الصحافة على نزعات إنسانية كثيرة لا يمكن تجاهلها، منها حب ا لاستطلاع أو الفضول، وقبول الجمهور. فضلا عن اعتماد الصحافة على نزعة أخرى ، وهى أن استجابة العين أقوى من استجابة الأذن، وكلها نزعات تؤثر في سلوك القراء وفى سلوك المحررين. وواجب الصحيفة التي تنشد النمو المطرد أن تبحث عن اتجاهات القراء، وأن

تقوم بعملية تعديل سياستها لتحقيق هدفها. وتلعب الإدارة الصحفية دوراً مهماً في هذا المجال.

- أن الأداة التي تربط بين جميع العناصر المختلفة، والتي بدونها لا يمكن للمطبوع سواء كان كتاباً أو صحيفة أن يصدر هي الناشر أو العقل المدبر الذي يهيمن على عملية النشر، وهو شخص يأنس في نفسه القدرة على إصدار الصحيفة ، أو هو القائد الذي يقود العناصر المختلفة وفى مقدمتها تدبير المال اللازم الذي يمكنه من الحصول على جميع عناصر الإنتاج.

5 عناصر تكاليف صناعة الصحافة: [1]

أولا/ تكاليف التحرير: نقصد بتكاليف التحرير مجموع تكاليف تشغيل هذا النشاط من جمع وإعداد المادة التحريرية بالشكل والمضمون الذي ينتج صحيفة ناجحة ووفقاً للسياسة التحريرية التي حددتها المطبوعة، والتي تعد عنصراً مؤثراً في اقتصادياتها، حيث تحدد الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لقرائها ومن ثم معلنيها، وفى النهاية تؤثر في عمليات تسويقها أو تسويق المساحات الإعلانية بها. وتخصص الإدارة الصحفية قدراً من أموال للمؤسسة الصحفية أو الصحيفة للإنفاق على هذا النشاط وإنجازه بالصورة التي تعلى من مكانة الصحيفة لدى القراء وبين المنافسين.

وبالرغم من الأهمية الكبيرة لعنصر التحرير في صناعة الصحافة، إلا أن الدراسات الإحصائية تشير إلى أنه لا يستقطب الكثير من إجمالي الإنفاق العام للصحيفة بالقياس لغيره من أوجه الإنفاق الأخرى، وإذا ارتأت الإدارة الصحفية زيادة الإنفاق على "التحرير" بهدف تحسينه ودعمه بكفاءات وقدرات إبداعية وصحفية جديدة، فإنها بذلك تحقق رسالتها ومسئوليتها تجاه الفرد والمجتمع وتسهم في زيادة التوزيع وبالتالي في خفض تكلفة التحرير بالنسبة للنسخة الواحدة بالرغم من زيادة رقم الإنفاق.

[1]- المرجع نفسه، ص ص 152-158 بتصرف.

ثانياً/تكاليف الطباعة: نؤكد دائماً أن الصحافة صناعة مكلفة ويعزى ذلك في جزء كبير منه إلى تكاليف الطباعة التي تمثل النسبة الأكبر من إجمالي تكلفة المنتج الصحفي، كما أن ملاحقة التطورات التقنية ا لمتسارعة فى مدخ لات الإنتاج الصناعي للصحيفة كالورق وآلات ومعدات الطباعة والأحبار وغيرها، وحتمية التعامل معها كجزء من محاولة التعايش والبقاء في ظل بيئة تنافسية قاسية، يضيف أعباء مالية جديدة على ميزانية المؤسسة الصحفية المعاصرة. وتتوزع تكاليف نشاط الطباعة الصحفية على العناصر التالية:

- تكلفة الخامات الرئيسية والمستلزمات الطباعية ومواد الإنتاج الصحفي كالورق والأحبار والمواد الطباعية والكيميائية المستخدمة فى عمليات الطبع
- تكلفة عنصر أجور العمالة الفنية في أقسام الطبع وما في حكمها.
- المصروفات الإدارية الخاصة بأقسام الطباعة.

ثالثاً: تكاليف تسويق ا لمساحات الإعلانية بالصحيفة للمعلنين : يعبر مفهوم تكاليف تسويق المساحات الإعلانية بالصحيفة للمعلنين عن مجموع التكاليف التي تتحملها المؤسسة الصحفية للقيام بمجموعة الوظائف التي تحقق هذا الهدف وهى: بيع المساحات البيضاء التي تخصصها المطبوعة للمعلنين لكي ينشروا إعلاناتهم، وكذلك تكاليف القيام بوظيفة الائتمان والتحصيل والمراجعة ووظيفة ترويج المبيعات منها وتنشيط الطلب عليها بالإضافة إلى تكاليف ما تجريه من بحوث تسويقية تهدف إلى اجتذاب عدد أكبر من ا لمعلنين للنشر في الصحيفة. وتعتبر تكاليف أداء هذه الوظائف تكاليف ثابتة في علاقتها بحجم التوزيع ، حيث لا تختلف بانخفاض التوزيع أو زيادته، في حين تدخل ضمن عناصر تكاليف متغيرة وثابتة في علاقتها بحجم النشاط نفسه، وهو حجم المساحات الإعلانية المنشورة حيث تحتاج زيادة المساحات الإعلانية المنشورة إلى زيادة تكاليف إنتاجها.

رابعا/ تكاليف تسويق الصحف: يتسع مفهوم تسويق الصحف عن مفهوم التوزيع، ومن ثم يتسع معه مفهوم تكاليف تسويق الصحف ليشمل ليس فقط تكاليف توصيل الصحيفة إلى أماكن تواجد الجمهور المرتقب لشرائها بل يمتد إلى التعبير عن مجموع التكاليف التي تتحملها المؤسسة الصحفية لنقل وتوزيع وبيع وتحصيل قيمة المنتج الصحفي وتكاليف تخزين المرتجع منه. كذلك

تكاليف البحوث التسويقية التي تقوم بها للتعرف على خصائص الجمهور المستهلك للمطبوعة واحتياجاته ومعرفة "الزبون المحتمل" من القراء والمعلنين بشكل أفضل لتنشيط الطلب على هذه المطبوعة.

6 -مصادر تمويل الصحافة المكتوبة:[1]

- التوزيع: هو عملية تسويق الصحيفة بهدف إيصالها إلى القارئ.

- - الإعلان: تشكل إيرادات الإعلان، أي بيع الصحيفة لجزء من مساحتها للمعلنين مقابل أجر المورد الثاني للإيرادات في المؤسسة الصحفية المعاصرة. وهو أحد أهم الأنشطة التي تشكل جزءا هاما من موارد الصحيفة

- عائدات بيع النسخ غير المباعة (المرتجعات): تمثل المصدر الثالث في قائمة مصادر الإيرادات، حيث يتم بيع النسخ غير المباعة في أغلب الأحيان حسب وزنها.

- عائدات عمليات الطباعة التجارية والنشر لحساب الآخرين: حيث تستغل معظم الصحف إمكاناتها الطباعية للقيام بأعمال الطباعة التجارية سواء لصحف أخرى، أو مجلات أو كتب...

- الأنشطة الاستثمارية للمؤسسات الصحفية: تسعى المؤسسات الصحفية المعاصرة إلى استحداث موارد مالية من مصادر جديدة ومتجددة من خلال القيام بعدد من الأنشطة الصحفية والاستثمارية التي تدر عائدا، أو التشغيل التجاري لبعض إمكاناتها التقنية، أو تسويق خبراتها في مجال التسويق.

- المساعدات المالية المشروعة (الدعم الحكومي: تتعدد صور مساعدات الدولة للصحافة بتعدد طبيعة العلاقة المتبادلة بين الأوضاع القانونية للصحافة ونظرة النظام السياسي لها.

[1]- عبد النبي عبد الله الطيب، إدارة المؤسسات الصحفية، جمهورية السودان: جامعة وادي النيل، 2011، ص ص 58- 61 بتصرف

7 بنية أسواق الصحافة المكتوبة :

السوق في العرف الشائع هي مكان تباع فيه السلع، لكن السوق في المفهوم الاقتصادي مجموع الصفقات المبرمة خلال سنة بشأن سلعة من السلع. فالسوق مرتبط بمنتوج معين وليست مرتبطة بفضاء للبيع والشراء. أما نشاط الصحافة المكتوبة فيتوزع على عدة أسواق أهمها السوق الأولية (**سوق القراء**) والسوق الثانوية (**سوق المعلنين**) ، ذلك أن الصحيفة تتضمن منتوجين متمايزين: منتوجا صحفيا عبارة عن مادة تحريرية موجهة للقراء، و منتوجا اتصاليا يتمثل في المساحة الاشهارية التي تباع للمعلنين. وبقدر اتساع سوق القراء ترتفع قيمة المساحة الاشهارية، وكذلك الشأن بالنسبة لخصوصية السوق ، فبقدر ما يزيد تميز القراء، وتظهر صفاتهم و قدراتهم الاستهلاكية وتتجلى ملاءمتهم للمعلنين بقدر ما يزداد تعلق المعلنين بالصحيفة.[1]

غير أن أسواق الصحيفة لا تقف عند القراء والمعلنين، فهناك أسواق أخرى نوردها فيما يلي:[2]

أ- **سوق النشر**: يمكن اعتبارها السوق الأصلية في مجال الصحافة المكتوبة، فخضوع المؤسسة الصحفية لقوانين المؤسسات الاقتصادية الحرة، سمح للصحف المكتوبة بالاستفادة من أجور المنافسة المنخفضة ردحا طويلا من الزمن في ازدهار وتوسع دائبين على غرار المؤسسات الصناعية الأخرى، ثم تحولت إلى تجمعات صناعية كبرى استحوذت على الصحف الكبرى. وأخضعتها لاستراتيجيات مالية وتجارية صارمة أدت إلى القضاء على الصحف التي كانت تتبع الأسلوب التقليدي في الإدارة، وحلّت محلها الإدارة الصناعية للمجموعات الصحفية.

---

[1]- عاشور فني، اقتصاد الصحافة المكتوبة في الجزائر، الجزائر: منشورات ANEP ، 2013، ص ص 49-50.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 50-57 بتصرف

ب- سوق القراء: تباع الصحيفة لجمهور القراء، وتلك هي السوق الأولية فنسميها سوق القراء باعتبارهم مشترين. هناك قراء فعليون، وقراء محتملون. ينبغي أخذ السوقين بعين الاعتبار عند القيام بأية دراسة للسوق قصد إنشاء صحيفة جديدة، أو تحديد الخط الافتتاحي..

ت- سوق المعلنين : يشتري المعلنون مساحة إشهارية في الصحف، يختار المعلن الصحيفة بناء على دراسة خصائص قرائها النوعية والكمية، ومدى ملاءمة هذه الخصائص لرسالته الاشهارية ، فقراء الصحيفة المعينة يشكلون جزء من الجمهور الذي يستهدفه المعلن، ولضمان تغطية كاملة لجمهوره المستهدف قد يضطر المعلن إلى تنظيم حملته عبر عدة صحف، بل عبر عدة وسائل إعلامية في نفس الوقت، وقد يستعمل وسائل اتصال مباشرة.

ث- سوق الطبع : تقدم المطابع خدمة جليلة للصحافة، فالطباعة تحول المنتوج التحريري المتجسد في نموذج واحد إلى صحف عديدة عن طريق النسخ. تلك عملية صناعية بحتة، لكنها على أهمية عظيمة بالنسبة لحياة الصحيفة. وعلى بنية سوق الطباعة تتوقف العديد من العلاقات.

ج- سوق رؤوس الأموال: تتطلب الصحافة المكتوبة حاليا استثمار رؤوس أموال ضخمة ، ويفرض ذلك على الناشر (المؤسسة الصحفية) أن يبحث عن مصادر للتمويل الذاتية للناشر أو لمالكي الصحيفة أو الاقتراض . وتنطلق المشاريع الصحفية بأموال خاصة للناشرين (مجموعات المحررين)، أو بتمويل من الخواص (الصناعيين والتجار أو السياسيين) أو بتمويل عمومي (بإعانة من الدولة مثلا) أو بأموال مقترضة من البنوك بناء على دراسة الجدوى الاقتصادية المالية للمشروع .

ح- سوق العمل (الصحفيون): الصحفيون فئة مهنية متخصصة تحصل على تعليم نظري وتدريب مهني، وقد يصل بعضهم إلى المهنية عن طريق التجربة والممارسة المستمرة.
فالصحفيون فئة مهنية تتمتع بتأهيل مهني عال، وتتمتع بخصائص فكرية وبمهارات وقدرات عالية وبفهم سياسي يجعلها قادرة على اعتناق هذه المهنة الفكرية الشاقة. فتتشكل سوق تنافسية يعرض فيها المحررون قوة عملهم وسمعتهم وأسماءهم في السوق على الناشرين لاختيار ما

يناسب احتياجاتهم، وحسب ما يعرضونه من مكافآت... وبنية سوق التحرير تؤثر كثيرا على الأداء المهني للصحافة المكتوبة .

ويرى Randel Beam أن العقود الأربعة الأخيرة قد شهدت تزايدا في اتجاه المؤسسات الصحفية في الغرب إلى تبني استراتيجيات السوق نتيجة للتطورات السريعة التي يعرفها المجتمع ، حيث تؤدي التحديات والتهديدات التي تواجه صناعة الصحافة المطبوعة إلى تبني هذه المداخل التسويقية ذات البعد الاقتصادي في محاولة للسيطرة على هذه التهديدات بالتركيز على تلبية احتياجات القراء و أصحاب الإشهار.[1]

8 اقتصاديات صناعة الصحف والسيطرة الحكومية:

لصناعة الصحافة اقتصادياتها التي تتميز بها ، ولا تقل أهميته عن اقتصاديات الصناعات الأخرى. وهي صناعة قائمة بذاتها تحتاج لرؤوس أموال ضخمة لم يعد في إمكان فرد واحد أن يقدمها، وتتميز هذه الصناعة أيضا بعمق المنافسة وشدتها.

وتنطوي المشروعات الصحافية والاتصالية بشكل عام على نسبة من المخاطر أعلى مما تنطوي عليه المشروعات الأخرى ، وقد تتدخل الحكومة لتتحكم في السياسات التمويلية للصحف. وأبرز هذه التدخلات:[2]

- ورق الطباعة: إن تحكم الحكومة واحتكارها استيراد ورق الطباعة وتوزيعه أو التشدد في قوانين الاستيراد في البلاد يؤثر في هذه الصناعة.
- الضرائب: فالضرائب الباهظةً التي تفرض علىً الصحف لها تأثير كبير على صناعة الصحف

[1] Randel Beam ;**Organisitionel goals and prioritics and job satisfactions of US journalists** , Journaism of mass communication quarterly ,2006.p182

[2]– كلية التربية النوعية، محاضرات في إدارة المؤسسات الإعلامية، القاهرة: جامعة المنوفية، د. س، ص 150.

- الإعلان: من المعروف أن السياسة الإعلامية قد تمثل نوعاً من الرقابة غير المنطوقة، إلا أنها تمثل من ناحية أخرى سياسة تتبعها الحكومة مع حرمان صحف المعارضة من الإعلانات الحكومية أو الخاصة بالشركات والمؤسسات التابعة لها.

- قبول المساعدات والهبات: حيث تحظر كافة القوانين قبول الهبات أو المساعدات

- قوانين الاستيراد: مثلما تؤثر قوانين الاستيراد على ورق الطباعة ، فإنها تؤثر بشكل كبير على عملية استيراد التكنولوجيا المتطورة.

المحاضرة رقم:09

توزيع الصحافة

تمهيد:

يمر إعداد الصحيفة بعديد المراحل والعمليات، وضمن هذه العمليات يأتي التوزيع كنشاط أساس تعتمد عليه الصحيفة بشكل كبير لضمان وصولها إلى القارئ. وعليه نستعرض في هذه المحاضرة تعريف التوزيع والمصطلحات ذات العلاقة، أهميته، الوظائف التسويقية في نشاط تسويق الصحف، التوزيع ودورة حياة الصحيفة، ثم العوامل التي تزيد من توزيع الصحف

1 -تعريف توزيع الصحف:

يرى بعض الخبراء أن كلمة التوزيع " Distribution " ليست بدقة كلمة التسويق " Marketing"، التي هي أشمل وأعم من مفهوم التوزيع، بل إن التوزيع نفسه جزء من التسويق، ذلك أن التوزيع يشمل مجرد الانتقال المادي للسلعة (الصحيفة) من المنتج (المؤسسة الصحفية) إلى المستهلك (القارئ)، بينما يشمل التسويق دراسة رغبات القراء والتعرف عليها وترجمة هذه الرغبات في الصحيفة . ثم العمل على أن تصل الصحيفة لهم في مكانهم ، في الوقت المناسب والسعر المناسب[1].

[1]– إبراهيم عبد الله المسلمي، إدارة المؤسسات الصحفية، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 1995، ص 213

لذلك يمكن تعريف نشاط تسويق الصحف بأنه : "جميع أنواع النشاط التي تستهدف اكتشاف رغبات القراء ومطالبهم، ثم ترجمة هذه الرغبات إلى مواصفات للصحيفة، والعمل على تمكين أكبر عدد من القراء من الحصول عليها."[1]

والتوزيع هو هو عملية تسويق الصحيفة بهدف إيصالها إلى القارئ، وذلك بعدد من الطرق والأساليب التي تسهل عملية توصيلها للقارئ عبر منافذ التوزيع. ويتم ذلك اعتمادا على عدد من الدراسات المسبقة عن الجمهور وظروف السوق والمنافسة مع وسائل الإعلام الأخرى. والتوزيع الناجح هو الذي يراعي ظروف وصول الصحيفة في الوقت المناسب، والكمية المناسبة مع مراعاة ظروف الطباعة وتوفر الورق والعرض الجيد للصحيفة عند منافذ التوزيع. [2]

ولا شك أن دخل التوزيع أو بيع الصحف، يمثل موردا ماليا رئيسيا للمؤسسة الصحفية، يبلغ في معظم الأحيان ما بين 60 إلى 40 % من الإيرادات المالية للمؤسسة ، وهذا الدخل يختلف من مؤسسة صحفية إلى أخرى بل يختلف من صحيفة إلى أخرى داخل نفس المؤسسة.

2 -أهمية عملية توزيع الصحف:

أن يكون لها توزيع فهو في الواقع الدعامة الأساسية لأية صحيفة تريد البقاء والنمو ، ولا يعتبر التوزيع مؤشرا لنفوذ الصحيفة فحسب ، ولكنه يعتبر أهم قياس لقيمتها كمشروع حي يراد له البقاء، ذلك أن الصحف لا تصدر وتنتشر تعبيرا عن الآراء والرغبات الذاتية لمحرريها ، وإنما هي تصدر وتنتشر عندما تعبر عن آراء ومصالح أوسع وأكبر لقوى وتيارات اجتماعية.

وتأتي أهمية التوزيع للصحيفة، في أنها أسرع سلعة سريعة التلف، بل وتفقد حيويتها وقيمتها أسرع من سلع أخرى كثيرة، لذا ينبغي على القائمين عليها العمل على أن تظهر في الوقت الذي اعتاد عليه القراء، لأن الخبر يفقد أهميته إذا مضى عليه بعض الوقت، وعندئذ لا يساوى الحبر المكتوب به، ولا تصبح للصحيفة، ولا تصبح للصحيفة أية قيمة في نظر القراء،

[1]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2]- محمود علم الدين، أميرة العباس، مرجع سبق ذكره، ص 58.

ولذلك يقول" كارل وارين":" أحداث الأسبوع الماضي لا تصلح إلا وقودا للأفران"، وكان هذا بالنسبة للصحف الأسبوعية فما بالك بالصحف اليومي[1]

[1]– كلية التربية النوعية، مرجع سبق ذكره، ص 168.

3 الوظائف التسويقية في نشاط تسويق الصحف:

تنظر الإدارة الحديثة إلى التسويق باعتباره مجموعة الجهود التي تبذلها لتحديد الحاجات والرغبات لدى الأفراد والجماعات في الأسواق المستهدف ، والاستخدام الأمثل لإمكانيات المنشأة ومواردها لتحقيق الإشباع المطلوب لهذه الحاجات بفعالية أعلى من المنافسين.

وفي ضوء ذلك يمكن تحديد الوظائف التسويقية في نشاط تسويق الصحف فيما يلي:[1]

- **وظيفة البيع:** وتشمل هذه الوظيفة نشاط كل من مندوبي التوزيع ومفتشي التوزيع والعاملين بالمناطق الفرعية ، وكذا مدير الإدارة لشؤون التوزيع، ونشاط قسم الاشتراكات. كما تشمل أيضا نشاط الائتمان والتحصيل، وذلك –بتحصيل قيمة بيع الصحيفة مقدما لصعوبة الفصل بين عمليات التوزيع والتحصيل في نشاط تسويق الصحف، حيث يتم التحصيل بمعرفة مندوبي التوزيع في الخطوط التوزيعية، أو في المكاتب الفرعية ومدير الإدارة لشئون التوزيع، بدارسة المراكز المالية للمتعهدين وتقدير التأمينات التي يدفعونها لأجهزة التوزيع بالمؤسسات الصحفية.
- **وظيفة الإعلان وترويج المبيعات** : تتخذ المؤسسات الصحفية من الإعلان في وسائل الاتصال الجماهيري المختلفة، أو وسائل النشر المختلفة الأخرى. وسيلة من وسائل زيادة رقم التوزيع، وعادة ما يكون الإعلان في الجرائد والمجلات والراديو. كما تقوم المؤسسات الصحفية بالعديد من وسائل ترويج المبيعات، مثال ذلك: إعداد اللافتات التي توضع على الأكشاك ويكتب عليها اسم الصحيفة، أو أسماء الصحف التي تصدرها المؤسسة، وإصدار الأعداد الممتازة والمسابقات وغيرها من وسائل تنشيط المبيعات.
- **وظيفة بحوث التسويق:** وتتضمن هذه الوظيفة جمع وتسجيل وتحليل البيانات المتعلقة بمشاكل انسياب الصحف من المؤسسة الصحفية إلى القارئ ويشمل:

  - مع الحقائق المتعلقة بالسوق وطرق التسويق وسياساته ومشاكله
  - دراسة هذه الحقائق واستخلاص النتائج ووضع التوصيات المناسبة

[1]– إبراهيم عبد الله المسلمي، مرجع سبق ذكره، ص ص 214–216 بتصرف.

- **وظيفة النقل:** ويقصد بها نقل الصحف من مطابع المؤسسة إلى الأسواق، وكذلك نقل المرتجعات من المتعهدين إلى المؤسسات الصحفية، وتشمل الوسائل السيارات والسكك الحديدية والطائرات.
- **وظيفة التخزين:** وتشمل مجموعة أوجه نشاط التي تقوم بها المخازن الفرعية بالمناطق والتي تتضمن تسلم الصحف المترجمة وفرزها وشحنها للمخزن الرئيسي.
- **اللف والحزم:** وتشمل هذه الوظيفة إعداد الصحف لنقلها إلى أسواق التوزيع في شكل ربط والتي يتوقف عدد الصحف بها حسب نوعية دورية الصحيفة فتشمل للصحيفة اليومية 100-200 نسخة وتشمل 50-100 نسخة بالنسبة للمجلات

4 - التوزيع ودورة حياة الصحيفة:

إذا طبقنا دورة حياة سلعة في التسويق على الصحيفة ، فإننا يمكن أن نطبق مراحلها على النحو التالي[1]:

المرحلة الأولى / مرحلة تقديم الصحيفة : وهي المرحلة الخاصة بالصحف الجديدة وتتطلب هذه المرحلة:

- التركيز على إثارة المشترين المرتقبين الراغبين والقادرين على شراء الصحيفة.
- العمل على ميل عدد كبير من القراء إلى عدم التغيير في ارتباطهم بصحف أخرى.
- العمل على مواجهة ميل عدد كبير من القراء إلى عدم التغيير في ارتباطهم بصحف أخرى.
- الاهتمام بالترويج للصحيفة الجديدة (تنشيط المبيعات - إعلان - عناصر البيع الشخصي- الدعاية).

ويتبع في هذه المرحلة إحدى السياسات الآتية:

[1]- عصام الدين فرج، اقتصاديات الإعلام، القاهرة: مركز المحروسة للبحوث والتدريب والمعلومات والنشر، 2003، ص ص48- 50

أ –**تقديم المطبوعة بسعر مرتفع وترويج محدود** : وهذا في حالة ما إذا كان هناك عدد كبير من المشترين المرتقبين بالمطبوعة الجديدة، وعلى استعداد لدفع السعر المرتفع.

ب –**تقديم المطبوعة بسعر مرتفع وترويج كبير** : وذلك في حالة عدم معرفة عدد كبير من القراء المرتقبين بالمطبوعة الجديدة مع استعدادهم بعد معرفتهم بها قراءة الصحيفة وإقناعهم بشرائها أن يدفعوا السعر المحدد لها.

ت –**تقديم المطبوع بسعر منخفض وترويج كبير** : وهي إستراتيجية تحقق مركز تنافسي في السوق ، وتتبع إذا كان حجم السوق المرتقبة كبيرة مع عدم معرفة بالمطبوعة الجديدة، ووجود منافسة مرتقبة ، واتجاه تكلفة الوحدة للانخفاض ، وزيادة حجم إنتاج البيع، وإذا كان لدى معظم المشترين المرتقبين حساسية للأسعار المنخفضة . وهو يؤدي إلى القبول السريع للصحيفة وكذلك إلى انخفاض تكلفة تسويق الوحدة . وتتبع هذه الإستراتيجية إذا كان حجم السوق المرتقبة كبيرا مع معرفة السوق بالمطبوعة وحساسيتها للأسعار ، وقلة المنافسة المرتقبة، ويمكن التقليل من الفترة الزمنية لهذه المرحلة عن طريق الترويج لزيادة قبول الصحيفة وانتشارها في السوق ، والحصول على قراء دائمين لها، والعمل على توسيع نطاق توزيعها

المرحلة الثانية/مرحلة النمو : حيث تزداد المبيعات والأرباح بمعدل سريع نتيجة إقبال القراء على الشراء، كما يبدأ المنافسون في إنتاج صحف مشابهة لها طبقا لظاهرة كثرة الفرص في السوق، وتتمكن الصحيفة الأصلية من تحقيق نمو كبير في المبيعات عن طريق :

المرحلة الثالثة/ مرحلة النضج والتشبع : حيث يستمر إجمالي المبيعات للصحيفة في الارتفاع ولكن بمعدلات اقل ،وتحافظ الصحيفة على المستوى الثابت للتشبع بها ، ويمكن إتباع إحدى الاستراتيجيات التالية:

- تحسين جودة الصحيفة وتطويرها.
- إضافة مزايا جديدة للصحيفة.
- تغيير تصميم الصحيفة
- البحث عن أسواق جديدة

- البحث في خفض السعر أو تنشيط المبيعات بالمسابقات والهدايا واختيار منافذ توزيع جديدة.

المرحلة الرابعة/ الانخفاض أو التدهور : حيث تنخفض المبيعات في هذه المرحلة بمعدل سريع إلى حد توقف الصحيفة أو التركيز على أسواق ذات فرص بيع أكبر. وتبرز هذه المرحلة أهمية تحليل أوضاع التوزيع، ومعرفة مرحلة الصحيفة ، وإعداد الاستراتيجيات المناسبة لمواجهة كل مرحلة واتخاذ القرارات التسويقية الملائمة.

5 العوامل التي تزيد من توزيع الصحف:

هناك عوامل كثيرة تساعد على انتشار الصحف وتزيد من توزيعها وأهمها ما يلي:[1]

- **تميز التحرير والإخراج وموافقة ذوق القارئ وإشباع رغباته:** لكي تستطيع الصحيفة الحصول على توزيع كبير ، ينبغي أن تتضافر المواهب الصحفية والمهارة التجارية سويا في عرض الأفكار المناسبة والآراء الجذابة، وكلما كانت المنافسة قائمة على أشدها كان الابتكار هو الوسيلة الوحيدة للتفوق.
- **إصدار الأعداد الخاصة والممتازة والملاحق الصحفية:** من الوسائل التي تساعد على نشر الصحيفة وذيوع صيتها وزيادة دخلها : إصدار الأعداد الخاصة والممتازة ، وتختار لذلك المناسبات الوطنية والدينية والاقتصادية المهمة، وإذا كان الهدف الرئيسي من هذه الأعداد هو الحصول على دخل عن طريق الإعلانات المنشورة فيها، إلا أن الصحيفة تحشد أفضل ما لديها من المواد التحريرية، ومن مقالات كبار الكتاب، وتعتني بالإخراج، وبزيادة عدد الصفحات في هذه الأعداد ، حتى تزيد من توزيع الصحيفة.
- **العرض الجيد:** من العوامل الأساسية في نجاح أية تجارة حسن عرض السلة لجذب العملاء وكلما كانت الصحيفة معروضة عرضا حسنا وموضوعة في مكان نظيف بعيدة عن تقلبات الجو وفي مأمن من الأمطار والأتربة جذبت إليها القارئ.
- **التجديد:** من الأمور المهمة التي تجعل لصحف جديدة النجاح، والوقوف على قدميها وشق طريقها في ميدان الصحافة، وسط صحف أخرى عريقة في القدم، راسخة في الفن

[1]- إبراهيم عبد الله المسلمي، مرجع سبق ذكره، ص ص 213-234 . بتصرف

الصحفي، ولها قراؤها الكثيرون من المشتركين والمعتادين على شرائها يوميا: التجديد في فن إخراج الصحيفة وتحريرها. وليس معنى التجديد هو التخلي عن القيم كلية، ولكن كيفية جذب الجماهير إلى الصحف الجديدة، بالمواهب الخاصة المبتكرة في الطباعة والتحرير والموضوعات، ومعرفة هوايات القارئ الخاصة، التي لا يتوافر إشباعها في جميع الصحف القائمة أو لا تتناولها الصحف المنافسة أصلا.

- **الموقع الجغرافي وسهولة المواصلات:** يعزو نجاح صحافة أحد البلدان، وخلق صحف كبرى توزع بالملايين، إلى موقع العاصمة المتوسطة لهذه البلدان، وقربها من المدن الكبرى الأخرى، وإلى شبكة المواصلات.
- **الطبعات الخاصة للصحيفة في الأقاليم المختلفة:** كان السبب الأول لطبع الصحيفة في مراكز متعددة بعيدا عن مكان صدورها الأصلي، وهو طول المسافة وبعد المكان الذي تطبع في الصحيفة من كثير من الأقاليم . وعدم إمكان وصول طبعتها الصباحية في الوقت المناسب إلى القارئ في جميع أنحاء البلاد رغم استعمال قطار الصحافة مثلا في بريطانيا ومن ثم لجأت الصحف الإنجليزية الكبرى إلى هذه الطريقة المبتكرة لضمان أكبر توزيع وتسهيلا للانتشار
- **المسابقات وتقديم الهدايا للقراء:** يمكن إثارة شغف القراء وتعلقهم بالصحيفة عن طريق المسابقات التي تعلن فيها الصحيفة عن جوائز مالية، وهي طريقة مشروعة وتهتم بها الصحف بوجه عام، وهي تروق القراء رجالا ونساء، شبابا وأطفالا على حد سواء، وعلى اختلاف مهنهم، وعندما تظهر أسماء الفائزين فإن ذلك يشبع غريزة حب الظهور عندهم، وكانت الصحف الإنجليزية سباقة في هذا المضمار، نظر ا لثرائها في الأفكار، وتقديمها لجوائز ثمينة للقارئ.
- **تخفيض ثمن الصحيفة:** بالرغم من أن ثمن الصحيفة زهيدة جدا بالنسبة لأسعار الحاجيات اليومية، وبالرغم من أن الخدمات التي تقدمها الصحيفة للقارئ تعادل أضعاف الثمن الذي دفع فيها، فإن الإنسان بطبيعته يفضل الشيء الأرخص إذا كانت له المزية نفسها لشيء آخر يزيد عنه في الثمن . ولذلك فإن أي تخفيض في ثمن الصحيفة يكون له رد فعل طيب

بالنسبة للقارئ والصحيفة على السواء فهو يزيد من تعلق القراء بالصحيفة ويشبع رغباتهم، وفي الوقت نفسه يكون عاملا فعالا في زيادة توزيع الصحيفة وانتشارها.

- **إنشاء المكاتب الفرعية** : ليس إنشاء المكاتب الفرعية للصحف الكبرى في المدن وعواصم المحافظات، والأقاليم، من ضرورات التنظيم الصحيفة الإداري والفني فحسب، بل إنه يعتبر أيضا وسيلة فعالة لزيادة توزيع الصحيفة. ويأتي هذا من خلال ثلاث طرق:
  - أن المكاتب الفرعية تمهد السبيل للاتصال المباشر بالمعلنين، فتكثر إعلانات الصحيفة وتزداد مقدرتها المالية على زيادة الكميات المطبوعة منها.
  - أن هذه المكاتب الإقليمية تقوم أحيانا بدور التوزيع نفسه، فتصبح بمثابة مركز للتوزيع بالجملة على صغار المتعهدين الذين يقومون بالتوزيع بالتجزئة، وهذه وسيلة من أيسر الوسائل لتنشيط عملية التوزيع خاصة في البلاد التي لا تبلغ فيها حالات المواصلات درجة عالية من الكفاءة.
  - أن المكاتب الفرعية في الأقاليم تتيح الفرصة للقائمين عليها للاتصال المنظم بالمراسلين في الريف، فتتوطد العلاقات معهم، مما يزيد من نسبة جلب الأخبار المحلية والقروية المهمة، وتوزيع الجريدة في مناطق نائية لا تصل إليها سيارات التوزيع الرئيسية.

- **الحروب والمعارك العسكرية وزيادة النشاط السياسي:** إذا كانت العوامل السابقة تزيد من توزيع الصحف في وقت السلم، فإن الصحف أيضا يزداد توزيعها بوجه عام في أوقات الحروب لأن شدة اهتمام الناس بأخبار المعارك الحربية والغارات الجوية وضرب الأهداف المدنية، وتأثير ذلك على الإنتاج الزراعي والصناعي والتموين، كل ذلك يمس حياتهم وحاجاتهم اليومية.

خلاصة:

التوزيع عملية مهمة ضمن مراحل إعداد الصحيفة، وتجدر الإشارة إلى أن ما تم التطرق إليه، يرتبط أساسا بالفترات التي شهدت ازدهارا لنشاط توزيع الصحف، حيث كانت

المؤسسات الإعلامية تولي أهمية كبيرة لهذه العملية، إلا أنه مع التطور التكنولوجي، وظهور الأنترنت، والصحافة الإلكترونية، تراجع التوزيع الورقي بشكل رهيب.

المحاضرة رقم 10
الصحافة والسلطة السياسية في الغرب
الأنظمة الصحفية

تمهيد:

عرفت أوروبا منذ ظهور الطباعة وبداية الصحافة المكتوبة بها نظاميين صحفيين: السلطوي والليبرالي، عكسا إلى حد كبير طبيعة الممارسة الإعلامية آنذاك التي تزامنت مع كل نظام، والعلاقة التي كانت للصحف مع السلطات السياسية. أما نظرية المسؤولية الاجتماعية، التي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد جاءت لتنظيم النشاط الإعلامي جراء الحرية المفرطة في ظل النظام الليبرالي.

ا-النظام الصحفي السلطوي:

ارتبط ظهور النظام السلطوي للصحافة Authoritarian press بالنشأة الأولى للصحف في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر في أوروبا الغربية. ويعتبر أقدم الأنظمة الصحفية من الناحية التاريخية. وقد ظل هذا النظام يسيطر على الصحافة في غرب أوروبا طوال قرنين كاملين، أي منذ ظهور الصحافة في نهاية القرن السادس عشر وحتى قيام الثورة الفرنسية في نهاية القرن الثامن عشر. ولا يمكن فهم طبيعة النظام السلطوي للصحافة دون التعرف على طبيعة النظام السياسي الذي كان قائما آنذاك. فقد عرفت أوروبا الغربية لونا من الحكم كان مزيجا بين الحكم الاستبدادي والحكم المطلق.

ففي الحكم الاستبدادي لا يخضع الحاكم فردا كان أو جماعة للقوانين الوضعية، ولا يعرف لسلطاته حدا، فهو يستعمل سلطته كما يريد، وكيف يريد، وإرادته هي القانون. وفي الحكم المطلق تكون السلطة كلها مركزة في شخص واحد أو هيئة واحدة، بدون أن يكون بجانب هذا الشخص أو هذه الهيئة سلطة أخرى

تشترك معه أو معها في الحكم، ولكن هذا الشخص أو هذه الهيئة التي تنحصر فيها السلطة تحكم بواسطة قوانين تخضع لها.[1]

وقد كانت معظم الملكيات التي قامت في أوروبا الغربية طوال القرن السابع عشر والثامن عشر، موزعة ما بين الحكم الاستبدادي والحكم المطلق، مستندة في ذلك على بقايا من الفكر الإقطاعي وفلسفات العصور الوسطى، حيث سادت فكرة الحق الإلهي للملوك[2]

إنّ تعريف النظرية السلطوية يعني عدم مقدرة الشعب على الحكم، وأنّ الحكم يجب أنْ يكون منفردًا بيدِ الحاكم والسلطة التي تتبعه، فلا يجور لأفراد الشعب أنّ يتسلّموا مقاليد الحكم؛ فهم لا يقدرون عليه؛ لأنّ الطبيعة البشرية سيئة، وإذا استطاع الإنسان التسلط والظلم سيكون كذلك، وعليه، يجب أن تبقى جميع الأحكام والسلطة بيد الحاكم فقط، حيث تميزت تلك الفترة بنشوء نظام الإقطاع الذي عمل على تشكيل التدرج الطبقي في المجتمع وقسمه لطبقات، فتبدأ من الملك يتبعه أصحاب الأراضي والقادة وفي الطبقة الأخيرة عامّة الشعب –والذين يُعتَبرون العبيد–، هذا النظام المتّبع عمل على تكبيل عامة الشعب تحديدًا بقيود الإمبراطورية الحاكمة من جانب، والكنيسة من جانب آخر، والحكام االمحليّين والإقليميّين من الإقطاعيين من جانب ثالث، حيث أصبح النظام السائد هو نظام الرقيق، ما تعذّر قيام حقوق أو حريات فردية للشعب، وانعدمت الحرية[3]

يقوم البناء النظري في النظام السلطوي على مبدأ أن الصحافة أساس خدمة السلطة الحاكمة، سواء كانت حكمًا مطلقًا أو استبداديًّ، وتتمحور فكرة تعريف النظرية السلطوية في أن العمل بالصحافة هو امتياز

[1]– فاروق أبو زيد، مدخل إلى الصحافة، ص 88.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– عبد النبي الطيب، فلسفة ونظريات الإعلام، القاهرة: الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2014، ص 13.

يمنح بتوقيع الإمبراطور، ولهذا، فالصحف معنيّة بالالتزام للحاكم وحكومته، ومع تطوّر نظريات الإعلام وازدياد الحريات في الصحافة والإعلام وحريّة الرأي والتعبير، ما زال يتم توظيف المعلومات والأخبار بحسب توجه الوسيلة الإعلامية في أيّ دولة، لكنها غالبًا ما تكون ناطقة باسم السلطة الحاكمة، ويتم نشر الأخبار بما يتوافق مع غاية السلطة وأهدافها، ولذلك أطلق عليها اسم نظرية السلطة، وتقوم على أن الحاكم والحكومة هما الدولة، وهما المصلحة العامة للدولة، وسعادة الشعب واستقراره هو التسليم المطلق للحاكم والحكومة، والانقياد بالطاعة والولاء، في هذه الحالة يكون الفرد أداةً لخدمة الحاكم والحكومة، التي تُعدّ صاحبة الحق الأول في إظهار المعلومات أو الحقائق التي تصل إلى الناس.[1]

ويمكن توصيف خصائص هذا النظام الصحفي فيما يلي:

1-ملكية الصحف: السماح للأفراد بتملك الصحف إلى جانب الحكومة أي الأخذ بأسلوب . (الملكية المختلطة)

2-طرق إصدار الصحف:اشتراط الحصول على ترخيص من الحكومة.

3-التامين المالي:اشتراط دفع تامين مالي قبل الإصدار.

4-حق ممارسة العمل الصحفي: اشتراط حصول المواطن على ترخيص من السلطة للعمل في الصحافة، أو اشتراط القيد المسبق.

5-الجزاءات والعقوبات الصحفية: منح السلطات الإدارية (السلطوية) حق توقيع الجزاءات والعقوبات على الصحف .

6-تعطيل وإلغاء الصحف:منح السلطات الإدارية (السلطوية) حق تعطيل الصحف أو إلغائها.

7-الرقابة على الصحف:للسلطة الحق في فرض الرقابة على الصحف.

[1]- كرم شلبي (2007)، الخبر الصحفي وضوابطه الإسلامية، بيروت: دار الشروق، 2007، ص 23.

8-حق نقد رئيس الدولة: لا يسمح للصحف بنقد رئيس الدولة.

9-حق نقد نظام الحكم: لا يسمح للصحف بنقد نظام الحكم.

طبقا لهذه النظرية، لا يمكن للصحافة أن تمارس دورا هاما في المجتمع سواء بنقد السلطة أو مراقبتها، حيث تكون الصحافة أداة من أدوات السيطرة السياسية، أي تنقل المعلومات من الحاكم إلى المحكوم، بهدف تكريس الأوضاع القائمة، وإضفاء الشرعية على السلطة السياسية.[1]

II - النظام الصحفي الليبرالي:

أخذت نظرية الحرية في الإعلام مرجعيّتها من الأسس الفلسفية الليبرالية، التي كان من مُنظّريها: جون لوك، وجان جاك روسو، وجون ستيواريت ميل، ومن تبعهم من مفكّرين وفلاسفة غربيين، حيث توسّعوا في فلسفة هؤلاء الثلاثة لليبرالية، حيث بدأ موضوع الحرية يأخذ مجراه في المجتمع بأسلوب تنظيمي فلسفي، عقب الثورة الصناعية في أوروبا، كاتجاه مجتمعي للابتعاد عن الدين وتسلط الكنيسة، حتى توسعت في مجالات السياسة والأدب والفكر، فدخل مفهوم الحرية جميع العلوم ولم ينجو الإعلام من فلسفتها، حتى ظهرت نظرية الحرية في الإعلام وذلك بديلًا عن نظرية السلطة، وبدأت هذه النظرية كقاعدة لسوق الأفكار الحرة، أي أنّ تعرض وسائل الإعلام الأفكار في سوق حر، وتركها تتصارع، والجمهور يقرر ويختار ما يشاء منها[2]

[1]- محمد سعد إبراهيم، حرية الصحافة دراسة في السياسة التشريعية وعلاقتها بالتطور الديمقراطي، ط 03، القاهرة: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، 2004، ص 53

[2]- محمد البشر، نظريات التأثير الإعلامي، الرياض: العبيكان للنشر، 2014، ص ص 17-19

يحدد المفكر السويدي دينيس ماكويل العناصر الرئيسية لمبادئ نظرية الحرية في الإعلام، كما يأتي:[1]

- يجب تحرير النشر من أية رقابة مسبقة عليه. فتح مجال النشر والتوزيع لأيّ جماعة أو شخص من دون الحصول علي رخصة من الحكومة.

- النقد الموجه لأيّة حكومة أو مسؤول رسمي أو حزب سياسيّ يجب ألّا يكون محلًا للعقاب حتى بعد النشر.

- ألّا يكون هناك أيّ نوع من الإلزام أو الإكراه بالنسبة للصحفي. عدم فرض أي قيود علي جميع المعلومات وأن يتم نشرها بالوسائل القانونية.

- يجب أن يتمتّع الصحفيون حتى داخل مؤسساتهم الصحفية بالاستقلال المهني.

- أهداف الإعلام من خلال هذه النظرية الترفيه والإخبار والمشاركة في اكتشاف الحقيقة والترويج لبيع السلع ومراقبة أنشطة الحكومة.

- تحريم جميع أنواع التشهير والإخلال بالقيم الأخلاقية السائدة، والأنشطة التخريبيّة في زمن الحرب.

يتميز النظام الصحفي الليبرالي بما يلي:

1-**ملكية الصحف:** من حق الأفراد امتلاك الصحف.

2-**طرق إصدار الصحف:** غير مشروط بترخيص.

[1]- عصام الموسى، المدخل في الاتصال الجماهيري، أربد: مكتبة الكتاني، 1968، ص 82

3- **التامين المادي:**لا يشترط دفع أي تأمين مادي قبل الإصدار أو بعده.

4- **حق ممارسة العمل الصحفي:** للمواطن الحق في ممارسة العمل الصحفي بغير شرط.

5- **الجزاءات والعقوبات الصحفية:**من حق القضاء وحده.

6- **تعطيل وإلغاء الصحف:** لا حق لأي سلطة في المجتمع ومن بينها السلطة القضائية تعطيل أو توقيف الصحف عن الصدور.

7- **الرقابة على الصحف:** يمنع فرض الرقابة على الصحف.

8- **حق نقد رئيس الدولة:** يسمح للصحف بحق نقد رئيس الدولة.

9- **حق نقد نظام الحكم:**يسمح للصحف بنقد نظام الحكم.

III / نظرية المسؤولية الاجتماعية:

ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية في تقرير نُشر عام 1947 بواسطة لجنة هوتشينز، وقد استهدفت النظرية وضع ضوابط أخلاقية للصحافة، والتوفيق بين حرية الصحافة وبين المسؤولية الاجتماعية في المجتمعات اللبيرالية، فالالتزام اتجاه المجتمع يكون من خلال وضع مستويات مهنية للصدق والموضوعية والتوازن، وتجنب أي شيء يؤدي إلى الجريمة والعنف والفوضى، بعد أن تعرضت نظرية الحرية للكثير من الملاحظات لا بد من ظهور نظرية جديدة في الساحة الإعلامية؛ فبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت نظرية المسؤولية الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية، وتقوم هذه النظرية على ممارسة العملية الإعلامية بحرية قائمة على المسؤولية الاجتماعية، وظهرت القواعد والقوانين التي تجعل الرأي العام رقيبا على آداب المهنة، وذلك بعد أن استُخدمت وسائل الإعلام في الإثارة والخوض في أخبار الجنس والجريمة، مما أدى إلى إساءة الحرية أو مفهوم الحرية. [1]

ويرى أصحاب هذه النظرية أن الحرية حق وواجب ومسؤولية في نفس الوقت، ومن هنا يجب أن تقبل وسائل الإعلام القيام بالتزامات معينة تجاه المجتمع، ويمكنها القيام بهذه الالتزامات من خلال وضع مستويات أو معايير مهنية للإعلام مثل الصدق والموضوعية والتوازن والدقة، ومن الملاحظ أن

[1]- ابراهيم عبد الله المسلمي، مرجع سبق ذكره، ص ص 69- 70.

هذه المعايير تفتقد إليها نظرية الحرية – ويجب على وسائل الإعلام في إطار قبولها لهذه الالتزامات أن تتولى تنظيم أمورها ذاتيا في إطار القانون والمؤسسات القائمة، ويجب أن تكون وسائل الإعلام تعددية تعكس تنوع الآراء والأفكار في المجتمع من خلال إتاحة الفرصة للجميع من خلال النشر والعرض، كما أن للجمهور العام الحق في أن يتوقع من وسائل الإعلام مستويات أداء عليا، وأن التدخل في شؤون وسائل الإعلام يمكن أن يكون مبرره تحقيق هذه المصلحة العامة؛ أضف إلى ذلك أن الإعلاميين في وسائل الاتصال يجب أن يكونوا مسؤولين أمام المجتمع بالإضافة إلى مسؤولياتهم أمام مؤسساتهم الإعلامية[1].

- مبادئ النظرية:

أتت نظرية المسؤولية الاجتماعية في الإعلام، لتعملَ على تعزيز مفهوم الحرية في وسائل الإعلام، حيث حَملت معها فكرة الحرية المسؤولية وليس الحرية المطلقة، ولذلك فإنّ مبادئ نظرية المسؤولية الاجتماعية في الإعلام حاولت أنّ تحرر الصحافة بدايةً ثم تقوم بتحرير وسائل الإعلام بشكل كامل، من المتسلطين من بعض فئات المجتمع عليها، وأن تعمل على الموضوعية في الرسالة الإعلامية، وأيضًا أنّ تحافظ على القيم في المجتمع وتعمل على نقل هذه القيم من جيل لآخر، مع أن تبقى هذه الوسائل الإعلامية بعيدة عن سلطة الحكومة، ومن المبادئ التي وضعت لنظرية المسؤولية الاجتماعية في الإعلام، ما يأتي:[2]

- ليس للحكومة سلطان على الصحف ووسائل الإعلام بشكل عامّ، وتحديدًا تلك التي يملكها أفراد أو مؤسسات أهلية أو خاصة؛ لأنها تقوم بالتعبير عن وجهات متعددة ومتنوعة، فلا رقابة عليها من الحكومة، ويقيدها الضمير الإعلامي والسياسة التي ترسمها المؤسسة لتحكم به عملها.

[1]– المرجع نفسه، ص71.

[2]– عصام الموسى، مرجع سبق ذكره، ص 83.

- الجمهور له الحرية في اختيار الوسيلة أو الرسالة الإعلامية التي تلبي رغبته وتناسب ميوله، كما أن له الحرية في التعبير عن آرائه حتى وإنّ خالفت رأي السلطات العليا.

- أن يزود الإعلام الجمهور بالمعلومات بشرط أن يلتزم بصحة هذه المعلومات وصدقها، وأن يمثل وجهات النظر المختلفة بعدالة.

- إعطاء الجمهور الفرصة الكاملة للاطلاع على المعلومات اللازمة كافّة.

- نشر قيم المجتمع وأهدافه وتوضيحها، باعتبار أنّ الإعلام أداة تعليمية فهي تعدّ وسيلة من وسائل التنشئة الاجتماعية، مع الطرح بموضوعية لا يشوبها التزييف.

خلاصة:

يمكن القول أن طبيعة السلطة السياسية لها تأثير مباشر على طبيعة عمل الصحافة في المجتمع، في علاقة الصحافة بالسلطة السياسية يمكن الإشارة إلى تأثير هذه الأخيرة ليس على الآراء السياسية للفرد فحسب، بل وعلى الطريقة التي تدار بها السياسة وتنظيم نشاطاتها الرئيسية وتغير الأدوار السياسية، مثل توقعاتنا عن السياسيين والقيم السياسية الممارسة والمكتسبة مثل الاتجاه السياسي والسلوك الانتخابي. وهنا يمكن الإشارة إلى دراسات لازارسفيلد lazrsfeld في سنة 1940، وكذلك بيرلسون Berlson حول الانتخابات الرئاسية الأمريكية في سنتي 1940 و1948.[1]

[1] - للمزيد حول علاقة الصحافة بالسلطة، ينظر: **دوريس إيه جوبير**: سلطة **وسائل الإعلام في السياسة MEDIA POWER IN POLITICS**(ترجمة: أسعد أبو لبدةو فاروق جرار)، ط2، دار البشير ، عمان ، 1998.

المحاضرة رقم 11

ظاهرة الإعلام كخدمة عمومية

تمهيد:

في ظل تطور صناعة الإعلام، وازدهار نشاط الاتصال الجماهيري، وتعدد أهداف وسائل الإعلام، في مقابل تشعب احتياجات الجمهور، تبرز مسألة الخدمة العمومية للإعلام كضرورة في العصر الحالي، لحماية لحق الجمهور في الإعلام، التسلية والتثقيف في ظل تضارب المصالح الاقتصادية لوسائل الإعلام.

وكون مؤسسات الإعلام هي بالدرجة الأولى مرافق عمومية، سنتطرق في هذه المحاضرة إلى إحاطة عامة بمفهوم المرفق العام، ثم الخدمة العمومية في مجال الإعلام، ونختم بنموذج عن هيئة الإذاعة البريطانية كمرجعية للخدمة العمومية في مجال الإعلام.

1 -تعريف المرفق العام:

ينظر إلى المرفق العام على أنه نشاط يهدف إلى تحقيق مصلحة عامة، ذهبت نية السلطة التنظيمية أو التشريعية إلى اعتباره مرفقا عموميا، مع إخضاعه لسلطات الإدارة أو من يقوم مقامها، وقد عرفه الأستاذ الطماوي بأنه: " مشروع يعمل باضطراد وانتظام تحت إشراف رجال الحكومة بقصد خدمة عامة للجمهور، مع خضوعه لنظام معين" .[1]

إن مفهوم المرفق العام يعد مفهوما حديثاً فهو لم يظهر إلا عند ظهور الحاجة إلى ضرورة وضع معايير موضوعية للقانون الإداري. والمرفق العام هو نشاط تمارسه جماعة عامة بهدف إشباع حاجة من الحاجات التي تحقق المصلحة العامة، ومن ثم فإن لهذا التعريف مظهرين: فالمرفق العام هو نشاط أو خدمة تقوم بها السلطات العامة، مثل الصحة والتعليم والأمن، وهو ما يطلق عليه المفهوم المادي Matérielle للمرفق العام، وكذلك فإن للمرفق العام مفهوماً آخر ذا طابع شكلي أو

[1]– بن منصور عبد الكريم، نظرة مفاهيمية للمرفق العام في الجزائر، المجلة الجزائرية للدراسات القانونية والسياسية، العددين الأول والثاني، جانفي/ جوان، 2016، ص 170

عضوي Organique يعني أن الخدمة أو النشاط موضوع المرفق العام يجب أن يتم من جانب جهاز إداري، فحين يجري الحديث عن مرفق الدفاع أو مرفق الصحة أو التعليم، فإنه يعني النشاط نفسه من حيث مضمونه، كما يمكن أن يعني الجهاز الذي يتولى القيام بهذا النشاط.[1]

والواقع أن المعنيين السابقين للمرفق العام (العضوي والمادي)، يلتقيان في كثير من الحالات، فالمرافق العامة بالمعنى العضوي، هي في الوقت نفسه مرافق عامة بالمعنى الموضوعي أو المادي، ويحدث ذلك عندما ترى الإدارة إشباع الحاجات العامة عن طريق منظمات عامة يتم إنشاؤها لهذا الغرض. لذلك عرّف العلامة «ليون دوجي» المرافق العامة بأنها مجموعة التزامات يجب أن يؤديها الحكام تجاه المحكومين.

2 عناصر المرفق العام:

وعلى كل حال، يتبين من خلال التعريف المطروح للمرفق العام ضرورة توافر ثلاثة عناصر للقول بوجوده:[2]

أولا/ يجب أن يكون المرفق العام نشاطاً منظماً ويشكل مشروعاً: وهذا المشروع تمارسه مجموعة بشرية مستعينة بوسائل مادية وفنية وقانونية لتحقيق غرض معين. ومن ثم فإن هذا المشروع يتضمن العناصر التالية:

أ . مجموعة بشرية تتألف من هيئة توجيهية : أو تنظيمية تتولى التوجيه العام للنشاط ووضع الخطط ورسم الخطوط العريضة للعمل، وتقوم بالإشراف والرقابة على تنفيذه، وهيئة تنفيذية تتعين وظيفتها في نقل قرارات وآراء وخطط الهيئة التوجيهية من حيز القول والتصميم إلى حيز العمل والتنفيذ. وهناك الموظفون والعمال الذين يأتمرون بأوامر الهيئة التنفيذية، ويقومون بالعمل ويمارسون النشاط الذي يستهدفه المشروع.

ب . الوسائل القانونية والفنية والمادية: وتتجلى الوسائل القانونية التي تستخدمها المرافق العامة فيما يسمى بأساليب السلطة العامة، التي يعطيها القانون للإدارة على سبيل الحصر، ويكون من نتائج منحها جعل الإدارة في مركز قانوني أعلى من الأفراد الذين تتعامل معهم. وعلى الإدارة أن تتقيد

---

[1]– الموسوعة العربية، المرافق والمؤسسات العامة، نقلا عن موقع: http://arab-ency.com.sy/law، تاريخ الزيارة: أفريل 2022.

[2]– المرجع نفسه.

بالشروط التي وضعها القانون لممارسة هذه الامتيازات، وذلك مثل السلطة التقديرية وإصدار القرارات التنفيذية، والاستملاك.

وأما الوسائل الفنية فتتمثل في الكادر البشري المؤهل فنياً، وفي التجهيزات الفنية اللازمة للمشروع، وهذه الوسائل الفنية يختارها المشروع بما يتفق مع طبيعته، ويلائم الغرض الذي يستهدفه.

وتتمثل الوسائل المادية في المتاع وهو مجموع ما يلزم المشروع من أدوات وأموال عقارية ومنقولة لازمة لسيره، وتعد النقود في النهاية أهم العناصر المادية، لأنها لازمة للصرف على كل العناصر السابقة، لذلك فإن النقود هي عصب المشروع الذي يتكون منه المرفق العام، لذلك قيل إن الإدارة معناها الصرف Administrer c'est dépenser، فكل مشروع يستلزم لإدارته تأمين الإيرادات التي يحتاج إليها، وتدبير وسائل الصرف وأوجهه.

ثانيا/ استهداف النفع العام: يمكن القول إن فكرة الجماعية هي التي تشكل المصدر الثر لفكرة المرفق العام، وذلك بهدف تحقيق الجماعية والتعدد La pluralité et la diversité، إذ يستهدف المرفق العام تحقيق النفع العام عن طريق أداء الخدمة العامة، فالغرض من إنشائه هو إشباع الحاجات العامة للأفراد، كحاجتهم إلى الأمن الداخلي، وتحقيق العدالة بينهم، وغير ذلك من الحاجات التي تتنوع وتتطور مع الزمن، وتختلف من مكان لآخر، وكلما تعددت وازدادت الحاجات الخاصة للأفراد تنوعت وتشعبت الحاجات العامة، مما يدفع الدولة إلى إنشاء أنواع جديدة كثيرة من المرافق العامة لإشباع تلك الحاجات المستجدة، وهذا يعني من حيث النتيجة أن تعقد المجتمع يبرز حاجات مصلحة جماعية تكون أهدافاً لمرافق عامة جديدة.

ويعد عنصر النفع العام أحد عوامل تمييز المشاريع التي تنهض بعبء المرافق العامة من المشاريع الخاصة التي لا تستهدف من حيث الأصل إلا النفع الخاص، فإذا لم يتوافر هذا العنصر المهم والضروري في المرفق فقد عموميته، وأصبح من المشاريع الخاصة، ولو كانت الدولة هي التي أنشأته أو أسهمت في إنشائه. وإن أوجه النفع العام التي تقدمها المرافق العامة يمكن أن تنطوي تحت ثلاثة أنواع، فهناك من جهة أوجه النفع العام المادية وهي الأكثر شيوعاً (مثل الصحة والأمن..) وهناك من جهة أخرى أوجه النفع العام المعنوية (مثل الثقافة والتربية)، وهناك من جهة ثالثة أوجه النفع العام المالية مثل (الضمان الاجتماعي والقروض والإسكان المخفض ...).

وإن ما يقرر طبيعة المصلحة العامة التي ينشأ المرفق العام لأجل إشباعها هو قرار السلطات العامة الذي تحدد بموجبه أن نشاطاً ما يشكل رسالة لمرفق عام، وذلك وفقاً لظروف الواقع المختلفة، وهذا ما يفرض على الحكام أن يراعوا ما يطلق عليه المرافق العامة بحكم طبيعتها Les services publics par leur nature، وهي تلك المرافق التي تبدو ضرورية ومشروعة في لحظة معينة من حياة مجتمع ما، وفقاً للرأي العام فيه. لذلك تعد المرافق العامة في الوقت الحاضر عنصراً ضرورياً لتوفير حد أدنى من التضامن والسلام الاجتماعيين.

وإذا كان هدف المنفعة العامة يقتضي أن لا يكون هدف هذه المرافق تحقيق الربح، إلا أن تحقيق بعض المرافق العامة للربح لا يتعارض مع كونها مرافق عامة، مادام هدفها الحقيقي يظل تحقيق النفع العام لا الربح، لذلك تعد المرافق التجارية والصناعية مرافق عامة، وإن كانت تحقق ربحاً، ذلك لأن هذا الربح ليس هو الهدف الأساسي لنشاطها، وإنما هو أمر تمليه طبيعتها التجارية والصناعية، إذ تنشأ أساساً بقصد إشباع حاجة عامة، وتحقيق نفع عام للجمهور.

كذلك لا ينتفي وجود عنصر النفع العام إذا كانت الخدمات التي يقدمها المرفق مأجورة وغير مجانية، مثل الرسوم الجامعية التي تدفع لمرفق التعليم الجامعي، والرسوم القضائية التي تدفع عند اقتضاء خدمات العدالة من المحاكم، وذلك لأن مثل هذه الرسوم لا تفرض في سبيل تحقيق الربح، إنما في سبيل تنظيم حق الانتفاع من خدمات المرافق العامة، أو الإسهام في جزء من تكاليفها، أو لأجل تنفيذ سياسة مالية تنتهجها الدولة في توزيعها لأعباء المرافق العامة على الجمهور.

ثالثا/ المرفق العام يجب أن تضطلع به السلطة العامة: ويعد هذا الركن أهم أركان المرفق العام، لأنه العنصر المميز له من المشروعات الخاصة بصورة رئيسية، ذلك لأن الركنين السابقين يمكن أن يتوافرا للمرافق العامة والمشاريع الخاصة على حد سواء، فكثير من المشاريع الأخيرة تهدف إلى تحقيق النفع العام شأنها في ذلك شأن المرافق العامة، ولكن تسمى تمييزاً لها، بالمشروعات الخاصة ذات النفع العام، ولكن تظل مختلفة عن المرافق العامة لافتقارها إلى العنصر الثالث وهو اضطلاع السلطات العامة بعبئها، ويشمل مفهوم خضوع المرفق العام للسلطات العامة سيطرة هذه الأخيرة عليه، وتوليها لإدارته، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، أي إن السلطة العامة هي مناط وأساس المشروع، فهي المتحكمة في مصيره إنشاءً وإلغاءً، وهي التي تحدد قواعد تنظيمه وسيره.

3 – أنواع المرافق العامة:

لا تأخذ المرافق العامة صورة واحدة بل تتعدد أنواعها تباعاً للزاوية التي ينظر منها إليها، فمن حيث طبيعة النشاط الذي تمارسه تنقسم إلى مرافق إدارية ومرافق اقتصادية، ومرافق مهنية، ومن حيث استقلالها تنقسم إلى مرافق ذات شخصية معنوية مستقلة ومرافق لا تتمتع بالشخصية المعنوية، ومن حيث نطاق نشاطها إلى مرافق قومية وأخرى محلية . ومن حيث مدى الالتزام بإنشائها إلى مرافق اختيارية ومرافق إجبارية. وسنكتفي هنا بعرض التصنيف الأول. وعليه، تنقسم المرافق العامة من حيث موضوع نشاطها أو طبيعة هذا النشاط إلى ثلاثة أنواع :

أولا/ المرافق العامة الإدارية:

يقصد بالمرافق العامة الإدارية تلك المرافق التي تتناول نشاطاً لا يزاوله الأفراد عادة أما بسبب عجزهم عن ذلك أو لقلة أو انعدام مصلحتهم فيه، ومثالها مرافق الدفاع والأمن والقضاء.[1]

وتخضع المرافق الإدارية من حيث الأصل لأحكام القانون الإداري، فعمالها يعتبرون موظفين عموميين وأموالها أموالاً عامة، وتصرفاتها أعمالاً إدارية، وقراراتها تعد قرارات إدارية وعقودها عقوداً إدارية، وبمعنى أخر تتمتع المرافق العامة الإدارية باستخدام إمتيازات السلطة العامة لتحقيق أهدافها . إلا أنها قد تخضع في بعض الأحيان استثناء لأحكام القانون الخاص، وذلك عندما يجد القائمون على إدارتها أن هذا الأسلوب يكفي لتحقيق أهداف المرفق وتحقيق المصلحة العامة .

ثانيا/ المرافق الاقتصادية:

بفعل الأزمات الاقتصادية وتطور وظيفة الدولة ظهر نوع أخر من المرافق العامة يزاول نشاطاً تجارياً أو صناعياً مماثلاً لنشاط الأفراد وتعمل في ظروف مماثلة لظروف عمل المشروعات الخاصة، وبسبب طبيعة النشاط الذي تؤديه هذه المرافق دعا الفقه والقضاء إلى ضرورة تحرير هذه المرافق من الخضوع لقواعد القانون العام.

[1] سليمان محمد الطماوي، الوجيز في القانون الإداري، مصر: دار الفكر العربي للطباعة والنشر، 2079، ص 313 .

والأمثلة على هذه المرافق كثيرة ومنها مرفق النقل والمواصلات ومرفق توليد المياه والغاز ومرفق البريد.

ثالثا/ المرافق المهنية:

وهي المرافق التي تنشأ بقصد توجيه النشاط المهني ورعاية المصالح الخاصة بمهنة معينة، وتتم إدارة هذه المرافق بواسطة هيئات أعضائها ممن يمارسون هذه المهنة ويخولهم القانون بعض إمتيازات السلطة العامة . مثل نقابات المهندسين والمحامين والأطباء وغيرها من النقابات المهنية الأخرى.

وقد ظهر هذا النوع من المرافق عقب الحرب العالمية الثانية لمواجهة المشاكل التي كان يتعرض لها أصحاب هذه المهن والدفاع عنهم وحماية مصالحهم، لا سيما في فرنسا التي ظهرت فيها لجان تنظيم الإنتاج الصناعي عام 1940.

وتخضع هذه المرافق لنظام قانوني مختلط فهي تخضع لنظام القانون العام واختصاص القضاء الإداري في بعض المنازعات المتعلقة بنشاطها غير أن الجانب الرئيس من نشاطها يخضع لأحكام القانون الخاص. فالمنازعات المتعلقة بنظامها الداخلي وعلاقة أعضائها بعضهم ببعض وشؤونها المالية تخضع للقانون الخاص ولاختصاص المحاكم العادية، أما المنازعات المتصلة بمظاهر نشاطها كمرفق عام وممارستها لامتيازات السلطة العامة فتخضع لأحكام القانون العام واختصاص القضاء الإداري.[1]

ومن ثم فإن المرافق المهنية تتفق مع المرافق العامة الاقتصادية من حيث خضوعها لنظام قانوني مختلط، غير أن نظام القانون العام يطبق بشكل أوسع في نطاق المرافق المهنية ويظهر ذلك في امتيازات القانون العام التي يمارسها المرفق، في حين ينحصر تطبيقه في مجال تنظيم المرفق في المرافق الاقتصادية.

[1]– محمود محمد حافظ ، نظرية المرفق العام، مصر: دار النهضة العربية، 1982 ص 78.

4 تعريف الخدمة العمومية:

تعرف الخدمة بصفة عامة من طرف خبراء الإدارة العامة على أنها الحاجات الضرورية لحفظ حياة الإنسان وضمان رفاهيته، والتي يجب توفيرها لغالبية الشعب و الالتزام في منهج توفيرها أن تكون مصلحة الغالبية من المجتمع هي المحرك الأساسي لكل سياسة في شؤون الخدمات بهدف رفع مستوى المعيشة للمواطن. كما يدل مصطلح الخدمة العمومية على تلك الرابطة التي تجمع بين الإدارة والمواطنين على مستوى تلبية الرغبات وإشباع الحاجات المختلفة الأفراد من طرف الجهات الإدارية.[1]

انطلاقا من التقاليد الفرنسية، فإن مفهوم الخدمة العمومية يساهم في وضع أسس دولة القانون على قواعد سليمة، هذه الدولة مدعوة من جهة إلى التخلي عن وضعيتها كحكم لتأخذ مكانة فعلية في التسيير، ومن جهة أخرى فإن إنشاء مفهوم" الخدمة العمومية" هو في حد ذاته إعلان عن انتهاء قوة الدولة غير المشروطة لأنه ينشئ حدودا لا يجب على الدولة تجاوزها، بهذا فالخدمة العمومية هي في نفس الوقت أسسا وحدودا لقوة الحكومات.

بالنسبة لليون ديجي (Duguit Léon) القانوني والرائد في هذه النظرية السياسية، فالخدمة العمومية تمثل المعيار القانوني الموضوعي، الذي يفرض نفسه على الحكومة . ويجب أن تراعي النشاطات الخاضعة للخدمة العمومية القواعد التالية:[2]

- مبدأ الاستمرارية: أي ضمان سير إنتاج الخدمات العمومية دون انقطاع.
- مبدأ المواءمة والتغير : اللازمين للتحسين المستمر للخدمات التي يجب أن تواكب نمو الاحتياجات ورغبات الجمهور والتطور التكنولوجي.
- مبدأ الحياد: أي عدم الالتزام لجانب جهة معينة أو أخرى.

[1]– إبراهيم تاج، جودة المرفق العام في الجزائر من أجل عصرنة الخدمة العمومية، مجلة القانون العام الجزائري والمقارن، المجلد الخامس، العدد الأول، 2019، ص 137.

[2]– وليدة حدادي، الخدمة العمومية في القطاع السمعي البصري: المفهوم والمتطلبات، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 16، ديسمبر 2018، ص ص: 48 –49.

–مبدأ المساواة بين المواطنين في تقديم الخدمات: والذي يعني إلغاء الفروق والامتيازات للأشخاص أمام المصلحة العامة الموضوعة للجميع.

5 الخدمة العمومية في الإعلام:

الخدمة العمومية حق للجمهور على وسائل الإعلام: ارتبط مفهوم الخدمة العمومية بالمؤسسات والمنظمات العمومية والخاصة إزاء الزبون أو الجمهور، غير أن مفهومها في قطاع الإعلام أخذ أبعادا أخرى ومستويات أوسع من الخدمة العمومية في القطاعات الأخرى. ومن أهم هذه المستويات نذكر[1] :

- **احترام الجمهور وإشباع حاجاته:** يتوجب على وسائل الإعلام احترام جمهورها كوجه من أوجه الخدمة العمومية التي تقدمها، فلا يجوز لها إثارة سخط جمهورها العريض كتبني مواقف معادية للرأي العام، أو الدعوة لأفكار منبوذة اجتماعيا. كما يعتبر تلبية حاجات الجمهور من حيث المواضيع التي يريد الإطلاع عليها وجه مهم من أوجه الخدمة العمومية، فلا يعقل لوسائل الإعلام أن تنشر مواضيع لا تلقى اهتمام الجمهور، أو تغرق مضمونها بالإشهار الذي لا يشاهد الجمهور التلفزيون أو يقرأ الصحيفة من أجله.
- **رمزية أو مجانية الخدمة الإعلامية:** لتمييز الخدمة الإعلامية عن النشاط التجاري المفضي للربح، وتحقيق بذلك خدمة عمومية إعلامية. فينبغي على وسائل الإعلام أن تلتزم بمجانية الخدمة الإعلامية، أو رمزية مقابل الخدمة في حال تكاليف الإنتاج كما هو عليه الأمر في الصحافة المكتوبة. فكسب الجمهور وصناعة قاعدة واسعة للرأي العام هو المكسب المهم الذي ينبغي على وسائل الإعلام أن تسعى إليه.
- **المصداقية والموضوعية في التغطية الإعلامية:** لا يمكن الحديث عن خدمة عمومية خالصة خارج إطار المصداقية والموضوعية، فالمعلومات التي يشوبها التدليس والكذب ومراوغة الحقيقة البد أن تحركها مصالح خفية تسعى من خلالها وسائل الإعلام لتحقيقها. وهو ما يفقدها خاصية الخدمة العمومية .

[1]– إيكوفان شفيق، وسائل الإعلام بين الخدمة العمومية والتبعية الإشهارية، مجلة الدراسات الإعلامية، برلين– ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي، ، العدد 12، أوت 2020، ص ص 338–339.

- **تقصي المصلحة العامة في تقديم الخدمة الإعلامية:** يفترض بوسائل الإعلام أن تتقصى المصلحة العامة في تقديمها للمضمون الإعلامي، فلا يجوز تغليب مصلحة فئة معينة أو أشخاص على حساب الجمهور أو المصلحة العامة، كما هو الشأن في الإشهار الكاذب أو المعلومات الزائفة. ولا يتسنى ذلك إلا من خلال تبني مبدأ الخدمة العمومية.

6 هيئة الإذاعة البريطانية كمرجعية للخدمة العمومية في الإعلام.

يقول الأستاذ "روني ديكاسون" Dickason Renée أستاذ متخصص في التاريخ الثقافي ووسائل الإعلام البريطانية "أن الـ BBC كانت تفخر ومنذ نشأتها بكونها "مرجعية عالمية، وبأنها تتحكم في أولوياتها الثلاث الرئيسية المتعلقة بالخدمة العمومية السمعية –البصرية وهي: الإعلام، التعليم، والترفيه".[1]

وتتمثل هيئة الإذاعة البريطانية BBC كمرجعية عند الحديث عن الخدمة العمومية اعتبارا التزامها، حيث يقول روني ديكاسون : "إن الإجراءات الدعائية كالتحريف والمبالغة عند سرد الوقائع، حذف التفاصيل، إخفاء المعلومة، أو نشر معلومات كاذبة لا يبدو متوافقا مع محتوى العديد من التحذيرات التحريرية للBBC ". معنى ذلك أن هيئة الإذاعة البريطانية BBC قد استفادت من الفلسفات الإعلامية في بناء نموذج خاص بها يميزها كخدمة عمومية أدرجت في أولوياتها الثالث معيار المسؤولية وذلك من خلال ميثاقها التحريري وأخلاقي.

7 المهام العامة لهيئة الإذاعة البريطانية BBC ضمن سياق الخدمة العمومية :

يتعين على هيئة الإذاعة البريطانية لدى ممارستها لمهامها فيما يتعلق بالخدمات العامة في المملكة المتحدة، والخدمة العالمية، والأنشطة غير الخدمية، والأنشطة التجارية، أن تمتثل للواجبات العامة الواردة في المواد من 1 إلى 12 من الميثاق الملكي (Royal Charter for the continuance of the British Broadcasting Corporation)

[1]– عطاله غوثي، وسائل الإعلام كخدمة عمومية: قراءة في تطور معاني الخدمة العمومية ضمن الأنظمة الصحفية، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، المجلد 10، العدد 01، 2021، ص 140.

ويمكن تلخيصها فيما يلي:[1]

- **العمل من أجل المصلحة العامة** : يجب على هيئة الإذاعة البريطانية أن تعمل من أجل المصلحة العامة، وأن تأخذ بعين الاعتبار التكاليف والفوائد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
- **التواصل مع الجمهور** : يتعين على هيئة الإذاعة البريطانية أن تقيم بعناية وبصورة مناسبة آراء ومصالح المشاهدين والجمهور، بما في ذلك دافعو رسوم الترخيص، في جميع أنحاء المملكة المتحدة. وأن تتخذ ترتيبات لضمان مراعاة وجهات النظر والمصالح المتنوعة لهم في عملية صنع القرار.
- **التأثير الإيجابي على السوق:** يجب أن تنظر هيئة الإذاعة البريطانية بشكل خاص في آثار أنشطتها على المنافسة في المملكة المتحدة، وأن تسعى إلى تجنب الآثار الضارة على المنافسة التي ليست ضرورية لتحقيق المهمة ، كما يجب أن تشجع التأثيرات الإيجابية على السوق بشكل واسع.
- **الانفتاح والشفافية والمساءلة:** يجب على هيئة الإذاعة البريطانية أن تلتزم بمعايير عالية من الانفتاح وأن تسعى إلى تحقيق أقصى قدر من الشفافية والمساءلة، وأن تكفل الإعلان عن محاضر اجتماعات المجلس واجتماعات اللجان، ومتابعة الجلسات التي تعقدها هيئة الإذاعة البريطانية، وكذا تقديم أسباب وموجز الأدلة التي تدعم اتخاذ قرارات هامة بشأن التغييرات في الاختصاصات الإبداعية، وخطة العمل، والتغييرات المادية في الخدمات العامة في المملكة المتحدة، والأنشطة غير الخدمية، والأنشطة التجارية ...لكن لا يطلب من هيئة الإذاعة البريطانية النشر أو الكشف عن معلومات لم يطلب منها الكشف عنها بموجب قانون حرية المعلومات لعام 2000.

خلاصة:

في ظل التطورات الراهنة، وتنامي المصالح الاقتصادية للمؤسسات الإعلامية، سيما الكبرى منها، تطرح مسألة الخدمة العمومية كضرورة لا بد من الحفاظ عليها، رغم المغريات

[1]– أميرة جعدي، التجربة البريطانية في إعلام الخدمة العمومية، هيئة الإذاعة البريطانية أنموذجا، مجلة الزهير للبحوث والدراسات الاتصالية والإعلامية، مجلد 01، العدد 02، ديسمبر 2021 ، ص ص 114–115.

المادية، والمنافسة الشديدة بين وسائل الإعلام لتحقيق الأرباح. خصوصا في ظل تنامي سلطة الإشهار.

المحاضرة رقم 12

النفوذ الصحفي (الصحافة كسلطة رابعة)

تمهيد:

تنامت قوة الصحافة عبر مسارها النضالي الطويل، حتى أصبح يطلق عليها السلطة الرابعة. نهدف من خلال هذه المحاضرة إلى التعرف على نفوذ الصحافة في المجتمع، وتأثيرها على اتخاذ القرارات السياسية في الدولة. وهذا بالتطرق إلى تعريف مصطلح السلطة الرابعة، تاريخ التسمية، مظاهر القوة، أدوار الصحافة في المجتمع، وفي الأخير نماذج من نفوذ الصحافة.

1 ما معنى الصحافة سلطة رابعة:

يطلق على الصحافة أحياناً لفظ السلطة الرابعة لما لها من تأثير في تشكيل الرأي العام، ومنذ أن ظهرت الوسائل الإعلامية الأخرى من إذاعة وتلفاز ، ما زال الجدل والنقاش دائرا بين أوساط الإعلاميين في مدى قدرة هذه المهنة (والتي تسمى أحياناً بمهنة البحث عن المتاعب) على البقاء والديمومة نظراً لسهولة انتشار الوسائل الإعلامية الأخرى وزيادة قدرتها على التأثير في الجمهور ، إضافة إلى جاذبيتها. ولكن ظلت الصحافة تحافظ على مكانتها ، وذلك عبر لجوئها إلى بدائل أخرى ، ومحاولة البقاء ضمن دائرة اهتمامات الجمهور من خلال الإعلانات أو تقديم الخدمات العامة أو التعمق في الأحداث اليومية وسرعة الوصول إلى القارئ وغيرها.

2 جذور مصطلح السلطة الرابعة:

يستخدم مفهوم الصحافة كسلطة رابعة لمقارنة الصحافة (وسائل الإعلام عموماً) بفروع مونتيسيكيو الثلاثة للحكومة وهي: التشريعية والتنفيذية والقضائية. وقد قال إدموند بروك بهذا الصدد: "ثلاث سلطات تجتمع هنا تحت سقف في البرلمان، ولكن هناك في قاعة المراسلين تجلس السلطة الرابعة وهي أهم منكم جميعاً". إن تطور الإعلام الغربي كان موازياً لتطور الليبرالية في أوروبا

والولايات المتحدة. وقد كتب فرد. س. سايبرت في مقالة بعنوان النظرية الليبرالية لحرية الصحافة: "لفهم المبادئ التي تحكم الصحافة في ظل الحكومات الديمقراطية، ينبغي للمرء أن يفهم فلسفة الليبرالية الأساسية والتي تطورت طوال الفترة بين القرن السابع عشر والقرن التاسع عشر". لم تكن حرية التعبير حقاً تمنحه الدولة بل حقاً يتمتع به الفرد وفق القانون الطبيعي. لذا كانت حرية الصحافة جزءاً لا يتجزء من الحقوق الفردية للإنسان التي تدعمها الآيديولوجيا الليبرالية. إن الفكرة الليبرالية للحرية تتمثل في الحرية السلبية أو بمعنى آخر على أنها الخلاص من الاضطهاد، حرية الفرد في التطور من دون معوقات. وتعتبر هذه الفكرة مضادة لبعض الفلسفات مثل الفلسفة الاشتراكية للصحافة[1].

3 -تاريخ السلطة الرابعة هو تاريخ الديمقراطية

السلطة الرابعة ظاهرة ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها فهي مرادفة للإنسان منذ نشوئها حتى الآن، وسبب رئيس في تطوره ورقيه نتيجة التطور في وسائل الاتصال التي أصبح العالم بفضلها قرية صغيرة، فالحدث في ابعد نقطة يصل في اللحظة نفسها.

ظهرت تسمية السلطة الرابعة في بداية نشوء الأنظمة الديموقراطية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر عندما قال المفكر الانكليزي الأيرلندي (أدموند بروك) أمام مجلس البرلماني البريطاني: (ثلاث سلطات تجتمع هنا تحت سقف في البرلمان لكن هناك في قاعة المراسلين تجلس السلطة الرابعة وهي اهم منكم جميعا). وانتشرت هذه التسمية ايضا عن طريق المؤرخ الاسكتلندي (توماس كارليل) عندما نشر كتابه "Heroes and Hero Worship in History" الأبطال وعبادة البطل في التاريخ" [2]، في الوقت الذي كان فيه العالم يشهد مرحلةً انتقاليّةً من النظام الديكتاتوري الشمولي، إلى النظام الديمقراطي القائم على مبدأ فصل السلطات، وترسيخ مبدأ الحريّات العامّة والخاصّة، هذا وقد اعتبر "كارليل" أن الصحافة لها دورٌ أساسي في ولادة الديمقراطيّة ونموّها، بحيث تنشر الحقائق وتُثير الثورات ضدّ الطغيان.

---

[1]– علي كنعان، مرجع سبق ذكره، ص 31

[2]– مرصد الحريات الصحفية، السلطة الرابعة..نشأتها وعملها، نقلا عن موقع: https://www.jfoiraq.org/، تاريخ الزيارة 13 أفريل 2022

النظام الديمقراطي جاء نقيضاً للنظام الدكتاتوري التعسفي الذي كان سائدا في العالم بعدة تسميات منها الملكيات المطلقة والإمبراطوريات مترامية الأطراف على حساب الشعوب، حيث كان يستغل فيها الإنسان وتصادر جميع حقوقه. لذلك حدثت الحروب الأهلية واستمر الصراع قروناً طويلة بين أنظمة التسلط وبين دعاة الحرية في الأخير انتصر دعاة الحرية ووضع مفكرو النظام الديمقراطي حدوداً تنظيمية تمنع استغلال الإنسان من جانب الحكومة، منها عزل السلطات الثلاث التي أرسى مبادئها المفكر (مونتيسكيو) و(جون لوك) كذلك توجد نظريات عديدة لم يؤخذ بها نتيجة بعدها عن الواقع.

وأهم مقومات النظام الديموقراطي الحديث:

- البرلمانات
- الأحزاب السياسية
- القوى الضاغطة وتشمل السلطة الرابعة ومنظمات المجتمع المدني

السلطة الرابعة تعتبر دعامة النظام الديمقراطي وصمام الأمان لتقويم السلطة التنفيذية أو التشريعية ورسم الاتجاه والرأي العام لسلطة الدولة. لأنها تستمد سلطتها من سلطة المجتمع التي تكون مساوية أو أكثر نفوذاً من سلطة الحكومة. لا كما يفهم بأنها تأتي بعد السلطات الثلاث وفق التسمية. لذا على الحكومة الديمقراطية أن تعي المسؤولية التي تقع على عاتقها و أن تدعم السلطة الرابعة وتحقق كل ما تحتاجه للقيام بأداء واجبها الرقابي والتوجيهي للسلطة.

4 -قوة السلطة الرابعة:

تتمتّع وسائل الإعلام بقوّةٍ هائلةٍ تؤثّر في قناعات الشعب، وتعادل أو حتى تفوق قوّة الحكومة، فالإعلام يحظى بسلطةٍ افتراضيةٍ غير رسميّة، قادرةٍ على التدخّل في خط أعمال السلطات الثلاث لمراقبة أدائها، وبالتالي فإن وسائل الإعلام على اختلاف أنواعها، تأخذ على عاتقها مهمّةَ النهوض بالمجتمع، من خلال ما تُثيره من أخبار وحقائق، وما تنبّه إليه من أخطاء، إثر مراقبتها الدقيقة والمتواصلة لأداء السلطات الرسميّة وتصحيح مسارها.

وبالرغم من إمكانيّاتها المحدودة، فقد برهنت السلطة الرابعة أنها قادرة على تغيير الكثير من المسارات الخاطئة في بعض البلدان، وحماية واسترداد حقوق المضطهدين والأقليّات في العالم.

باختصار، إن السلطة الرابعة هي نتاج أنظمةٍ ديمقراطيّةٍ تضطلع بدورين رئيسيّين: مراقبة أداء السلطات الأخرى، وتمثيل مصالح الشعوب، في وقتٍ تدّعي فيه النخبةُ السياسيّة العملَ من أجل شعبها، أما قيام السلطات الشرعيّة بسلب حريّة الإعلام وتحجيمه، وجعل الوسائل الإعلاميّة مجرّد أبواقٍ للطبقة السياسيّة الحاكمة، يعني الإطاحة بركنٍ أساسي من أركان الديمقراطيّة التي كرّستها المواثيق الدوليّة، والعودة إلى الأنظمة الديكتاتوريّة البالية، وإلى العقليّة الرجعيّة التي تهدف استعباد الناس.

5 أدوار وسائل الإعلام في المجتمع:

من الأدوار التي تم تناولها منذ القرن الثامن عشر مفهوم السلطة الرابعة للصحافة Fourth Estate ، وتعني أن سلطة الصحافة تتنافس مع باقي السلطات في المجتمع. ويشكل هذا المفهوم أساسا لمفهوم أكثر حداثة منه نما خلال العقود الماضية وهو وظيفة "كلب الحراسة" watchdog والذي يضع للصحافة والإعلام دورا محوريا للنيابة عن الشعب في متابعة وحراسة المؤسسات الاجتماعية الأخرى. وعلى مستوى الواقع يتجسد هذا الدور في المساءلات المستمرة لأداء الحكومات والمجالس القضائية والتشريعية في المجتمعات، وتعريف المواطنين بطبيعة العمل والنشاط التي تمارسه هذه الأجهزة. [1]

أشار دانهيو وتتشنر واولين (Donohue, Tichenor and Olien, 1995) إلى ثلاث حالات يمكن وصف وسائل الإعلام ودورها في المجتمعات من خلالها. وقام هولاء الباحثون باستخدام تشبيهات واستعارات مبنية على أساس العلاقة بين الإنسان والكلب، لتوضيح هذا الدور والوظيفة الإعلامية:[2]

[1]– علي بن شويل القرني، معالجة الصحافة السعودية للقضايا المحلية: دراسة تحليل مضمون في علاقة الصحافة بالسلطة، الرياض: جامعة الملك سعود، 2006، ص 24.

[2]– المرجع نفسه، ص 25.

1. **وظيفة كلب المراقبة watchdog** : وتعد هذه الوظيفة امتدادا لمفهوم السلطة الرابعة، أي وسائل الإعلام تسعى لأن تكون رقيبا على كل ما يدور في المجتمع من مدخلات ومخرجات، بما في ذلك مراقبة المؤسسات الاجتماعية النافذة في المجتمع.

2. **وظيفة كلب الحراسة guarddog**: وتعني هذه الوظيفة أن وسائل الإعلام تقوم بحراسة فقط للمؤسسات النافذة في المجتمع، وتكون أشد الحرص على متابعة العناصر الطفيلية التي تدخل إلى المجتمع وتعكر صفو ونقاء العلاقة القائمة.

3. **وظيفة الكلب الأليف lapdog**: وتعني أن وسائل الإعلام ترتمي في حضن المؤسسات الاجتماعية، دون أن تكون أداة مستقلة، ودون إبداء أي مساءلة للسلطة، ودون الالتفات الى الآراء والاتجاهات الأخرى في المجتمع وبالذات التي لا تتفق مع مصالح المؤسسات النافذة في المجتمع.

وقد تبنت هذه الدراسة أربع حالات او تصنيفات يمكن من خلالها تحديد علاقة وسائل الإعلام بالمؤسسات الاجتماعية، وهذه الحالات، هي السلطة الرابعة، والإعلام الموجه، والإعلام الإقناعي، والإعلام المدني.

استخدمت السلطة السياسية الصحافة كأداة رئيسية في ترويج مشاريعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والوصول إلى الجمهور بكل شرائحه واتجاهاته. كما تعاملت الصحافة مع النظم السياسية على أنها مصدر مهم للحصول على الأخبار السياسية والاقتصادية التي تتبناها الحكومات، سعياً إلى كسب ثقة القارئ وبالتالي سرعة الانتشار وقوة التأثير في المجتمع. وقد حاولت السلطة السياسية إخضاع الصحافة لها والسيطرة عليها، إلا أن النظم السياسية التي تتبنى الديمقراطية والحرية الإعلامية لم تستطع حكوماتها أن تفرض سيطرتها على الصحافة، بينما استطاعت الحكومات غير الديمقراطية السيطرة على الصحافة وتوجيهها حسب رؤية الحكومة، وفرض إرادة السلطة

على الصحافة في عدم الخروج عن المسار الذي رسمته الحكومة، وبالتالي التأثير في توجهات القراء وترتيب أولويات القضايا لديهم التي تتبناها الحكومات وتسعى إلى تبنيها من قبل[1].لجمهور

6 نماذج من نفوذ الإعلام:

كان للصحافة والإذاعة وكذلك التلفزيون دورا محوريا في الأزمات التي عاشتها الديمقراطيات الغربية في القرن العشرين، هذا بالإضافة إلى النفوذ والتأثير الكبيرين لوسائل الإعلام ، لدرجة أنها أضحت تمثل أداة للدعاية من جانب، ووسيلة مهمة وفاعلة للدفاع عن حرية الرأي والتعبير من جانب آخر.

في ثلاثينات القرن الماضي، جعلت النظم التسلطية من الإذاعة أداة شمولية فاعلة؛ إذ منحت الرئيس روزفلت فرصة ذهبية بالتوجه المباشر للأمة، وكان للتلفزيون أيضا دور فاعل ومؤثر للغاية حيث خدم؛ ليس فقط السلطة الشخصية، ولكنه ساند أيضا قرارات القادة مثلما حدث خلال حرب الخليج عام 1991، حين تناولت جميع التلفزيونات المختلفة الصور الخاصة بالحرب الخليجية التي ينقلها فقط العسكريون الأميركيون، وهى الصور التي ساعدت في إلقاء الضوء على جوانب محددة دون غيرها للحرب، الأمر الذي ساهم ليس فقد في توجيه الرأي العام، ولكن أيضا في صياغة صورة ذهنية محددة لمجريات وأهداف وكذلك نتائج الحرب الخليجية.

إن هذا النهج في الواقع لا يتسق تماما مع أسس ومبادئ الديمقراطية التي تقضي قواعدها بحرية الفرد في الحصول على المعلومات الحقيقية المجردة البعيدة عن أي مؤثرات وتوجيهات خارجية. وبالتالي، فنحن أمام تصرف يهدد طبيعة العملية الديمقراطية[2].

---

[1]- عبد الله بن علي العليان، الإعلام والسلطة بين التفاهم والاختلاف، صحيفة البيان، نقلا عن موقع: https://al-sharq.com/opinion، تاريخ النشر: 20 ديسمبر 2015، تاريخ الزيارة: أفريل 2022.

[2]– للمزيد حول نماذج من سلطة ونفوذ وسائل الإعلام ينظر:

Catherine BertoLavenir, La Démocratie et les médias, Paris (France) : Armand, Colin, 2000

النموذج المؤسس والأشهر لقوة واستقلالية الصحافة الأمريكية يبقى كشف صحفيي "واشنطن بوست"، تورط الرئيس ريتشارد نيكسون في عملية تجسس على مقر الحزب الديمقراطي عام 1972، ما أنهى حياة نيكسون السياسية وألزمه بالاستقالة من منصبه. وعرفانًا بهذا الإنجاز، نقلت مجلة P&E في ذلك التاريخ خبر تتويج الصحفيين ورئيس التحرير، بجائزة مؤسسة Drew Pearson Foundation، البالغ قدرها 6 آلاف دولار.[1]

[1]– محمد مستعد، قراءة في تاريخ الصحافة الأمريكية، نقلا عن موقع:
https://institute.aljazeera.net/ar/ajr/article/1457 ، تاريخ النشر 28 أفريل 2021، تاريخ الزيارة: أفريل 2022.

قائمة المراجع:

- الكتب باللغة العربية:

- محمد سعد إبراهيم، حرية الصحافة دراسة في السياسة التشريعية وعلاقتها بالتطور الديمقراطي، ط:03، القاهرة: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، 2004.

- إبراهيم عبد الله المسلمي، إدارة المؤسسات الصحفية، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 1995.

- إبراهيم عبد الله المسلمي، التشريعات الإعلامية: قراءة نقدية للأسس الدستورية والقانونية التي تحكم أداء وسائل الإعلام، القاهرة: دار الفكر العربي، 2004.

- إبراهيم عبده، دراسات في الصحافة الأوروبية تاريخ وفن، جمهورية مصر العربية: مطبعة جامعة فؤاد الأول، 1951.

- الإدارة العامة لتصميم وتطوير المناهج، أساسيات الطباعة، المملكة العربية السعودية: المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، د. س.

- ألبير سوبول، تاريخ الثورة الفرنسية، ط 04 ترجمة: جورج كوسى، بيروت- باريس: منشورات البحر المتوسط، منشورات عويدات.

- إميل بوافان، تاريخ الصحافة، ترجمة: محمد إسماعيل، جمهورية مصر العربية: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)، 2018.

- إياد الصقر، تصميم الصحافة المطبوعة وإخراجها، ط 02، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2011.

- إياد شاكر البكري، تقنيات الاتصال بين زمنين، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2003.

- برنار غروتويزن، فلسفة الثورة الفرنسية، ترجمة عيسى عصفور، بيروت – باريس ، منشورات بحر المتوسط ومنشورات عويدات ، 1982.

- بيير ألبير، الصحافة، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، جمهورية مصر العربية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987.

- جمال محمد الفار، معجم المصطلحات الإعلامية، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2014. - زهير احدادن، مدخل إلى علوم الإعلام والاتصال، ط 04، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.

- حسنين شفيق، مدخل إلى صحافة وكالات الأنباء، ط 04، جمهورية مصر العربية: رحمة برس للطباعة والنشر، 2006.

- حمد سعد إبراهيم، تشريعات الإعلام في إطار تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، القاهرة: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، 2008.

- خليل صابات، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، ط 02، مصر: دار المعارف، 1966.

- دوريس إيه جوبير: سلطة وسائل الإعلام في السياسة POLITICS MEDIA POWER IN (ترجمة: أسعد أبو لبدة وفاروق جرار)، ط2، دار البشير ، عمان ، 1998.

- ديورانت، ول، قصة الحضارة، الكتاب 14، ترجمة عبد الحميد يونس، طبعة الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية.

- سليمان محمد الطماوي، الوجيز في القانون الإداري، مصر: دار الفكر العربي للطباعة والنشر، 2079.

- شفيق محمود عبد اللطيف، وكالات الأنباء رؤية جديدة، القاهرة: دار المعارف، 1978.

- صالح خليل أبو أصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، عمان: دار مجدلاوي، ط 05.

- صليب بطرس، إدارة الصحف، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974.

- عاشور فني، اقتصاد الصحافة المكتوبة في الجزائر، الجزائر: منشورات ANEP ، 2013.

- عبد الحميد البطريق، عبد العزيز نوار، تاريخ أوروبا الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر،جمهورية مصر العربية: دار الفكر العربي، 1997.

- عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، بيروت: دار النهضة العربية، 2014.

- عبد الله بن محمد الرفاعى: "تنظيم المؤسسات الصحفية"، جدة، دار عكاظ للطباعة والنشر، د.س.

- عبد النبي الطيب، فلسفة ونظريات الإعلام، القاهرة: الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2014.

- كرم شلبي، الخبر الصحفي وضوابطه الإسلامية، بيروت: دار الشروق، 2007.

- عبد النبي عبد الله الطيب، إدارة المؤسسات الصحفية، جمهورية السودان: جامعة وادي النيل، 2011.

- عدنان حسن باحارث، الثورة الفرنسيّة عرضٌ ونقد في ضوء التربية الإسلامية، مكة المكرمة: مكتبة إحياء التراث الإسلامي، 2012.

- عصام الدين فرج، اقتصاديات الإعلام، القاهرة: مركز المحروسة للبحوث والتدريب والمعلومات والنشر، 2003.

- عصام الموسى، المدخل في الاتصال الجماهيري، أربد: مكتبة الكتاني، 1968.

- عطا الله الرمحين وآخرون، مقدمة في علم الصحافة، سوريا: منشورات جامعة دمشق، 2003.

- علي كنعان، الصحافة مفهومها وأنواعها، الأردن: دار المعتز للنشر والتوزيع، 2013.

- غازي بن محمد عوض الله، وسائل الاتصال المطبوعة، في: مقدمة وسائل الاتصال، الأردن: دار الزهران، 2001.

- فاروق أبو زيد، مدخل إلى علم الصحافة، ط 02، القاهرة: عالم الكتب، 1998.

- فريال مهنا، وكالات الأنباء، ط 2، منشورات جامعة دمشق، 1992.

– فضيل دليو وآخرون، الهجرة والعنصرية في الصحافة الأوروبية، الجزائر – قسنطينة: مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية، 2003.

– كلية التربية النوعية، محاضرات في إدارة المؤسسات الإعلامية، القاهرة: جامعة المنوفية، د. س.

- محمد البشر، نظريات التأثير الإعلامي، الرياض: العبيكان للنشر، 2014.

- محمد عبد الحميد، وسائل الاتصال المطبوعة، في: مقدمة وسائل الاتصال، الأردن: دار الزهران، 2001.

- محمد فريد عزت، وكالات الأنباء في العالم العربي، جدة: مكتبة العالم، 1983.

– محمد فريد محمود عزت، مدخل إلى الصحافة، القاهرة: دار أحمد فؤاد، 1993.

– محمود علم الدين، أميرة العباسي، إدارة الصحف واقتصادياتها، جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 2001.

- محمود محمد حافظ ، نظرية المرفق العام، مصر: دار النهضة العربية، 1982.

– ميلفين ل.ديفلير، ساندرا بول روكيتش، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة: كمال عبد الرؤوف، ط 04، القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، 1992.

– ناصر دادي عدون، اقتصاد المؤسسة، الجزائر: دار المحمدية العامة، 1998.

- نور الدين نادي، فن الإخراج الصحفي، ط 02، الأردن: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، 2006.

- وحيد قدورة، أوائل المطبوعات العربية في تركيا وبلاد الشام، في: تاريخ الطباعة العربية حتى نهاية القرن 19، دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، أبو ظبي: المجمع الثقافي، 1995.

– ياسر عبد العزيز، عولمة وكالات الأنباء، جمهورية مصر العربية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005.

- الكتب باللغة الأجنبية:

-Albert Pierre : **LA PRESSE** (collection QUE SAIS-JE) ?,Publications universitaires françaises (PUF) .2002.

-Catherine BertoLavenir, La Démocratie et les médias, Paris (France) : Armand, Colin, 2000

-Patrice Flichy :UNE HISTOIRE DE LA COMMUNICATION MODERNE (espace public et vie moderne) ,Casbah éditions ,Alger ,2000.

-Randel Beam ;**Organisitionel goals and prioritics and job satisfactions of US journalists** , Journaism of mass communication quarterly ,2006.

- رسائل الماجستير:

- رجاء جلاط ، دور الاتصال في إدارة وتسيير مؤسسة إعلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، (الجزائر : جامعة مولاي طاهر، كلية العلوم الإنسانية، قسم الاتصال والصحافة المكتوبة، 2016).

- المجلات:

- إبراهيم تاج، جودة المرفق العام في الجزائر من أجل عصرنة الخدمة العمومية، مجلة القانون العام الجزائري والمقارن، المجلد الخامس، العدد الأول، 2019.

- أميرة جعدي، التجربة البريطانية في إعلام الخدمة العمومية، هيئة الإذاعة البريطانية أنموذجا، مجلة الزهير للبحوث والدراسات الاتصالية والإعلامية، مجلد 01، العدد 02، ديسمبر 2021.

- إيكوفان شفيق، وسائل الإعلام بين الخدمة العمومية والتبعية الإشهارية، مجلة الدراسات الإعلامية، برلين- ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي، ، العدد 12، أوت 2020.

- بن منصور عبد الكريم، نظرة مفاهيمية للمرفق العام في الجزائر، المجلة الجزائرية للدراسات القانونية والسياسية، العددين الأول والثاني، جانفي/ جوان، 2016.

- سيريل يوميو، الرقابة قضية راهنة، ترجمة: مليكة عطوي، فكر ومجتمع، الجزائر: طاكسيج كوم، العدد الرابع، أفريل 2010.

- عطاله غوثي، وسائل الإعلام كخدمة عمومية: قراءة في تطور معاني الخدمة العمومية ضمن الأنظمة الصحفية، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، المجلد 10، العدد 01، 2021.

- وليدة حدادي، الخدمة العمومية في القطاع السمعي البصري: المفهوم والمتطلبات، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 16، ديسمبر 2018.

- المواقع الإلكترونية:

- مرصد الحريات الصحفية، السلطة الرابعة..نشأتها وعملها، نقلا عن موقع:
https://www.jfoiraq.org/، تاريخ الزيارة 13 أفريل 2022

- علي بن شويل القرني، معالجة الصحافة السعودية للقضايا المحلية: دراسة تحليل مضمون في علاقة الصحافة بالسلطة، الرياض: جامعة الملك سعود، 2006.

- عبد الله بن علي العليان، الإعلام والسلطة بين التفاهم والاختلاف، صحيفة البيان، نقلا عن موقع: https://al-sharq.com/opinion، تاريخ النشر: 20 ديسمبر 2015، تاريخ الزيارة: أفريل 2022.

- محمد مستعد، قراءة في تاريخ الصحافة الأمريكية، نقلا عن موقع:

https://institute.aljazeera.net/ar/ajr/article/1457 ، تاريخ النشر 28 أفريل 2021، تاريخ الزيارة: أفريل 2022.

- غازي الصوراني، عصر النهضة وتطور الفلسفة الأوروبية والتنوير حتى نهاية القرن الثامن عشر، نقلا عن الموقع الإلكتروني: https://www.ahewar.org/debat/s.asp?aid=346893&t=4، تاريخ النشر: 2013/02/23، تاريخ الزيارة: 15 أفريل 2022.

- الموسوعة العربية، المرافق والمؤسسات العامة، نقلا عن موقع: http://arab-ency.com.sy/law، تاريخ الزيارة: أفريل 2022.

- قراءة في تاريخ الصحافة الأمريكية، نقلا عن موقع:

https://institute.aljazeera.net/ar/ajr/article/1457 ، تاريخ النشر 28 أفريل 2021، تاريخ الزيارة: أفريل 2022.

- الموسوعة السياسية، الثورة الفرنسية، نقلا عن موقع: https://political-encyclopedia.org/dictionary، تاريخ الزيارة: 08 أفريل 2022

- هاني جودة، الثورة الفرنسية أسباب وأهداف ونتائج، نقلا عن موقع: http://hani-jouda.blogspot.com، تاريخ الزيارة: 15 أفريل 2022.

- ضحى الطلافيح، تعرف على أهم أسس عصر التنوير، نقلا عن الموقع الإلكتروني: https://hadaarah.com، تاريخ النشر: 05 جويلية 2021، تاريخ الزيارة: 15 أفريل 2022.

قائمة المحتويات:

الموضوع **الصفحة**

– مقدمة.....03

– المحاضرة الأولى: الظروف المهيئة لظهور الصحافة في الغرب (اختراع الطباعة)..04

– المحاضرة الثانية: تطور الفكر والحريات (القرن الثامن عشر)..... 19

– المحاضرة الثالثة: الثورة الفرنسية وتطور حرية الرأي والتعبير..... 28

– المحاضرة الرابعة : تاريخ الصحافة المكتوبة في أوروبا 43

– المحاضرة الخامسة : تاريخ الصحافة المكتوبة في الو م أ 57

– المحاضرة السادسة: وكالات الأنباء (مفهومها– تاريخها– أنواعها– وظائفها)..... 63

– المحاضرة السابعة : وكالات الأنباء العالمية..... 70

– المحاضرة الثامنة : التصنيع الصحفي.....78

– المحاضرة التاسعة : توزيع الصحافة.....88

– المحاضرة العاشرة: الصحافة والسلطة السياسية في الغرب..... 97

– المحاضرة الحادية عشر: ظاهرة الإعلام كخدمة عمومية.....105

– المحاضرة الثانية عشر: النفوذ الصحافي (الصحافة كسلطة رابعة)..... 116

–قائمة المراجع.....123